بسم الله الرحمن الرحيم

مجموعة الفتاوى

والأسئلة الفقهية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن محمد المختار الشنقيطي

المدرس بالمسجد النبوي

لم تراجع من قبل الشيخ حفظه الله

كتاب التوحيد

السؤال :

فضيلة الشيخ : الرحمة صفة من صفات الرحمن - Y - فهل أخبرتنا عن هذه الرحمة وخاصة عندنا تصيب المسلمين في عرصات يوم القيامة وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

هذا سؤال عظيم! من يتحدث عن رحمة الله التي وسعت كل شيء ؟! وعلى السائل أن يترفق بالمسئول، فيختار شيئا معينا محدودا يمكن للإنسان أن يجيب، ومن يستطيع أن يتحدث عن رحمة الله التي وسعت كل شيء؟! رحم بها المعذب فنجا من عذابه، والمكروب نفس عنه كربه، والمهموم والمغموم أزيل عنه همه وغمه، والله أعلم بمقدار رحمته بعباده وخلقه، رحمته التي وسعت كل شيء، ورحم بها العبد وهو في ظلمات ثلاث، لا يسمع به أحد، ولا يراه أحد، ولا يعلم حاله أحد إلا الله وحده لا شريك له، وأجرى له الشراب وأطعمه وسقاه في تلك الظلمات، ولطف به، ثم أنشذ عظمه، وأنبت لحمه سبحانه، وخلقه وصوره وبراه، وجعله تحت لطفه، لو أن المرأة الحامل ضرب بطنها ضربة لأسقطت جنينها ولربما ماتت، فرحمه بحفظه وكلاءته أعظم من رحمة أمه وأبيه به.

ثم أخرجه سبحانه إلى هذه الدنيا فتكفل برزقه، وتكفل بسعادته، وتكفل له بأمره كله، وعلى الله فليتوكل المتوكلون.

ثم رحمه - I - فرزقه عينا يبصر بها، وسمعا يسمع به، ويدا يبطش بها، ورجلا يمشي عليها ،رحمه فخلقه في أحسن تقويم، ولم يجعله زاحفا كالثعابين، ولم يجعله يمشي على أربع كالدواب، ولكن جعله على أتم الصور وأكملها وأحسنها وأجملها، حتى إذا استقام عوده، واشتد أوده، أجرى له الأنهار، وأخرج له الثمار، وخلق له الليل والنهار، ولطف به في العشي والإبكار، حتى إذا بلغ أشده، رزقه نور العقل والبصيرة، فعرفه الحق من الباطل، والهدى من الضلال، وعرفه الصواب من الخطأ، ثم أرسل له رسله، وأنزل له كتبه، وخاطبه سبحانه فأمره ونهاه، وذكره ووعظه، فكل هذا من رحماته - I - .فهداه بهدايته، ورزقه العقل الذي لن يستطيع أحد أن يعلم مقدار نعمة الله - U - على الإنسان به، وإذا أراد الإنسان أن يدرك شيئا قليلا من هذا العقل فلينظر إلى من سلب هذا العقل، كيف يعمل ما لا يعمله الطفل في صباه وصغره، فرزقه الله نور البصر، ثم رزقه نور البصيرة، ثم أنعم عليه بالنعم التي تترى عليه، قلب الإنسان فيه مادة لو زادت واحد في المائة أو نقصت واحد بالمائة مات من ساعته .

ما هذه الرحمة التي أمسك الله - U - بها الإنسان، ثم كل ما في هذا الوجود من أجله {وسخر لكم ما في السماوات والأرض جميعا منه} كله

من أجل أن يقول: لا إله إلا الله ويعتقدها، ويعمل بحقها وحقوقها ولا يناقضها، ولا يكون ضدها، وأن يطيعه سبحانه أن يطيع أنبياءه ورسله. هذا فقط في الإنسان، فما بالك بغير الإنسان.

فرحمة الله - U - ولذلك قال سبحانه : { ورحمتي وسعت كل شيء } فهو أرحم الراحمين وهو إله الأولين والآخرين؛ ولذلك قال r : ((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)) .

الله أعلم مقدار رحمته بخلقه، والله لو علم الإنسان مقدار رحمة الله - U - به فخر ساجدا لله شاكرا منذ أن تلده أمه حتى تفارقه المنية على أطول ما يعمر به معمر ما بلغ ذرة من فضل الله - U - عليه .

فالحمد على رحمته، والحمد لله على لطفه، ولا تزال ولن يزال العبد يقلب في رحمة الله، البصر لو سقطت فيه ذرة لأذهبت، لو سقطت فيه ذرة كل ما اكتشف من العلوم التي وبحث الباحثون اكتشفوا جديدا من رحمة الله - U - ما لم يخطر للإنسان على بال .

يستعين الإنسان أن يفني بصره في طرفة عين، لو نثر نوع من الذر في الجو لأعمى أبصار الناس، وبعض المواد لو نشرت لأخذت أسماعهم، وبعضها لو نشرت لأهلكت جهاز التنفس، ولربما أهلكتهم، كل هذا أين اللطف وما هذه اللطف وما هذه الرحمة التي وسع بها سبحانه كل شيء؟!.

وأما رحمته يوم القيامة فهذه نؤخرها إلى مقام آخر.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرحمنا برحمته، اللهم ارحمنا رحمة تغنينا عمن سواك، اللهم ارحمنا رحمة تغنينا بها عمن سواك، اللهم ارحمنا رحمة تغنينا بها عمن سواك، اللهم ارحمنا رحمة تجمع بها شملنا، وترحم بها ضعفنا، وتجبر بها كسرنا، وتصلح بها فسادنا، وتهدينا بها من الضلالة، وترشدنا بها من الغواية، يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

السؤال :

ذكرتم فضل الحمد وعظيم منــــزلته عند الله - I - فكيف يبلغ العبد هذه الدرجة حتى يكون من الحامدين ؟

الجواب :

اختصاراً كثرة الدعاء قل اللهم ألهمني حمدك وشكرك والثناء عليك اللهم اجعلني من الحامدين اللهم وفقني لحمدك ما أطيبها من كلمة وأنت ترفعها إلى الله فقيراً إلى رحمته تسأله أن يجعلك من الحامدين ، وتسأله أن يلهج لسانك بذكره وشكره والثناء عليه بما هو أهله .

الأمر الثاني : أن تنظر إلى عظيم نعمته ، وجميل فضله ، وجليل منته من الذي أطعمك ؟ ومن الذي سقاك في ظلمات ثلاث ؟ ليس من أحد

يسمعك ، وليس من أحد يراك ، وليس من أحد يعلم مخمصتك وجوعك وفقرك وفاقتك ، إلا هو - I - ! تولاك برحمته ! وتولاك ببره وإحسانه - Y وتقدست أسمائه - ! فحينما تتذكر هذه النعمة العظيمة قبل وجودك ، وقبل خروجك إلى الدنيا ، ثم لما حانت ساعة خروجك إلى هذه الدنيا ورأت الأم الشدائد والأهوال وكانت بين الحياة والموت من الذي أحياها ، وقد رأت الموت عياناً ، ومن الذي أخرجك حياً ونفخ فيك من روحه ؟ ثم جعل لك السمع والبصر والفؤاد لعلك أن تكون من الشاكرين .

فإذا تذكرت في نعم الله عليك ، ومنتة التي بين يديك وأمامك ، ومن خلفك ، وعن يمينك ، وعن شمالك أعظمت الله - Y - فقلت من كل قلبك وملءَ لسانك الحمد لله تقولها ، وأنت تستشعر عظيم نعمته ، وجميل فضله وجليل منته .

مما يعين على الحمد قراءة هدي النبي - r - الذي كان يحمد ربه قارئاً ، ويحمد ربه ذاكراً ، ويحمد ربه قائماً ، ويحمد ربه قاعداً يحمد ربه آكلاً ، ويحمد ربه شارباً ، ويحمد ربه في السراء ، ويحمد ربه في الضراء ، ويحمد ربه على كل حال حتى كانت المصيبة تنــزل عليه -عليه الصلاة والسلام- فيقول الحمد لله على كل حال ، ونعوذ بالله من حال أهل النار أهل الحمد هم الذين رضوا عن الله ، فأصبحت ألسنتهم تلهج بالثناء على الله حتى إن الرجل تنــزل به النكبة والمصيبة فلا يسيء ظنه بالله أبداً ،

وتجد لسانه يقول الحمد لله ؛ لأنه يعلم أن عند الله من النكبات ما هو أشد وما هو أعظم وأنه إذا ابتلى أنه يعظم الأجر فيغفر الذنب ويرفع الدرجة فيحسن الظن ويقول : الحمد لله لما يرجوه عند الله من الخير والبر .

ومما يعين على الحمد : صحبة الحامدين بكثرة غشيان حلق الذكر ، ورفقة الصالحين الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في نعم الله - U - ومخلوقاته ، فهم القوم لا يشقى بهم جليس ، من صحب الحامدين كان من الحامدين ، ومن صحب الذاكرين كان من الذاكرين ، ومن أنس بالغافلين كان من الغافلين ولم يعبأ به رب العالمين ، فعلى المسلم أن يأخذ بهذه الأسباب ، وأن يكثر من سؤال الله أن يجعله من الحامدين .

السؤال : هل ورد عن النبي - r - أن المسلم يطلب من أخيه المسلم الدعاء ؟

الجواب :

دعاء المسلم لأخيه مستحب خاصة بظهر الغيب ، ولذلك ثبت عن النبي - r - أنه إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب أمن الملك وقال : ((آمين ولك بمثل)) والذي يدعو لأخيه المسلم في ظهر الغيب قلبه فيه رحمة ، وهو حافظ للعهد والنبي - r - يقول : ((حفظ العهد من الإيمان)) ولا يفعل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب إلاَّ مؤمن صادق في إيمانه يحب لإخوانه ما يحب لنفسه ، وهذه بشارة خير للعبد أنه إذا ذكر إخوانه بظهر الغيب أو

كان في موضع ترجى فيه الإجابة عمم في الدعاء ، لو علم المسلم كم له من الأجر إذا ذكر إخوانه المسلمين بصالح دعواته ، لو علم المسلمون كم في الدعاء من الخيرات والبركات والرحمات لاجتهدوا في ذلك وانشغلوا به ، الله أعلم كم من ذنوب غفرت ! وكم من درجات رفعت ! وكم من هموم فرجت ! وكم من كربات نفست ! بدعاء المسلمين لإخوانهم ، وكم من عبدٍ رفع كفه صادقاً إلى ربه فسأل الله الرحمة لأموات المسلمين فجعل الله في ميزانه ملايين الحسنات ! لأنه ترحم على أموات لا يحصيهم إلا الله فكل ميتٍ تترحم عنه حينما تقول : ربي اغفرلي وللمسلمين كل ميت تترحم عنه لك أجر بهذه الرحمة ، فانظر -رحمك الله- كم لك من الخير ، وثبت في الحديث الصحيح أن العبد مر على غصن شوك فقال : ((والله لأنحين هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم فزحزحه الله به عن نار جنهم)) يقول العلماء : لأنه لما جاء يزحزح الغصن قال : ((لأنحينه عن طريق المسلمين لا يؤذيهم)) فلما نوى المسلمين صارت نيته عظيمة وأصبح إحسانه ليس على فرد ولا على واحد ؛ ولكن عمل قلبي بينه وبين الله أنه انطلق من أخوة الإسلام ، الدعاء للمسلم كله خير وكله بركة ووصف الله الصالحين والبقية من المؤمنين أنهم يذكرون إخوانهم بصالح الدعوات فقال : { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ } فنسأل الله العظيم أن يغفر لنا ولإخواننا أحيائهم وأمواتهم - ، فالمسلم يدعو لإخوانه ويحب لهم الخير وينبغي على العلماء

والأئمة والخطباء وطلاب العلم أن يغرسوا في نفوس الناس هذه المعاني السامية ، يغرسوا في نفوسهم حب المسلمين وحب الخير للمسلمين ، ولا يورثوهم حقد بعضهم على بعض وملئ قلوبهم بالضغينة لبعضهم ؛ إنما الإسلام أن يسلم المسلمون من يدك ولسانك فإذا كمل إسلامك صار الخير للمسلمين في يدك ولسانك فأصبح لسانك يدعو لهم بظهر الغيب ويترحم عليهم ويذكرهم بخير .

أما طلب الدعاء للمسلم ورد عن النبي - r - أنه قال لعمر : ((لا تنسنا يا أُخي من دعائك)) في حديث العمرة المشهور وفيه خلاف في السند ؛ لكن من العلماء من حسن إسناده ، وهذا الحديث أصل عند العلماء أنه لا بأس أن يطلب المسلم من أخيه الدعاء ؛ لكن ينبغي أن يكون هذا بعيداً من الفتنة فإذا كان طلب الدعاء يشعر من تطلب منه أنه عبد صالح أو أنه ولي أو أنه إنسان أكثر منك صلاحاً فهذا لا ينبغي ، فكم من أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع في الأبواب لو أقسم على الله لأبره ، وكم من رجل صائم بالنهار قائم بالليل كثير العبادة مغتر بعبادته وصلاته منتقصاً للناس هو عند الله في سفال ، وكم من عبد مذنب كثير الخطايا كثير الذنوب مسرف على نفسه ومع ذلك لا تمر عليه لحظة إلا وهو يمقت نفسه ويندم ويتألم ولا يصيب ذنباً إلا ويسأل الله التوبة ويسأل الله العفو قد غفرت ذنوبه من أول ندمه فالإنسان لا يعلم ، فلا يعلم أحد منـــزلته عند الله - I - لا يعلمها إلا الله علام الغيوب ، فعلى الإنسان ألا يفتن الناس حينما يقول :

ادعو الله لنا أو كذا ... إنما كان العمل عند العلماء على جواز طلب الدعاء ، ودعاء المسلمين لإخوانهم خاصةً المكروبين فهذا الزمان تكالب أعداء الإسلام على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وعظمت الفتنة وأصبح الإسلام غريباً ، غريباً حتى بين المسلمين ، ولذلك يحتاج إخواننا المسلمين إلى أن ندعو لهم في صلاتنا ، وأن ندعو لهم في قيامنا بالليل أن ندعو لهم بين الأذان والإقامة ولعل الله أن يمد في عمر الإنسان لما فيه من الخير للمسلمين ، وكم من عبد أخر الله عمره لما فيه من الرحمة لإخوانه المسلمين فتدعو لإخوانك ، وثقوا ثقةً تامة ليس هناك سلاح أعظم للمسلمين من سلاح الدعاء ، وهذا السلاح هو الذي أقض الله به عروش الظالمين وصدع به بنيانهم ، وشتت به شملهم وفرق به جمعهم ، ومن نظر كم كنا ندعو على أعدائنا في عصرنا الذين مكروا بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فمن نظر بعد فترة وإذا به ينظر كيف يمكر الله - U - بهم ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، ووالله إنا لنرى آثار دعوات المنابر في أعداء الإسلام وفي أولياء الإسلام فلا يستهين أحد بالدعاء ، ولا يحسب أحد أن الله غافل عن خلقه ولا يحسب أحد أن الدعاء هين ، فإن الله -تعالى- إذا دعا العبد لأخيه المسلم مستنصراً له في مظلمة أو مستنصراً له في حق فإنه دعوة مظلوم فإن الإسلام إذا حُرم حقه فقد ظلم فيجأر المسلم بالدعاء إلى ربه مظلوماً والله يقول : ((وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين)) فينصر دعوة المظلوم .

قال بعض العلماء : ولو كان المظلوم كافراً ، فما بالك إذا كان مسلماً يطلب حقه فإن الله ينصره ويؤيده ، فالدعاء فيه خير كثير ، وإذا دعوت لإخوانك المسلمين هناك أمران هامان :

الأمر الأول : الدعاء لهم بالثبات في قلوبهم كما قال -تعالى- : { رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } وهذا من حكمة الشريعة أنك إذا وجدت أحداً مبتلى أن تدعو الله أن يرفع البلاء عنه ، أو ينـــزل في قلبه من اليقين والصبر أضعاف ما أنزل عليه من البلاء ، فلربما نزلت على العبد الهموم أمثال الجبال ولكن الله يفرغ في قلبه الصبر فإذا بها كأنها لا هم ولا غم والله على كل شيء قدير ، ولذلك يقولون للمبتلي إذا نزل به البلاء وسأل ربه ولم تستجب دعوته أن يكشف عنه البلاء يقول : اللهم صبرني ، اللهم ارزقني الصبر ، اللهم ثبتني ، اللهم قوِّ عزيمتي فيسأل الله الثبات على هذا البلاء يعني أن يرزقه القوة ، وإذا رزقه القوة لربما رزقه حلاوة إيمان حتىإن البلاء يتلذذ به ، وكم من عبدٍ صالح اُبتلي فلما زال عنه البلاء بكى وتمنى أن حياته كلها بلاء من لذة ما كان يجد من حلاوة المناجاة لله والشكوى إلى الله والافتقار إلى الله ، والمسكنة بين يدي الله والضعف بين يدي الله - U - ، ذل في مقام عز وضعف في مقام قوة ومهانة في مقام كرامة ، فهذه المقامات العظيمة يجدها ولي الله - U - إذا سأل ربه أن يفرغ عليه الصبر .

الأمر الثاني : أن تدعو لإخوانك المسلمين إذا دعوت لهم بالصبر والثبات

والبركة إذا كان مضيقاً عليهم في أرزاقهم قل اللهم وسع لهم في أرزاقهم ، إذا كانوا مبتلين في أجسادهم مضطهدون أن يجعل الله لهم الفرج والمخرج وأن يجعل لهم الصبر والثبات ، تدعو - أيضاً - على أعدائهم أعداء الإسلام أن يشتت شملهم وأن يفرق جمعهم وأن يبطل كيدهم ونحو ذلك من الدعاء وهذا من أجمع ما يكون من الدعاء للمسلمين .

ونسأل الله بعزته وجلاله في هذا المقام الكريم ، أن ينصر دينه وأن يعلي كلمته ، اللهم انصر الإسلام والمسلمين ، اللهم ثبت أقدامهم ، اللهم ثبت أقدام المسلمين على الحق حتى يلقوك يا رب العالمين ، اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت أن تنصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين يا حي يا قيوم ، اللهم إن بالإسلام وأهله من الضراء والبلاء مالا يشتكى إلا إليك ولا يعول في تفريج هم أهله وكربه إلا عليك يا من يفرج الهم ويكشف الغم ويزيل الكرب يا حي يا قيوم ، اللهم اجعل لنا ولكل مسلم مضطهد منكوب مكروب من كل همٍ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل بلاءٍ عافية ، اللهم إنا نسألك بعزتك التي لا ترام وبقدرتك على خلقك وعلمك للغيب والشهادة أن تدمر أعداء الدين ، اللهم شتت شملهم ، اللهم فرق جمعهم ، اللهم اجعل بأسهم بينهم ، اللهم لا يخفى عليك ما فعل أعداؤك بأوليائك اللهم أنت الله لا إله إلا أنت نسألك أن تصدع بنيانهم اللهم صدع بنيانهم ، وزلزل عروشهم ، وشتت

شملهم ، وفرق جمعهم واسلبهم عافيتك ، وأنزل بهم لعنتك ورجسك إله الحق لا إله إلا أنت إنك على كل شيء قدير .

السؤال :

أنا أحب الإمامة لأني أشعر أني أوثر في الناس وأريد ذلك ولكن أرى أن كل ذلك من مداخل الشيطان لكي يدخلني في الرياء وحب الرياسة والسمعة فما نصحيتكم لي -بارك الله فيكم؟

الجواب :

حب الخير وتمني الخير ثوابه عظيم ، ومن دخل في بابٍ من أبواب الخير حتى ولو دخل أحدٌ في باب من أبواب الخير وعلم الله من قرارة قلبه أنه يريد أن يكون من أهله بلغه الله ثواب أهله ولو لم يبلغه ، هذا الإمام مالك -رحمه الله برحمته الواسعة- أرسلته أمه إلى ربيعة وكان أفقه الناس وأعلم الناس في المدينة ، فلما جلس بين يديه قال له ربيعة -رحمه الله- : يا بني أوصيك بالإخلاص ، فإنه جلس مكانك صبي في مثل سنك ، من العام الذي مضى وكان يحب العلم ويحب أن يكون من العلماء ، وكان على صلاح وخير ، قال -رحمه الله- : فتوفي ذلك الصبي بعد مضي مدة وكان العلماء في المدينة يحبونه ، قال ربيعة : فلما توفي ما بقي عالم في المدينة إلا شهد جنازته من محبتهم له ، فلما صلوا عليه ودفنوه قال ربيعة : فأُري في

المنام ، قيل رآه ربيعة في بعض الأخبار أنه رآه ربيعة نفسه وقال له : ما فعل الله بك . قال : أوقفني بين يديه . وقال : يا ملائكتي إني عبدي هذا كان يحب أن يكون من العلماء فأنزلوه منازل العلماء ، لأن نيته كانت صالحة ، وكان يحب الخير ، فمن يريد هذه المقامات لنفع المسلمين ويحب الخير للمسلمين ويرى ما للعلماء من الأجر والثواب في الدلالة على الخير والدلالة على الطاعة والبر كتب الله لــه مثل أجورهم ، هذا بعمله وهذا بنيته { وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ } ، ومن كانت نيته على ذلك فهذا دليل على صلاح قلبه وحسنه ؛ ولكن أن يتصدر للإمامة وليس بأهل فنعم هذا مدخل من مداخل الشيطان ، فكم أحيي من سنن المرسلين ، وأميت من بدع المضلين لما تقلد الإمامة الأخيار العلماء الأبرار الذين لهم علم ومعرفة بالإمامة وآداب الإمامة ، وفقه الإمامة ، وأحكام الإمامة .

وكم أحيي من بدع المضلين ، وأميت من سنن المرسلين لما تقلدها الجهلاء ، وكم ذهب نورها وضياؤها ، وأصبحت بلاءً وشراً على الناس حينما تقلدها من يحب التصدر وافتتن بتنميق العبارات وتزيين الكلمات وأضر بالإسلام وأهله حينما رقى المنبر وهو ليس من أهل الإمامة ، فليلقين الله -عز وجل يوم يلقاه وهو غضبان على فعله ، لأن الله لايرضى لعباده هذا الجهل وهذا التصدر بدون علم ؛ لأن من تصدر بدون علم فقد ضل وأضل ، ولا يغرنك مدح الناس وثناء الناس ، وعجبهم بالقراءة ، أو عجبهم بالعبارة ، أو عجبهم بالكلمات ما لم يكن ذلك على علم وبصيرة

وكتاب وسنة ونور من الله-عز وجل- ، فلامهدي إلا من هداه الله ، ولا هداية إلا بكتاب الله ، وسنة رسول الله-عز وجل - ، فإن كنت تحب الإمامة أو الدعوة أو إرشاد الناس إلى الخير فتسلح بسلاح العلم ، وانتهل من مناهل العلم واغشى حلق الذكر واستفد من العلماء العاملين الربانيين واعقد قلبك على حبهم .

ثانياً : بعد أن توطن نفسك على التعلم إياك أن تنافس وأن تؤذي من هو خير منك وأولى منكم بالإمامة وأسبق منك ، ومن هو أحق ، بل عليك أن تتواضع وأن تكون سهلاً ليناً محباً للخير وأن يكون من تصدر للناس بعلم وإمامة وتمنى أن يجري الله الخير الذي على يديه على أيدي الناس نفع الله به وأصلحه وأصلح به ، قال الإمام الشافعي-رحمه الله- : والله ما ناظرت أحداً إلا وددت أن يظهر الله الحق على يديه ! وهذا كمال في النفس ، فالعلم ما هو إلا مبادئ وتعليم الناس والتصدر على الناس في الإمامة والخطابة والدعوة والمحاضرات والندوات ينبغي أن يتسلح الإنسان لها بسلاح العلم .

واعلم أن قُصَاصات الأوراق والتحضير من الكتب دون بصيرة ودون علم ودون الجثو على الركب بين أيدي العلماء أنه لايغني للإنسان من الله شيئاً ، فإن العلم موروث لايمكن أن ينال إلا بالتلقي عن العلماء الربانيين ، قال الإمام ابن حجر-رحمه الله- في حديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم -

: ((إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء بعد إذْ وعوه ولكن يقبضه بموت العلماء)) فجعل العلم عن طريق العلماء وهذا يدل على أن العلم لايؤخذ من الكتب ولذلك قال-رحمه الله- في هذا دليل على أن العلم سنة تؤخذ من أفواه الرجال ، وعلى هذا لابد أن يتلقى العلم عن طريق العلماء الربانيين ، وبعد أن يتلقى على أيديهم يشهدون له بأنه أهل لإمامة الناس ودلالتهم على الخير ويصحبهم ويرى من أخلاقهم وآدابهم وتضحيتهم وجدهم واجتهادهم وصبرهم وعناءهم ومشقتهم ما يكون له زاداً على الطريق ، وكأنه إذا طلب العلم على عالم وأصابه السامة أو أصابه الملل تذكر أحوال شيخه ، وأحوال العلماء السابقين من قبله ممن تعلم منهم وتأدب بآدابهم فهانة عليه الصعاب وتذللت بين يديه بإذن الله-عز وجل - حينما يذكر ما كانوا عليه ، ولذلك الصحابة-رضوان الله عليهم- ذكر الأئمة أن الله فتح عليهم في العلم لأنهم تلقوا العلم من رسول الله-عز وجل - ، فتلقوه مباشرة وهذا الوحي كان ينـــزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم - بالمباشرة ، ما كان ينـــزل قراءة ينـــزل بالمباشرة ، وينـــزل بالعناء والتعب والجهد حتى إنه رأى الموت -عليه الصلاة والسلام- في أول نزول الوحي عليه أخذه جبريل فغطه حتى رأى الموت فالذي يريد أن يتصدر للناس ويصبح إماماً في الدين ومقدماً بين المسلمين فليدفع الثمن إخلاص لوجه الله-عز وجل - وإرادة لما عند الله ، وخوف شديد في هذا الإخلاص ، كل شيء إذا

زكى وعظم أجره عند الله-جل وعلا- فليعلم الإنسان أن زلة القدم فيه مهلكة ، ولذلك الرياء من طلبة العلم أعظم من الرياء من غيره ، ومحبة الظهور بين الناس من طلبة العلم قاصمة الظهر لهم في الدنيا والآخرة ، فيحذر طالب العلم ويوطن نفسه في كل كلمة يسمعها وفي كل عبارة يتلقاها وفي كل شيء يأخذه على أنه يريد وجه الله وحده لاشريك له قائماً وقاعداً في جميع أموره وشؤونه لايريد إلا وجه الله ، فإن كنت تريد الإمامة وتريد التقدم فاعلم أنها ودحض مزلة إما أن تنتهي بك إلى الدرجات العلى في جنته المأوى-نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ذلك العبد- ، وإما أن تنتهي بالعبد-والعياذ بالله- إلى دركات الجحيم-نسأل الله السلامة والعافية- والعذاب الأليم ، فالإنسان إذا علم ذلك وطن نفسه أن يكون بحق إماماً لايكذب على الناس ، فغش أمة محمد-صلى الله عليه وسلم حرمته عظيمة ولذلك يمكر الله بمن تصدر في هذا العلم فطلب الإمامة وتقدم على الناس وعلى الخطابة وعلى الإمامة وعلى الدعوة ولا علم عنده فغش أمة محمد-صلى الله عليه وسلم وزيف عليها ونمق العبارات وادعى أنه العالم وأخذ يخوض في المسائل ويفتي في النوازل ولا يبالي بما قدم أو أخر حتى يأخـــذه الله أخـــذ عزيز مقتدر ، { وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ } هذا الافتراء على الله ، تجد فتاوى لعلماء ربانيين راسخين يفتون ويبينون الحق ثم يخرج هذا الجاهل الذي لايفقه في دين الله شيئاً لكي يشوش عليهم ، ويهون ما عظموه

ويحقر ما أجلوه ويضع ما رفعوه كل ذلك جرأة على الله لا حياءً من الله ولا حياءً من خلقه كل ذلك استدراج من الله-والعياذ بالله- لعبده ، فالعبد يحذر من أن يتصدر على الناس في إمامه أو خطابة أو توجيه إلا وقد تسلح بسلاح العلم ، واعلم أن الناس لو اجتمعوا على أن يرفعوك شعرة واحدة عن مقام وضعك الله فيه لن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً ، ولو أنهم غضبوا عليك وآذاوك وشتموك وسبوك ولعنوك-لا قدر الله - وأرادو أن ينـــزلوك شعرة من مقام حسنى وضعك الله فيه لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً { قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ } ، فهذا أمر الله ودين الله من دخل فيه من بداية أمره مؤمناً بالله واثقاً بالله متوكلاً على الله آخذاً عن الله وعن رسول الله-r- بارك الله علمه ، وبارك وقته ، وجعل النور على لسانه وبيانه ، فنفع الله به فأحيا به موات القلوب بإذنه فجعله هادياً مهدياً ، مبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

-نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولامضلين - .

السؤال :

أشكل علي قول المصنف-رحمه الله- قال : " ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً " فقال كراهية ، ولم يحكم عليها بالتحريم ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمدلله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد

أنت تقول : قال : " كراهية " ولم يحكم عليها بالتحريم ! قول قال : كراهية وقف ؛ أما إنك تقول : لم يحكم عليها بالتحريم فهذا خطأ ، الكراهية عند العلماء وأئمة السلف تطلق بعض الأحيان على المحرم ، ويقولون : الشرك مكروه ويقصدون أنه محرم { كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} ، وقد ذكر الله من ذلك الشرك فالمكروه ضد المحبوب ، والعلماء-رحمهم الله- والأئمة عندهم ورع وخوف من الله- U - يستخدمون كلمة الكراهة في الدلالة على التحريم لما ورد من الوعيد الشديد في تحريم ما أحل الله ، يقول الإمام أحمد : هذا شيء أكرهه ، هذا شيء لا أحبه ، أو نحو ذلك ... كله خوفاً من أن يقول : إنه حرام .

الكراهية تنقسم إلى قسمين عند العلماء :

القسم الأول : كراهية تحريم . والقسم الثاني : كراهية تنــزيه .

وهذا النوع الذي صرح به المصنف-رحمه الله- إنما هو كراهية التحريم ، وهذا معلوم عند السلف والأئمة-رحمهم الله- ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

أشكل علي قول النبي- r - خالفوا اليهود والنصارى وبين حبه-عليه الصلاة والسلام- موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، ثم أما بعد :

فلا إشكال بين الأمرين ؛ لأن النبي- r - كان يحب موافقة أهل الكتاب حينما كان بمكة ؛ لأن أهل الكتاب لهم دين سماوي ، والمشركون بمكة كانوا وثنيين ، فكان المشركون يحبون عبدة الأوثان ، وكان النبي- r - يحب موافقة أهل الدين السماوي ، ومن هنا قال-تعالى- : { الم @ غُلِبَتْ الرُّومُ @ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ @ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ @ بِنَصْرِ اللَّهِ} قال العلماء : { يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ @ بِنَصْرِ اللَّهِ} أي : بنصر الروم على الفرس . لأنهم كانوا أهل كتاب وكان المشركون يستنصرون للفرس وهم عبدة النار وكانوا مجوساً ، فكانوا يحبون نصرهم على أهل الكتاب ، وكان النبي- r - يحب نصر أهل الكتاب على الوثنيين المشركين من عبدة النار والمجوس ، ثم لما انتقل-عليه الصلاة والسلام- إلى المدينة أصبح اليهود يقولون : انظروا إليه يخالفنا ويصلي إلى قبلتنا وأصبحوا يتعاظمون بهذه الموافقة ، فكان هديه-عليه الصلاة والسلام- واستقر شرع الله على مخالفتهم ، وعدم موافقتهم ، والتقرب إلى الله- U - ببغضهم وعدم موالاتهم ، وهذا هو الذي استقر عليه حكم الشريعة ، وهو الذي ينبغي للمسلم أن يعتقده بغضهم في الله ؛ وذلك لأنهم على غير دين الله- U - بما حرفوا وأبطلوا من شرع الله ووقعوا فيه من الشرك والعبودية لغير الله-

U - ، وعلى هذا فإن النبي - r - لم يختلف حاله في الأمرين اختلاف تناقض ، وإنما كانا تشريعين منفصلين ، فأولهما مناسب بمكة والثاني مناسب للمدينة .. وهو الذي عليه المعول وثبت عليه الشرع أخيراً ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

في أحد الاختبارات التي قررت عليَّ في الجامعة حصلت على درجة متدنية في ذلك لعدم مذاكرتي الشديدة لهذا الاختبار ووسوس لي الشيطان بالاعتراض على قدرة الله - I - فبماذا تنصحني وماذا أفعل ..؟؟

الجواب:

أوصيك ونفسي بتقوى الله - U - ولايظهر إيمان العبد على الكمال والتمام إلاَّ إذا ابتلاه الله - U - وعلى قدر إيمان العبد يُبتلي فمن عظم إيمانه عظم يقينه وعظم ابتلاؤه ومن عظم يقينه عظم اختبار الله - I - له كما قال - r - :((أشدكم ابتلاء الأنبياء ثم الأمثل ثم الأمثل)) .

وأما ماذكرته من وسوسة الشيطان فأوصيك بثلاثة أمور:

أولها : أن تكثر من ذكر الله - U - فإن الله - I - يقطع الوسوسة عن العبد بذكره فمن ذكر ربه ذكره قال -تعالى-:{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} .

والأمر الثاني : الدعاء أن تكثر من الدعاء أن يذهب عنك وسوسة الصدر

ويرزقك الطمأنينة والانشراح والإيمان بالقضاء والقدر والتسليم بأمر العزيز الحكيم الذي لا أعلم بالخير منه - I -

الأمر الثالث : تعلم أن فلاح الدنيا وصلاح أمورها لايتوقف على الدرجات ولايتوقف كليته يعني من كل وجه على أن ينجح الإنسان في الاختبار فكم من حكمة كتبها الله لعبده في زوال الخير عنه ظاهراً فقد يرسب الإنسان في الاختبار ويعلم الله- I -أن البركة وضعت له في العمل لا في العلم فيفتح الله له باب رزق في العمل خيراً مما يطلبه بعلمه بحيث لو أنه طلب العلم قد يعلم الله أنه سيفتن في دينه وكم من إنسان طلب العلم فابتلاه الله بالغرور وابتلاه بالرياء فحبط عمله فكان من الخاسرين فلاتنظر إلى حكمة الله في الظاهر دائماً أحسن الظن بالله- Y -فمن أحسن الظن بالله ذاق حلاوة اليقين ولذة الإيمان وبرد العيش في الدنيا والآخرة فإذا أحببت قضاء الله وقدره وسلمت بما كان من الله- I - وعلمت بأن الله لايريد بعبده المؤمن إلا خيراً ربُّ خلقك فسواك وعدلك وأنعم عليك بالصحة والعافية وأمتن عليك بالأمن والأمان وأرسل عليك نعمه تترى آناء الليل وآناء النهار لايعلم قدرها ولا عددها إلا هو - I - تسيئ به الظن ! لا والله أبداً هذا الرب لو أراد أن يهلكه في طرفة عين مابقيت على وجه الأرض الذي أمره بين الكاف والنون ولو أذن الله للأرض التي يمشي عليها ما تركته عليها طرفة عين ولو أذن للسماء أن ترسل عليه قاصفاً من الريح ليهلكه إذا كان على بحر أو تأتيه صاعقة تهلكه في لحظة

واحدة فالله على كل شئ قدير فلا تسئ الظن بالله رحمك الله بل أحسن الظن بالله وتقبل قضاء الله وقدره بقلب مطمئن ونفس مطمئنة وصدر منشرح من ربك حسن العاقبة مالم يخطر لك على بال ، ولذلك أثر عن سلمان الفارسي - t - كما روى أبو نعيم في الحلية أنه رُئي بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال: ماوجدت مثل حسن الظن بالله - U -.

وفي حديث أحمد في مسنده أن الله -تعالى- قال في الحديث القدسي :((أنا عند ظني عبدي بي فمن ظن بي خيراً كان له)) وانظر إلى أهل فجائع الدنيا ونكباتها تجد الواحد منهم إذا جاءته المصيبة ولو كان موفقاً سعيداً تهلل وجهه وانشرح صدره والتمس الحكم الخفية وقال الحمدلله ورضيت بالله تأتيه حتى لربما يأتي كأس الشارب تنكسر ويقول الحمدلله ربما أن يكون فيها بلاء لو أَني شربته مت ومما ذكروا عن بعض الفضلاء يقول : أنه أوقد ناراً بالكبريت وانكسر العود فقلت الحمدلله رضيت بالله ثم فعلت الثانية ثلاث مرات أو أكثر من مرة فألهمني الله أن أسمع صوتاً فإذا به صوت أنبوب الغاز (ينسم) لو أنه أوقد هذا لهلك من ساعته فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ هذا الرب الكريم الذي ينعم على العبد ويحسن إليه إحساناً لايعلمه إلا هو - I - لايريد بعبده المؤمن إلا خيراً وفي الحديث الصحيح يقول الله -تعالى-:((ما ترددت في شئ أنا فاعله تردّدي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته)) سبحانك اللهم ما أعظمك سبحان من لم يكن له ولي من الذل الله أكبر كبيراً وسبحان الله

بكرة وأصيلاً هذا الرب العظيم الذي أحسن إلينا وأنعم وتولانا برحمته وحلمه وإحسانه اللهم لانحصي ثناءً عليك فاحمد الله على العافية وأحسن الظن بربك وأكثر من الاستغفار والندم والتوبة كما سلف وكف عن سوء ظنك بالله فإن القلوب إذا دخلها سوء الظن بالله مرضت وإذا مرضت وسقمت ضَلّتْ وغوت ولربما طمست منها البصيرة فزاغت كما أخبر الله-تعالى- :{ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ } فاحذر من زيغ القلب واتجه إلى الله تائباً راغباً منيباً طالباً لعفوه والله غفور كريم -نسأل الله أن يمن علينا وعليك بالعافية - ، والله تعالى أعلم

السؤال : ما معنى قوله- r - : ((والشر ليس إليك)) ؟

الجواب :

الشر ليس لله-جل وعلا- بمعنى أنه يحبه ويرضاه ولا شك أنه لا يكون شيء إلا بأمر الله- U - قال-تعالى- : { وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} فالأمر كله في هذا الكون وغيره - كله - لله- I - وحده لا شريك له ، وهو قدر الأشياء وأوجدها لكنه لا يرضى منها ولا يأذن إلا بكل خير يحبه ويرضاه ، كما قال-تعالى- : { وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} فنسبة الخير إلى الله- U - نسبة محبة ورضى ، ونسبة الشر إليه- I - بتقديره وحكمه- I - ، كما أنه أوجد الفجور والشر ، وأوجد الفجار ، وأوجد الأشرار لحكمة يعلمها-

I - يبتلي بها عباده الأخيار ، كما قال -تعالى- : { وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً} فعلى كل حال ، هذه حكم من الله - I - ، فالشر ليس لله - Y - أنه يحبه ويرضاه أبداً ؛ وإنما أوجده الله - U - وقدره ؛ لأنه ما من شيء في هذا الوجود إلا بأمره وحكمه فلا يخرج شيء عن الله ، فإذا اعتقدت أن الشر موجود في هذا الكون بأمر الله إزددت توحيداً لله - U - لأنك تعتقد أنه ليس هناك شيء يغلب الله - جل وعلا- فليس هناك شيء موجود في هذا الكون دون أمره ودون تقديره - I - فهو الذي خلق وقدر - Y وتقدست أسماؤه -ولا إله غيره .

وإذا قال قائل : كيف هذا الكفر موجود والنفاق موجود ؟ يعني مثلاً الآن من حكمة الله - U - أنه يوجد الشر مع الخير ، فيزداد الخير ظهوراً ، ويزداد الخير كمالاً وجلالاً ، (وبضدها تتميز الأشياء) وانظروا إلى حكمة الله -جل وعلا- أنه جعل خير خلقه وأفضل رسله - r - في المدينة وجعل معه اليهود والمنافقين ، وجعل معه المرجفين في المدينة ؛ لكي يعلم كل إنسان أنه ما من داعية إلى الله ، وما من موفق في الخير ، وما من حامل للواء هذا الإسلام إلا وهو يبتلي بالمنافقين وبالكافرين ؛ لأنها حكمة من الله - I - فلا يعرف فضل أهل الخير إلا بشر أهل الشر لأن بضدها تتميز الأشياء . فلما أوجد الله - I - هذه أوجده تقديراً - I - وكوناً فهو موجود وبقدره - I - الكوني ؛ ولكنه لا يرضى ولا يحب ولا

ينسب إليه - I - على الرضى الشر فلا يقال : ما دام أن الكفر والنفاق موجود معناه أن الله يحبه - أعوذ بالله- النفاق قول لا . والشر ليس إليك فلا ينسب إلى الله- I - فهو المنـــزه - I - الكامل- Y - في صفاته وأسمائه . نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يرزقنا كمال المعرفة به وتوحيده ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل من يكثر من شكواه إلى الناس في نفسه وماله وولده يعتبر متسخطاً للقدر وعدم الرضى بالله- I - أم أنه يعتبر من نقص الإيمان ؟

الجواب :

الناس يختلفون من اشتكى متسخطاً وفي نيته أنه متضجر من قضاء الله وقدره فهو على نيته ، ومن سخط على قضاء الله وقدره سخط الله عليه في الدنيا والآخرة قال - r - : ((إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فعليه السخط)) فهذا يدل على أن من تسخط على قضاء الله وقدره سخط الله عليه ، وعليه السخط انظر كيف عليه السخط في هذه الجملة التي تدل على أنه -والعياذ بالله- في سخط عظيم ، فلا يجوز للمسلم أن ينـــزل إلى هذه المنـــزلة المهينة فيخسر دينه ودنياه وآخرته فما يدريه فلعل هذا البلاء أن يصيب به درجة في الجنة لا

يبلغها بكثرة صلاة ولا صيام ، ولو رأى أهل البلاء يوم القيامة ما لهم عند الله من المثوبة والأجر وحسن الذخر لتمنوا أن حياتهم كلها بلاء ، فالرجل يصيبه السكر أو يصيبه الضغط أو يصيبه الهم والغم وما يدريك كم من ذنوب تكفر وكم من سيئات تغفر وكم من درجات ترفع وكم من خطيئات توضع وكم من خيرات وبركات تمر عليه خلال الأعوام ، وتمضي عليه السنون لو مضت عليه في صحة وعافية لربما بطر نعمة ربه وكفر عافيته فالله - Y - عليم بخلقه رحيم بعباده من حيث لا يحتسبوا ، ومن ابتلي ببلاء فأيقن من قرارة قلبه أن الله أرحم به من ولده ووالده تلذذ بالبلاء وانشرح صدره ، فما من ساعة يعظم فيها وقع البلاء على القلب فيتجه صاحبه إلى الله وينطرح بين يدي الله - U - بحسن الظن والرضى إلا شرح الله صدره ، ونزلت الطمأنينة في قلبه حتى إنك لترى الرجل مشلولا مقعدا لا يتحرك فيه عضو ولربما كان كفيف البصر في آخر عمره على فراشه قد تناوشته الآلام والأسقام من كل حدب وصوب ولسانه لا يفتر بالثناء على الله - Y - لأن الله ملأ قلبه بالرضى فأنزل عليه الرضى وأحسن له العاقبة ، وكان بعض السلف إذا زال البلاء عنه بكى واشتكى من فراق ساعات اللذة بالرضى بقضاء الله وقدره ، ينبغي للمسلم أن يرضى عن قضاء الله وقدره وأن يسلم وأن يعلم أنه ليس في هذا الوجود أرحم ولا أحلم عنه من الله - Y -فيعلم الإنسان هذه العقيدة ويتعلمها ويعلمها الغير ، وينبغي تربية أبنائنا وصغارنا وبناتنا على

الرضى والتسليم وإياك أن تتسخط من أي قضاء وقدر حتى في بيتك بين أهلك وأولادك لا تتضجر ولو كسرت الأشياء ولو طاحت قل الحمد لله خير إن شاء الله دفع الله ما كان أعظم ، قال بعض السلف : ما ابتلاني الله ببلية إلا كان له علي فيها ثلاث نعم أولا أنها لم تكن في ديني لأن كل شئ يتعدى الدين فإنه يسير وليس بالعسير ، لأن أهم شئ مصيبة الدين التي ليس لكسرها جبران إلا أن يجبر الله - Y - ، فإذا انكسرت الأشياء أو تلفت الأشياء أو حصل للإنسان حادث قال الحمد لله أنه لم يكن في صلاتي ولم يكن في زكاتي ولم يكن في عبادتي ولم يكن في توحيدي لم يكن في إيماني ، والحمد لله الذي لم يجعلني أسجد لحجر ولا شجر ولا بقر ولا قبر ولم يجعلني على كفر وشرك بحيث لو أصابتني هذه المصيبة لا أدري أين أذهب فلذلك يحمد الله - Y - ويتلقى هذا البلاء برضى وطيبة نفس .

ثانياً : يقول إن الله لم يبتليني بما هو أعظم لأن من ابتلى باليسير عنده من هو أعظم منه ، ولو ابتلى الله الإنسان في جسده فليعلم أن الله سلم له روحه ، ولو ابتلاه في جسده وروحه فليعلم أن هناك أهلا وولدا سلموا وأن الله سلم أهله وأولاده فجعل بلاءه فيه ، فلو ابتلاه وابتلى أهله وولده فليعلم أن البلاء في الأهل والولد والنفس أهون من البلاء في القبيلة وفي الجماعة وفي الأمة التي يعش بينها فلربما يذهب يشتكي إلى بعض إخوانه فيجد عنده بعض الفرج من الله - Y - ولو ابتلى الله - U -جماعته وقبيلته فليعلم أن عند الله من البلاء الخفي ما لم يخطر له على بال فيقول

الحمد لله رضيت بالله .

ثم مما يزيد الرضى حسن الظن بالله - U -أي مصيبة تنــزل بالإنسان ويحسن الظن فيها بالله- Y - إلا كان الله عند حسن ظنه ، ولذلك تجد الإنسان يصيبه المرض تعباً فيه الأطباء ولا يمكن أن يؤثر ذلك في توحيده ويقينه أن الله يجعل له الفرج سيجعل الله له الفرج من حيث لا يحتسب وحمل رجل مشلول في يوم عرفة وكان به مرض عجز عنه الأطباء حتى قالوا لا يمكن علاجه فكان يرجيّ يوم عرفة حتى إذا كان يوم عرفة قال احملوني فأحرم ووقف في عشية عرفة وسأل الله من كل قلبه مخلصاً متوجهاً صادقاً إلى الله فما برح من مكانه حتى شفي كأن لم يكن به بأس ، لا أحد يستعين بالله- U - ويخيب أبداً والله - Y -جعل هذه الكلمة العظيمة التي بينه وبين عبده يرددها العبد في خمس صلوات في كل يوم وليلة خمس مرات على الأقل : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فإياك نعبد في البلاء وإياك نستعين في الضراء ، فلا نستعين بسواك ولا نعبد أحداً عداك فهذه العبودية الصادقة الرضى عن الله - Y -ومن رضي عن الله أرضاه ، وكم من بلايا عادت على أهلها بالسعادة ، وربما يكون الشئ يسيراً تافها وأهم شئ أن تهيئ كل من حولك على الرضى عن الله - Y - ويتعلم كل من معك من إخوانك وخلانك وأصدقائك الرضى عن الله ، فإذا كنت بهذه العقيدة السليمة القوية في الله- Y - لن ترى ولن تسمع ولن تعيش في هذه الحياة إلا راضياً مرضياً فإن أهل الجنة من السعداء قال الله عنهم : {

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} فلا يمكن أن يكون الرضى إلا بالرضى عن قضاء الله وقدره ، فإذا علمت أن الأمر من الله وسلمت لله كان لك حسن العاقبة من الله- Y - حتى إن الشئ اليسير لو يقع في بيتك ترضى عنه وتقول الحمد لله وتعود صغارك وأبناءك على ذلك ، ولذلك يذكر بعض الأخيار أنه ذات يوم جاء إلى مطبخه وهذه القصة يعني غريبة ويسيرة لكن فيها معانٍ كبيرة يقول دخلت ومعي بعض الأطفال والأولاد فأردت أن أوقد النار فلما أوقدت كان آخر مثقاب موجود في العلبة وكنت أحتاجه بشدة حتى أوقده فلما أوقدت لم يتقد ثم طفئ مباشرة ، ثم بعد ذلك ندمت فصار الابن يندم قال ثم نظرت فإذا بتنسيم من أنبوبة الغاز يعني لو أن هذا المثقاب قدر الله- U - أنه اشتعل وحقق ما يريده الإنسان لهلك وهلك ولده بإذن الله - U -كان تنفجر عليه ، قال وإذا بالمكان كله مسمم من هذه الرائحة لأنه شم رائحة الغاز فوجد أن الموصل للغاز مثقوب لو أنه حصل ما يريده لنفسه لهلك وهلك ولده ، فالله يلطف بالعبد من حيث لا يحتسب ، يحمل ولدك الطعام ويأتي بذلك الصحن فيه الطعام فتفرح به وأنت في سورة الجوع وشدة الجوع فيسقط من يده فينكسر وأنت لا تعلم فتغضب عليه وربما ضربه الإنسان ولربما سخط عليه ذلك اليوم وما يدريك فلعل عثرته وسقوطه في هذا الطعام سم لو أكلته لهلكت ، ما يدريك فلعل هذه العثرة رحمة من الله قادها الله عليك بهذا الولد المبارك لماذا يتسخط الإنسان إنما على الإنسان أن يرضى وأن

يسلم فإذا سلم لله أحسن له العاقبة .

وأما الشكوى إلى الناس فإذا كانت تألماً من باب تخفيف الحزن يشكو إلى عالم يثبت قلبه يشكو إلى إنسان عنده جاه أن يشفع له هذه كلها أسباب لأن النبي - r - يقول : ((اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء)) وفيها خير للناس وفيها تثبيت للقلوب هذا خفيف لابأس به ويسير إن شاء الله .

ولكن الأكمل والأعظم أن تنـــزل حاجتك بالله - Y -ومن أنزل حاجته بالله - سبحانه-كفاه وحماه ووقاه : { إِنَّ وَلِيِّي اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ} وإذا تولى ربك فنعم المولي ونعم النصير وإذا تولى ربك فنعم المعين ونعم الظهير ، فالعبد إذا كان لله كان الله له ومن صدق مع الله صدق الله معه قال - r - في الرجل لما قال عن سؤاله الشهادة : ((إن يصدق الله يصدقه خاصة في أمور التوحيد والعقيدة فاصدق مع الله يصدق الله معك وليس معنى ذلك أن نترك الأسباب فإن الله-تعالى- يقول لمريم : { وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ} فأمرها أن تأخذ بالسبب .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله قَالَ لِمريَم **** وَهُزِّي إِليَك الجِذْعَ يُسَاقِط الرُّطَبْ

وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجنِيْه مِنْ غَيرِ * هَزِّه جَنَتْهُ وَلَكِنْ كُلَّ شَيءٍ لَه سَبَبْ

فجعل الله الأسباب والمسببات فإذا طلبت هذه الأسباب لأن الله جعلها فهذا من توحيد الله ، وإذا اشتكيت للطبيب لأن الله علمه وفهمه ودله على الدواء وأنزل الداء والدواء فهذا من توحيد الله وللإمام ابن القيم-

رحمه الله-كلام نفيس في الطب النبوي حول هذا الأمر أن الأخذ بالأسباب إنما هو إيمان بالله وإيمان بمسبب الأسباب-نسأل الله العظيم أن يرزقنا صدق اللجأ إليه وكمال التوكل عليه- ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

ما معنى قول أهل العلم : " إلا تحلة القسم " وماهو التفسير الصحيح لقوله-تعالى- : { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا} ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد

فتحلة القسم فإن الله-تعالى- قال في كتابه : { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً} فهذا أمر محتم لابد منه يضرب الصراط على متن جهنم أدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السيف دحض مزلة أي كثير الزلق وكثير الخلل والله-تعالى- على كل شئ قدير فالذي أمشى الإنسان على أرض منبسطة قادر على أن يمشيه على ماهو أدق من الشعرة وأدق من السيف وقادر على أن يمشيه في الهواء فهو على كل شئ قدير يمشي الناس على هذا الصراط ويجتاز الناس الصراط على قدر أعمالهم ، فمنهم من يمشي كالبرق ، ومنهم من يمشي كالريح المرسلة ، ومنهم من يمشي كأجاود

الخيل يمشون على قدر الصالحات والأعمال الطيبات المباركات من الأقوال والأفعال التي مضت فيما بينهم وبين الله - U - ، وجعل الله هذا الصراط ابتلاءً للصالحين وغير الصالحين ، فعلى جنبتي الصراط الأمانة والرحم فلا ينجو من هذا الصراط قاطع الرحم أو خائن للأمانة ، فقاطع رحم وأعظم الرحم حق الوالدين ثم قرابة الوالدين ، فمن قطع رحمه فلن يمر بهذا الصراط أو على هذا الصراط بسلام ، كذلك من خان الأمانة حتى السر الذي يكون بينك وبين أخيك والكلمة التي يأتمنك عليها هي أمانة حتى النظرة التي تراها من سر أخيك المسلم أمانة كل ذلك تبتلى به على الصراط الذي يضرب على متن جهنم ، فهذا الصراط يضرب بعد الوقوف في عرصات يوم القيامة فإن الله -تعالى- يأمر العباد ويأمرهم أن يجتازوا وأن يردوا فيمر عليه الأنبياء والصلحاء والأتقياء وأتباع الرسل وغيرهم يمر عليه الصالح والطالح ، فإذا مر عليه المنافقون فإن الله - U - يبتليهم فيعطون النور على ظاهر ماكانوا يخدعون به المؤمنين فإذا أعطوا النور أمام الناس وكأنهم مع المؤمنين ضرب بينهم بسور فانطفأ نورهم فكبكوا في نار جهنم لا يجدون ولياً ولا نصيراً في الدرك الأسفل من النار - نسأل الله السلامة والعافية-فكانوا مع المؤمنين يخدعونهم ويتظاهرن بالصلاح معهم فأمهلهم الله : {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} -نسأل الله السلامة والعافية- فإذا كانوا على صراط جهنم ميز الله الخبيث من الطيب وأظهر الصالح وأظهر الطالح : {

هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ} هناك يظهر صدق الصادقين هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يظهر النفاق ويظهر الرياء ويظهر الصدق ويظهر الكذب وتنكشف حقائق الناس في يوم يبعثر فيه مافي القبور ويحصل فيه مافي الصدور ، ووالله ما ضاقت الدنيا على مؤمن مخلص لله بهمها وغمها ونكدها فلا يتوسع ضيقها إلا إذا تذكر مثل هذه الساعات التي يكشف الله فيها حقائق الزيف والكذب والنفاق والغش فيظهر الناس على حقائقهم .

فهذا الصراط بلاء عظيم واختبار عظيم تظهر فيه حقائق الأمور والله- تعالى-جعله لكي يفصل بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال وبين الصادق والكاذب ، فإذا كان-والعياذ بالله- العبد عنده سيئات من كبائر الذنوب وشاء الله- U - أن يطهره منها بنار جهنم فإنه يخطف بكلاليب من النار ، وهذه الكلاليب تخطف الناس على قدر ذنوبهم ولكن لا تخطف إلا أصحاب الكبائر فإن أصحاب الكبائر هم الذين يدخلون النار .

وأما أصحاب الصغائر فإن الله وعد باجتناب الكبائر تكفير الصغائر ، وعلى هذا فإنه يكون المرور بالصراط أقسم الله- U - أننا نمر عليه حتى الأنبياء فإنهم يمرون على الصراط وهم يقولون : ((اللهم سلم سلم)) دعوى الأنبياء كما في الصحيح : ((اللهم سلم سلم)) فلا يستطيع الإنسان مهما كان صالحاً وهذا يدل على أن العبد ينبغي أن يفوض الأمور كلها لله وحده لا إلى أحدٍ كائناً من كان يقول- r - : ((يافاطمة بنت

محمد سليني من مالي ماشئتِ فو الله لا أغني لك من الله شيئاً)) فهذا بلاء عظيم وهو بلاء الصراط فإذا مر الناس على الصراط كان ذلك المرور على قدر صلاحهم وطلاحهم فهم على أقسام :

القسم الأول : الذين يكبكب في نار جهنم -والعياذ بالله- إما بالنفاق وإما بالذنوب .

القسم الثاني : مَنْ يسلم مخدوشاً وهو خير من الذي يكبكب في نار جهنم .

والذي يسلم وهو القسم الثالث : دون أن يخدش فهو على مراتب :

فمنهم من يسلم حينما يمر كالبرق فلا يرى من هَمِّ الصراط هماً طويلاً ؛ لأن سرعة المرور تكفيه هم ذلك المرور وإذا مر الإنسان ونظر - سبحان الله العظيم - لو أن الإنسان شاهد يوماً من الأيام وهو يجتاز حفرة أو يمر على جدارٍ منصوب بين بيتين ولينظر تحته فإن قلبه يطير من الفزع فلا إله إلا الله في نار تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم ارحم في موقف العرض عليك ذل مقامنا اللهم ارحم في موقف العرض عليك ذل مقامنا ماجعل المسلم نصب عينيه هذا الشيء إلا هانت عليه الدنيا وما فيها فأقسم الله أنه مامنا من أحد إلا سيمرها فإن كان صالحاً لطف الله- U - به ورحمه وكان سالماً بفضل الله حتى إن المؤمن يقول إذا نجا منها يقول الحمدلله الذي أنجاني منك بعد أن أرانيك وفي الحديث الصحيح عن النبي- r - أنه إذا مر المؤمنون

على الصراط فهناك الظُّلْمَة وهذه الظلمة القنطرة والظلمة يقف فيها المؤمنون وأهل الجنة يقتص فيها من المظالم فأهل الجنة الذين بينهم الإحسن ومابينهم من الحقوق يجعل الله- I - هذا الموضع لإبراء المؤمن من حق أخيه فيصلح الله مابين المؤمنين ويقول للعبد : ارفع رأسك أعف عن أخيك فيقول يارب - حقي فيقول الله ارفع رأسك فيرى قصوراً عظيمة ويرى ملكاً عظيماً فيقول يارب لمن هذا ؟ ألنبي مرسل فيقول هو لك إن عفوت عن أخيك ، فإذا حصل ذلك ذهبت الشحناء والبغضاء ونزعت من القلوب حتى إذا دخلوا الجنة دخلوها بقلوب نظيفة وسرائر نقية : { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ } يدخلونها وقد زال الحسد وزالت الشحناء والبغضاء أخواناً أحبة وهم في نظرة النعيم وفي ذلك الرضوان العظيم-نسأل الله من فضله وهو أرحم الراحمين - وأما ما سألت عنه من قوله : { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً } فهذا الورود وكما ذكرنا لايستلزم دخول النار لمن كان سالماً .

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يسلمنا من النار ، اللهم اجعلنا ممن زحزح عن النار وأدخل الجنة ، اللهم اجعلنا ممن زحزح عن النار وأدخل الجنة ، اللهم إنا نعهد إليك في هذه الحياة الدنيا اللهم إنا نعهد إليك ونحن أفقر مانكون إلى رحمتك ، اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن ترحم في موقف العرض عليك ذل مقامنا ، اللهم ارحم

في موقف العرض عليك ذل مقامنا ، اللهم ثبت على الصراط أقدامنا ، اللهم يمن كتابناً ، ويسر حسابنا ، اللهم لا تفضحنا يوم العرض عليك ، اللهم لا تفضحنا يوم العرض عليك لا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل ، اللهم أنت حسبنا إذا عظمت علينا ذنوبنا وجلت علينا فضائحنا وخطايانا ، اللهم لا حول ولاقوة إلا بك ، اللهم نجنا يا أرحم الراحمين لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم لا حول ولا قوة إلا بك حسبنا الله ونعم الوكيل ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

السؤال :

ما دليل الكتاب والسنة على وجود عذاب القبر ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

الأدلة على ثبوت عذاب القبر من الكتاب قوله-تعالى- : { وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} ، وكذلك قوله- I - : { وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} في قول طائفة من المفسرين أن العذاب الأدنى عذاب البرزخ قبل عذاب الآخرة ، وقيل : العذاب الأدنى عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ، كذلك قوله-تعالى- : { النَّارُ

يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} ولذلك كان ابن عمر- t - كما في الرواية الصحيحة عنه يقول : إذا أمسى المساء أقبل الليل وأدبر النهار وعرض آل فرعون على النار " هذا من الكتاب .

أما من السنة : فأحاديث صحيحة كثيرة منها - ومن أشهرها - حديث البراء بن عازب عند أحمد في مسنده بسند صحيح قال : " خرجنا في جنازة أنصاري ثم جلسوا يحفرون قبره فجلس النبي- r - وتحلقنا حوله ، ومعه عود ينكت به في الأرض ثم قال : ((إن العبد المؤمن إذا حضرته الوفاة نزلت إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه معهم كفن من أكفان الجنة ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يأتيه ملك الموت ويقول : - يا أيتها الروح الطيبة - اخرجي إلى رحمة من الله ورضوان ، فتسيل روحه كما تسيل القطرة من فيّ السقاء ، فلا يدعونها معه حتى يضعونها في ذلك الكفن ، فتخرج منه كأحسن نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فلا يمرون بملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح ؟ قالوا : هذه روح فلان بن فلان - بأحب الأسماء إليه - ، ثم تفتح له أبواب السماء حتى تنتهي إلى ما شاء الله فيقول الله : - يا ملائكتي اكتبوا كتاب عبدي في عليين وردوه إلى الأرض فإني منها خلقته وفيها أُعيده ، فترد روحه فيأتيه ملكان فيقعدانه ..)) الحديث ، كذلك - أيضاً - بيَّن النبي- r - حال فتنة القبر وسؤال الملكين في نفس الحديث وقال : ((فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقول

أحدهما : من ربك ؟.. إلى أن ذكر فتنة القبر فيقول : ربي الله ، فيقال له : ما تقول في هذا الرجل ؟ قال : أشهد أنه عبدالله ورسوله فيقال له نَمْ صالحاً ، هذا مقعدك حتى يبعثك الله ، ثم يفتح له باب إلى الجنة يأتيه من روحها وريحانها ، فيقول : - يا رب - أقم الساعة ، - يا رب - أقم الساعة ، وأما العبد الكافر » وذكر الحديث عنه -عليه الصلاة والسلام- بعكس المؤمن ، هذا يثبت على أنه في القبر يمتحن ويفتن ، وجاء في حديث أم المؤمنين عائشة في الصحيح أنها دخلت عليها يهودية فاستطعمتها فلما أطعمتها أعطتها تمرة ، قالت اليهودية لأم المؤمنين عائشة أعاذك الله من عذاب القبر ؟ ففزعت عائشة من قولها ، ولمّا دخل عليها رسول الله - r - قالت : - يا رسول الله - قد جاءتني يهودية ثم ذكرت الخبر فنــزل الوحي على رسول الله - r - فقال : « هل شعرت أنه أوحي إليَّ أنكم تفتنون في قبوركم كفتنة الدجال أو أشد » و (أو) تأتي في لغة العرب بمعنى الواو أي : وأشد وهذا لا شك يدل على عظم فتنة القبر ، وفي الحديث الصحيح اللفظ في حديث البراء المتقدم أنه قال في أوله في لفظ قال : « تعوذوا بالله من عذاب القبر ، تعوذوا بالله من عذاب القبر ، تعوذوا بالله من عذاب القبر » ، وقالت أم المؤمنين عائشة بعد أن ذكرت قصة اليهودية وقال لي رسول الله - r - : « هل شعرت أنه أوحي إليَّ أنكم تفتنون في قبوركم كفتنة الدجال أو أشد » قالت -رضي الله عنها- : " فو الله ما رأيت رسول الله - r - صلى صلاةً إلا استعاذ بالله فيها من

عذاب القبر " ، وكذلك - أيضاً - صح عنه -عليه الصلاة والسلام- في الصحيحين من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه مر على قبرين فوقف -عليه الصلاة والسلام- وقال : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير » ، وفي رواية : « بلى إنه لكبير ! » ، أما هذا : فكان يمشي بالنميمة ، وأما هذا فكان لا يستتر من بوله » وهذا على أنهما مسلمان ، وإلا لو كانا كافرين ما يعذبان على كبائر الذنوب ؛ إنما المراد بالتنبيه على أنهما وقعا في كبيرة من الكبائر ، ولذلك قال : « لا يستنــزه من بوله » وهذا يبطل صلاته وذلك ضيع حق الله في الطهارة حتى فسدت عليه صلاته ، ففتن في قبره ، فهذا يثبت أن عذاب القبر ثابت ، ومما يدل على أن المقبورين كانا مسلمين أنه جاء في بعض الروايات - كما ذكر الحافظ ابن حجر - : " أنهما كانا في حائط لقوم من الأنصار " ، وكذلك - أيضاً - ثبت في الحديث الصحيح عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه كان يستعيذ بالله من عذاب القبر - كما في حديث الأربع في دبر الصلاة - .

فعذاب القبر لا شك أنه ثابت - والله على كل شيء قدير - ، وما على المسلم إلا أن يؤمن به إيماناً جازماً لا شك فيه ولا مرية ، وفي القبور من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله - I - ، ولذلك أخبر النبي - r - أنها تُذَكِّرُ الآخرة ، وليس تذكر الآخرة الشخص لما يدخل إلى القبر وهي في الزيارة قال : « زوروها » وليس في حال الدفن قال في الزيارة هذا غير الدفن ، لمّا تزور المقابر ترى فقط أرضاً مستوية وعليها البناء ؛ لكن الذي يذكر

بالآخرة تذكر حال أهلها ومن فيها ، الله أكبر ! تجد مئات القبور متراصة بجانب بعضها ! بينها من النعيم والجحيم ما لا يعلمه إلا الله- I - فقبر في قمة النعيم ، وقبر في دركات الجحيم-والعياذ بالله- ، ومع ذلك يفسح للعبد مد بصره ولو مليون صالح دفنوا في مقبرة واحدة لمدها الله مد البصر ولا يعجزه- I - لا يظن أحد أنه يفكر بأشياء بعقله هذا عالم الروح ، وقدرة الله- I - لا يستطيع الإنسان أن يحدها بحد : { إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ، ولذلك لّما دخلوا في مسائل القبر وجاء المشركون بالعظمة قال : ايحي هذه وهي رميم - وفتها بأصبعه - ؟! قال الله- U - : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ @ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} -سبحانه- يقول : يحييها كيف ؟! تعود رطبة بعد أن أصبحت يابسة ؟! فقال الله- U - : { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ} الأخضر : الرطب ، والنار يابسة تحرق ، فهذا دليل عقلي يعني كما إنه جاء بشيء يعني من المتضادات أعطاه الله- U - : { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ} ثم جاءه بالعظمة والقدرة : { أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ @ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} قال للقبر : كن مد البصر يكون مد البصر ، وأعظم من مد البصر فلا يعجزه- I - شيء ، ولا يدخل الإنسان في التفصيلات ، والله لو

انفجرت به قنبلة تجد الناس اليوم لا يؤمنون إلاَّ بالماديات - إلا من رحم الله - يقول لك : كيف إذا انفجرت به قنبلة ؟ كيف إذا احترق ؟ ، كيف .. ، الكيف لا يدخل عندنا هنا ، هنا : {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} هنا التسليم ، هنا الإيمان ، هنا التوحيد هنا الاستسلام الكامل لله- جل وعلا- : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} ، وإذا كان تولاّها جبار السموات والأرض ، تولاّها من هو على كل شيء قدير ، هذا شيء لا يعجزه شيء : { إِنَّمَا} جاءت الخاتمة : { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً } {إِذَا أَرَادَ } فقط عند الإرادة : {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ @ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} -سبحانه- ما أعظمه ! ولكن ما قدروا الله حق قدره . فعذاب القبور وفتن القبور أمور ثبتت بها السنة وصحت بها الأخبار ، ولو أن الأرض كلها ملئت بالقبور فإن الإنسان يسلّم ويذعن ويؤمن إيماناً كاملاً جازماً أن الله على كل شيء قدير ، يقول- r - : ((كل ابن آدم يبلى إلا عُجْبُ الذَنَب)) آخر الذنب ، ولذلك هذا لو تريد أن تكسره ما تستطيع أن تكسره : ((إلا عُجْبُ الذَنَب منه خلق ومنه يركب)) ، فثبت في الحديث أن الله- U - يرسل المطر كمني الرجال فينبتون من قبورهم لا يعجزه شيء : { مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ } ما خاطب قبيلة ولا خاطب جماعة ولا خاطب طائفة : { مَا خَلْقُكُمْ } الخلق كله : { مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ} الأمور هذه ما تعد شيئاً أمام القدرة ؛ ولكن المسألة تحتاج

إلى التسليم والإيمان ، وبهذا التسليم ترتفع إلى درجات المحبة والمرضاة لله - جل وعلا - تسلم تسليماً ، ولو قال لك مجادل أو عقلاني أو ملحد أو زنديق يريد أن يشكِّكَكَ في دينك فقل له : اخرس عدو الله آمنت بالله وصدقت بالله على رغم أنفك صدقتَ أو كذبتَ فإني مُسَلِّم ، كما أني أرى هذه الشمس أومن به أشد من رؤيتي للشمس إيماناً جازماً : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ} يعني علماً يقينياً لا شك فيه ومرية : {أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} إن الذي حكم بهذا الحكم على كل شيء قدير ، تبارك الله وجل الله

سُبْحَانَ مَنْ ذَلَّتْ لَهُ الأَشْرَافُ ********** أَكْرَمُ مَنْ يُرْجى وَمَنْ يُخَافُ

سبحانه لا إله إلا هو - نسأل الله العظيم أن يزيدنا أيماناً به - ، ولذلك ينبغي للمؤمن - دائماً خاصةً في هذا العصر الذي كثرت فيه الماديات وأصبحت فيه الشكوك والأوهام دائماً - أن ينظر في ملكوت الله ليزداد من التسليم والإيمان ويتلقى هذه الحجج ويملأ به قلبه وروحه حتى يكون على يقين من ربه ، ولنتعرف على الله - U - لا تُمْسِ وتصبح وعندك آيات وشواهد تدلك على الله - U - تزيد من إيمانك بالله ، فإذا جاءتك مثل هذه الشكوك أو جاءك أهل الشبهات يريدون أن يشكِّكُوك في عقيدتك بالله - U - وقدرة الله - I - وجدوا إيماناً راسخاً وتوحيداً

خالصاً بالله - جل وعلا - ويقيناً صادقاً - نسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياكم ذلك الرجل والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل حديث الشفاعة يتحقق على المسلم إذا قاله مرة واحدة أم لابد من المداومة على الدعاء حتى يتحقق فيه شفاعة النبي - r - للعبد المسلم ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فظاهر الحديث أن من سأل الوسيلة للنبي - r - فقد حلت له الشفاعة وليس هناك دليل يدل على التكرار والإلزام بالتكرار وأنه إذا سأل الله من قلبه ودعاه أن يؤتي عبده ورسوله الوسيلة فإنه يتحقق له ذلك ؛ لأن النبي - r - قال في آخر الحديث : ((فمن سأل لي الوسيلة فقد حلت له شفاعتي)) وهذا يدل على أن مجرد السؤال كاف ولا يشك أن الأفضل والأكمل أن يكرر العبد ذلك في كل نداء ودعاء لكي يحوز هذا الفضل الشريف والمقام المنيف ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

يقول الله -تعالى- : { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ} وذهب بعض أهل العلم إلى أن الكافر لا يحاسب محاسبة من توزن حسناته وسيئاته لقوله- I - : { فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً} فهل بينتم لنا الصحيح من هذين القولين ؟

الجواب :

هذه المسألة أجاب عنها حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس -رضي الله عنهما- فإن يوم القيامة عرصات ومواقف متعددة ، ولذلك ورد في بعض الآيات أن الله لا يكلمهم ، وفي بعضها أن الله يكلمهم ، ولما اعترضت عليه الخوارج بهذه الآيات ونحوها رد عليهم وقال : إن للقيامة عرصات فهي مواقف متعددة ومختلفة .

فأما قوله : { فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً} ففي الآية احتمالان ووجهان :

الوجه الأول : لا نقيم لهم ميزانا من أصل ؛ لأن أعمالهم قد حبطت وخسرت قال -تعالى- : { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً} .

وقال بعض العلماء وهو الوجه الثاني : لا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أن الأعمال من عدل الله توزن ؛ ولكن لما كانت هذه الأعمال قد فقدت شرطها فإن الله يُبكِّتهم ويبالغ في إهانتهم وإذلالهم إذ يرون أعمالهم وإذا

بها كثيرة من الحسنات وما فعلوه من الأمور التي ظاهرها الصلاح وإذا بها لا وزن لها أي أنها تكون على الميزان بدون وزن ؛ لأن الوزن لا يكون إلا بالتوحيد والإخلاص ، ولذلك قال -تعالى- : { وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ} فالوزن لا يكون إلا بالإخلاص والحق هو الإخلاص ، فإذا أقيمت أعمالهم فإنها تقوم أمامهم شاخصة لا وزن لها { فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً} .

وقال بعض العلماء : إن المنفي في قوله : { فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً} غير المثبت في الميزان فإن الوزن ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : وزن للأعمال .

والقسم الثاني : وزن لأصحاب الأعمال .

فأما وزن الأعمال فقد تقدم توجيهه ، وأما وزن أصحاب الأعمال فإن أصحابها يوزنون ؛ لأن النبي- r - لما كان مع أصحابه ورقى ابن مسعود الشجرة فانكشفت ساقاه من الريح فكشفت الريح ساقيه ضحك الصحابة ونظر بعضهم لبعض فقال-عليه الصلاة والسلام- : ((أتضحكون من دقة ساقيه ! لهما في الميزان أثقل من جبل أحد)) فجعل لها الوزن وأثبت لها الوزن ، وأنه يؤتى بالكافر يوم القيامة فلا يقام له وزن بين يدي الله- U - ، ولذلك أصح الأوجه لما رأينا النصوص تعددت وعرصات يوم القيامة اختلفت فلكل عرصة حكمها ونقيم كل آية على وجهها ، وهذا هو أولى الأوجه وأولاها بالصواب إن شاء الله ، والله- تعالى- أعلم .

السؤال :

ذكرتم -بارك الله فيكم- أن الرحمة نوعان : رحمة عامة ورحمة خاصة وتكلمتم -بارك الله فيكم- عن الرحمة الخاصة . فما الرحمة العامة ؟

الجواب :

الله أكبر ! الرحمة العامة التي تحار فيها العقول ولا يستطيع الإنسان أن يحيط بها فهي الرحمة الواسعة التي ما بقيت من شيء إلا أصابته حتى الكافر ، من رحمته الليل رحمته الزمانية الليل والنهار : { لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } هذا الزمان الذي وضع الله - U - ساعاته ودقائقه وثوانيه بل وضع ما هو أدق من ذلك في أجزائه ، لو أن الناس جهلوا حقيقة هذا الزمان ما استطاعت أن تستقيم أمور معاشهم وما استطاعت أن تنتظم أمورهم لا في خاصتهم ولا في مجتمعاتهم ولا مع الآخرين ، فالله -سبحانه- من رحمته جعل هذه الآيات الزمانية جعل الشمس وجعل القمر دالين على هذه الآيات الزمانية تقديرالله لهذا الزمان ووضعه لهذه الحسابات أليست رحمة ؟ ورحمة شاملة لجميع الخلائق جنهم وإنسهم صغيرهم وكبيرهم برهم وفاجرهم .

كذلك أيضاً رحمته - I - في الأمكنة فمن رحمته كانت هذه الأرض ومن رحمته كانت الأشجار والأنهار والثمار ، ومن رحمته كان كل شيء على هذه البسيطة وفوق البسيطة وتحت البسيطة كله بأمر الله - Y - وبرحمته

، كل هذا بتقديرالله محسوب حساباً دقيقاً مرتباً ترتيباً جميلاً جليلاً بديعاً لا تجد فيه اختلالاً ولا اختلافاً ، تتعجب وتحار في ملكوته - Y - وعظمته - I - الحجر في أشكاله لو أخذت أدق الأشياء تأتي تنظر إليه تجد رحمات الله - I - في خلقه وتقديره وتدبيره ووزنه بحيث لو جاءت الناس تبحث في هذا الشيء الدقيق الذي قد لا تراه العيون ولا يمكن أن يرى إلا بالمجاهر وبالمكبرات ومع ذلك تحار وتعجب ولا ينتهي عجبك مما أودع الله فيه من الأسرار ، علم الذرة يقف أمامه الباحثون حيارى فمن الذي جعل هذه الذرة ومن الذي قدرها ومن الذي ألهم العقول ودل عليها - I - الأولون كانوا جبابرة في عقولهم وتفكيرهم ، ومع ذلك ما استطاعوا أن يكتشفوها وما استطاعوا أن يستدلوا عليها ؛ ولكن دل الله هؤلاء على دلائل عظمته وشواهد ألوهيته - I - ودل أولئك : { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ } فوالله لن يخرجوا من هذه الدنيا إلا وهم صاغرون قامت عليهم حجة الله - Y - وتمت عليهم الحجة وقطع الله - U - عنهم المعذرة أبداً من عظمته - I - جعل الرحمة في كل شيء كل شيء تجد فيه الرحمة ، حتى لو أن الإنسان وهو جالس في بيته لويتفكر عن يمينه عن شماله من أمامه من خلفه من فوقه من تحته في نفسه يجد رحمة الله - Y - تحيط به وتكتنفه ، في الإنسان من المواد ما لو زاد واحداً في المائة أو نقص واحداً في المائة لسقط ميتاً من ساعته ما هذه الرحمة التي تلطف الله - Y - بها بالعبد ! ومع ذلك تراه ربما تراه كأسوأ

ما أنت راءٍ كفراً وبطراً واعتداءاً لحدود الله - U - ومع ذلك يمهله ولا يهمله.

والله - Y - جعل الرحمة في أكبر الأشياء وأعظمها حتى إنك لو نظرت إلى السماوات من الذي يمسك السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه ؟ ما يمسكها إلا الرحمن ، من الذي يمسك الأرض أن تزول ؟ من الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا : { وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ } أي ما أمسكها من أحد من بعده إن بمعنى النفي ، أي ما أمسكهما من أحد من بعده فما هذه القدرة والعظمة والجلال الذي أمسك الله - I - به السماوات والأرض أن تزولا ، ما هذه الرحمة مع أنه لا يذكر ويكفر - I - ، مع ذلك -سبحانه- يجعل الليل ويجعل النهار ، ويترك الآيات كما هي رحمة بعباده - I - ما تركت شيئاً رحمة الله - Y - ما تركت شيئاً بهذه الرحمة جرت الدماء في العروق بهذه الرحمة نطق كل ناطق وبهذه الرحمة كانت الأشياء ووجدت الأشياء كلها من رحمته - I - فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يدلنا على شواهد رحمته دلالة تزيدنا بالإيمان به واليقين به ، ولذلك سأل أنبياء الله وصفوته من خلقه أن يدلهم على هذه الرحمات والآيات يقول إبراهيم : { رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} فدلائل عظمة الله - Y - ووحدانيته لا يمكن لأحد أن يحصرها رحمة الله وسعت كل شيء والله - I - لو ينظرالإنسان في وسائل النقل الآن الطائرة لو حدث فيها

أقل التماس تفجرت بين السماء والأرض الطائرة عند إقلاعها وعند هبوطها يعني من يقودها ومن يعرف علومها وتركيبها تأتي ساعة إقلاعها من الأرض وساعة هبوطها ساعة حاسمة وكأن هذه الأنفس التي بداخلها بين الحياة والموت ، من الذي لطف بعباده كم يسافر الناس ! وكم ينتقلون ! ، تصور أخي لو أنك في ليلة من الليالي أصابك الذعر والخوف الشديد من الحيات والعقارب في أرض مسبعة ، فيها السباع ، وفيها ما لا يمكن أن تضمن معه الأنفس فجاء أحد ووقف على رأسك ، وقال سأحرسك حتى تصبح سأقف على رأسك وأحفظك بإذن الله حتى تصبح فبت ليلة واحدة وأنت في حفظه بعد حفظ الله - U - وفي حراسته وفي قيامه عليك ، ماذا يكون لهذا الإنسان في نفسك ؟ بمجرد ما تستيقظ إذا بالثناء وإذا بالمعروف ، وإذا ، وإذا ، وإذا ، والشخص يسافر فيقطع آلاف الكيلومترات ، وتنـــزل الأمم من الطائرات وما أحد يذكر الله - Y - لا إله إلا الله ما أصبر الله عن خلقه وما أحلمه وهم بين السماء والأرض لو شاء الله - I - في طرفة عين لذهبوا ، ولذلك تسمعون بالحوادث المفزعة المروعة ما يستطيع أحد أن يعرف حتى كنهها من عظمة الله - Y - هذا فقط في وسيلة من الوسائل ، البعير في الوسيلة القديمة البعير لو هاج وماج ، ويعرف هذا كبار السن لو هاج على القرية بكاملها ربما يفتك بأهلها لوهاج فإنه يفتك بالأمة من الناس ، ومعروف هذا ، ومع ذلك يأتي الصبي ويأخذه بزمامه ؛ لأن الله سخره : { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ } عاد هذه الآية إذا تفكرت فيها ما في السماوات وما في الأرض ما أحد يدري ما الذي في السماء وما الذي في الأرض إلا هو -سبحانه- ، ثم يقول : {وَسَخَّرَ لَكُمْ } والله إذا أخبر فهو أصدق القائلين -سبحانه - : { وَسَخَّرَ لَكُمْ } ثم انظر إلى الإحسان والبر والفضل -اللهم لك الحمد كما ينبغي الحمد لجلالك اللهم لك الحمد كما ينبغي لعظمتك وكبريائك- : { وسخر لكم } شف الإنعام شف الكرم والجود سخر لكم لك أنت : { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ } الكوكب يتلألأ الكواكب والنجوم فيها أشياء يستدل بها الإنسان على الأمكنة فيها أشياء يستدل بها على الأزمنة فيها مواسم للمطر ، ومواسم للزرع ، ومواسم للحصاد كلها بتقدير الله- Y - لهذا الآدمي ولخلقه ، لكي يذكروه فلا ينسوه ، ويشكروه فلا يكفروه ، ويعظموه ويمجدوه- I - ، فأين القلوب عن ربها ؟ والله إن الإنسان وأقولها ولا زلت أقولها والله يشهد أني أقولها من قرارة قلبي والله يخرج الإنسان من الدنيا وما هو بحسرة على مالها ولا زهرتها ولا بهرجتها ولكن يخرج وهو في حسرة عظيمة أنه لم يقدر الله حق قدره .

والله يا إخوان أنه لا يتأسف على مال ولا على جاه ولكن هذا الملك العظيم الرب الجليل الكريم الذي حارت العقول في عظمته -سبحانه- ، كان بعض العلماء يخرج من المدينة يخرج في الفلاة ينظر في ملكوت الله- Y - فيخرج يخرج من صباحه ويعود في مسائه وقد دله ربه على آيات

في هذا الكون يأخذ الشجرة يقتلعها فتخرج له أمم من الدواب والحشرات التي لا يعلمها إلا الله- I - وبمجرد ما يقتلعها إذا به يتفكر أن الله خلقها وأجرى الماء في عرقها وأوراقها ، وكتب أنها في اللحظة الفلانية ، وفي الدقيقة الفلانية ، وفي الثانية الفلانية ، وفيما هو أقل من ذلك يقتلعها عبده فلان في ظلمة ليل أو ضياء نهار يقتلعها ، أو يترك شيئاً من جذورها كل هذا بحساب دقيق عظمة لله- I - ، ولذلك نسأل الله العظيم أن يزيدنا من الإيمان به واليقين فيه- I - فينبغي للمسلم دائماً أن يتفكر في رحمة الله ، تدخل إلى بيتك تتفكر في رحمة إذا دخلت إلى بيتك قل الحمد لله الذي متعك برؤية أولادك سالمين غانمين ولو شاء الله- Y - بمجرد خروج الإنسان أن تموت هذه الأنفس فلا تبقى فيها طرفة عين فترجع إليهم فتراهم فتقول أول ما تراهم الحمد لله ، ثم تجلس بينهم في أمان ربك وعافيته ، وفي بره وإحسانه تأكل من طعامه وتشرب من شرابه فإذا نظرت إلى عبد من عباد الله يأتيك بالطعام صباح ومساء يأتيك أنت وأهلك وولدك أثنيت عليه فكيف بربك الذي يطعمك ويسقيك ! فكم طعمت من طعامه ورأيت أبناءك يأكلون ويشربون من نعمه وأرزاقه ورحمته ؟ فهل قلت صادقاً من قلبك اللهم لك الحمد كما ينبغي الحمد لجلالك ، ما أحوجنا إلى أن نتفكر في رحمته-فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم ، أن يلهمنا ذلك ، وأن يعيننا عليه - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ :من كان علاج مرضه في الكي فهل يكتوي أم يصبر ، مع أنه يترتب على عدم العلاج حرج شديد . وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

الكي كرهه عليه الصلاة والسلام ، قال : ((الشفاء في الثلاثة : آية من كتاب ، وشرطة من محجم ، أو كية من نار ولا أحب أن أكتوي)) وكان عمران بن حصين - t - ممن تسلم عليه الملائكة ، ولما اكتوى من البواسير التي كانت معه انقطع عنه التسليم فترة الكي، والكي مكروه لكنه يجوز التداوي به ؛ لأن النبي - r - أثبته دواء ، والكيّ قيل : إنه دواء وقيل : إنه قطع لنقل الألم ، وهذا فيه كلام طويل عند الأطباء ، حتى إنه يعتبر من معجزات النبي - r - في الإشارة إليه ، لكن هل الأفضل أن يكتوي أو لا يكتوي ؟ في حديث السبعين أنهم لا يكتوون ، فإن كانت خصال السبعين فيه مستجمعة السبعين الألف الذين يدخلون الجنة من غير حساب ولا عذاب - جعلنا الله وإياكم منهم بمنه وكرمه ورحمته - قيل : إنهم لا يكتوون ، ولا يتطيّرون ، ولا يسترقون ، وعلى ربهم يتوكلون ، فهؤلاء الموحّدون المخلصون المحسنون في عبادتهم وتوحيدهم وإخلاصهم لا شك أنه إذا كان فيه صفاتهم الأفضل أنه لا يكتوي ، تحصيلا لهذه المرتبة المنيفة ، بشرط أن يكون ممن يغلب على الظن صبره ، ما يكون يقول : أنا من السبعين أجتهد أن أكون من السبعين ، ثم بعد شهر ، شهرين ، ثلاثة

أربعة يعجز - ونسأل الله السلامة والعافية - يضعف نفسه ، ثم يذهب ويكتوي ، إذاً لماذا يعذب نفسه هذه الأشهر كلها ؟ وهذا المعنى من أجمل المعاني التي استنبطها العلماء في كون النبي - r - كان يقبل من بعض الصحابة أمورا عظيمة ، ولا يقبلها من بعضهم ، ولذلك قال كعب بن مالك : يا رسول الله ، إن من توبة الله علي أن أتصدق بمالي كله ، قال : ((أمسك عليك مالك)) وردّ عليه التصدق بجميع ماله ؛ لأنه عند شدّة الفرح يبذل ماله ثم يندم ، وإذا ندم يفوّت على نفسه الأجر - نسأل الله السلامة والعافية - هذه النوعية التي لا تصبر ليست عندها قوة وجلد نقول له : الأفضل أن يكتوي ، حتى لا يأتي في يوم من الأيام ويجزع ، لا هو أدرك أجره ، ولا هو رحم نفسه ، فمن كان من أهل الصبر والثبات يفتى بمثل هذا ، وهذا من فقه الفتوى، ومما يعبر عنه العلماء باختلاف الفتاوى باختلاف الأشخاص ، أبو بكر - t - جاء بماله إلى رسول الله - r - فقبله لأن يقين أبي بكر ليس كيقين كعب بن مالك ، ومن هنا اختلفت أحوال الناس ، اختلف الناس إيمانا وتصديقا وعقيدة وقوة وتوحيدا ، قوة في التوحيد والتسليم لله -U- ، فإن كان عنده تسليم وقوة شكيمة في طاعة الله - U - فالأفضل له ذلك ، لكن عند العلماء خلاف -طبعا- إذا كان المرض مزعجا جدا ويقعده عن العبادات وعن الطاعات اختلف العلماء -رحمهم الله- ، بعض العلماء يقول : التداوي أفضل ؛ لأن النبي- r - قال في حديث أسامة بن شريك - t - في سنن

الترمذي وغيره وإسناده صحيح قال : جاء الأعراب من هاهنا وهاهنا ، وقالوا : يا رسول الله ، أنتداوى ؟ فقال : ((تداووا عباد الله فإن الله ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء)) قالوا : ((تداووا)) أمر وهو أمر ندب واستحباب ، فيدل على أن التداوي أفضل من ترك التداوي ، قالوا وأيضا إن النبي - r - تداوى وهو سيد المتوكلين وإمام الصابرين - صلوات الله وسلامه عليه- ، فدل على أن الأفضل أن يتداوى .

ومن أهل العلم من قال : الأفضل الصبر إذا كان قوي اليقين ؛ لأن المرأة السوداء جاءت إلى رسول الله - r وقالت : يا رسول الله ، إني أصرع فادع الله لي ، قال : ((إن شئت دعوت لك وإن شئت صبرت ولك الجنة فقالت : أصبر)) فتركت التداوي ، فأقرها رسول الله - r - على ذلك ، ومن هنا قالوا : إن هذا أفضل ، لكن هذا يختلف باختلاف الأشخاص - كما ذكرنا - وإن كان الأصل العام أن التداوي أفضل ، إلا أن هذا من جنس المكروهات - كما بينا - . والخلاصة : إذا كان يرجي أن يكون من السبعين الألف الأفضل لا يكتوي ، ومثله من يصبر على مرضه ؛ لأن النبي – r - قال : ((ولا أحب أن أكتوي)) وإن كان بخلاف ذلك فإنه يكتوي لعموم الأمر بالتداوي والله تعالى أعلم

السؤال :

كيف نجمع بين الحديث في صحيح مسلم : ((أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه)) وبين قول الله -تعالى- : { وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فحديث الصحيح أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه للعلماء فيه أوجه :

الوجه الأول : أن المراد بقوله : ((أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه)) إذا وصى بذلك فإذا وصى بذلك يعتبر من كسبه وسعيه فتكون الآية مستقلة على هذا المعنى ؛ لأنه تسبب بالبكاء عليه بالوصية وكان هذا البكاء من وزره وسعيه ولا تعارض بين الآية والحديث من هذا الوجه .

الوجه الثاني : أن يكون الشخص عالماً أن أهله فيبكون عليه ويبالغون على هذا فيقرهم على ذلك ويحفزهم عليه ولا يوصي بامتناعهم عن ذلك قالوا : فحينئذٍ يكون قصر وأثم بعاقبة تقصيره .

الوجه الثالث : أن المراد بقوله : ((يعذب ببكاء أهله عليه)) ليس المراد به العذاب عذاب العقوبة ؛ إنما المراد به عذاب الحزن والوجن بمعنى الله يسمعه بكاء أهله عليه فيتأمل بذلك ويكون له نوع من العذاب ليس العذاب الحقيقي والنبي صلى الله عليه وسلم العذاب الذي ليس مشتملاً على العقوبة بعذاب وهو الألم النفسي كما في قوله-عليه الصلاة والسلام- : ((السفر قطعة من العذاب)) مع أنه ليس بعذاب عقوبة إنما هو عذاب في النفس كما فسره بقوله : ((يمنع أحدكم طعامه وشرابه

وراحته فإذا قضاء نهمته فليرجع)) فدل على أن قوله : ((السفر قطعة من العذاب)) أي عذاب النفس وعناءها ، فيكون قوله-عليه الصلاة والسلام- : ((أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه)) أي أنه يجد الحون والألم حينما يسمعه الله بكاء أهله عليه ، وقد جاء في بعض الآثار عن بعض الصحابة ما يشهد لذلك أنه لما أحتضر وجعل امرأته تثني عليه وتزكيه فلما أفاق قال : إنه أركزني - أي الملك - وقال : أنت كذلك أنت كذلك ما قلت شيئاً إلا لبثى عليك وقالوا : إن هذا إنه الألم النفسي وهذا الجواب الأخير هو أقوى الأجوبة أن المراد به أنه يسمعه الله بكاء أهله عليه فيتأمل ويحصل له من الحزن والوجل ما يكون نوع عذاب نفسي لا أنه عذاب عقوبة وألم جسد ، ثم يليه في القوة إذا وصى بذلك وأقر عليه فإنه يقوى حينئذ أن يكون متحملاً لوزره ولا تعارض بين الآية والحديث ، والله - تعالى- أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : هل للاحتفال بالمولد النبوي أصل . وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

الاحتفال بمولد النبي r ليس له دليل يدل على مــشروعيته؛ ولــذلك لم يفعله النبي r ولا أبوبكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله عنـــهم، ولم يقع في القرون المفضلة كلها ، وهذا بتحرير أهل العلم أنه لم يقع مولداً

في القرون المفضلة كلها ، وأما ادعاء أن له أصلاً وأنه مشروع ، وبعضهم يقول: أن الله تعالى يقول : { قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هــو خير مما يجمعون } يقول : الله أمرنا أن نفرح ، نقول بكل وضــوح هــذه الآية الكريمة إذا كانت تدل على المولد، فأحد أمرين : النبي r لم يفعلــه وأبوبكر وعمر وعثمان والخلفاء الراشدون والأئمة المهديون كلهم قــرأوا الآية ولم يروا فيها دلالةً على المولد ، فأحد أمرين :

إما أنهم –حاشا- لا يحسنون الاستنباط من كتاب الله وسنة النبي r حتى جاء من يقول بمشروعية المولد يقول إن الآية فيها دليل علــى مــشروعية المولد ، وإما أنهم لم يروا في الآية دليلا على ما ذُكر، فيسعنا ما وســعهم ، هذا رسول الأمة r حينما سأل عن صيام يوم الاثنين، قــال : ذاك يــوم ولدت فيه، وأحب أن أصومه، فشكر الله U على هــذه النعمــة، فلــم يخصص يوماً لمولده ، وإنما جعلها في نفسه نعمة في كل أسبوع وهو يصوم يوم الاثنين؛ شكراً لله U ولم ينحصر في يوم الثاني عشر أو غيره صلوات الله وسلامه عليه ، ثم جاء من بعده أصحابه رضي الله عنهم والتزموا بهذه السنة ، هذا الذي يسعنا من شكر الله U على هذه النعمة المهداة والرحمة المسداة بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه ، هذا دين وهــذا شــرع { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكــم الإســلام دينا } شهد الله أنه كمل لعباده الدين فإذا وجدنا النبي r يفعــل مولــداً فعلناه، ما وجدناه يخصص يوم الثاني عشر لا نخصص، ويغلو البعض حــتى

إنه يرى أن من لا يرى المولد ما يحب النبي r ، وهذا ليس بصحيح ، هناك علماء جهابذة راسخون في العلم بينوا أن هذا بدعة وليس له دليل يدل عليه، لا يعقل أن النبي r والخلفاء الراشدين والأئمة في القرون المفضلة كلها لا يفعلونه ، ما فعل إلا بعد القرون المفضلة بأكثر من قرنين أو ثلاثة ، فهل نترك هذا كله، ونأخذ بما جدا! ، ما يمكن أن الأمة ضالة طيلة هذه الفترة عن حق النبي r حتى نأتي نحن نزعم أننا سنؤدي حق النبي r بالمولد ، ثم من لا يفعل المولد يُنكر عليه ، ومن أنكر المولد ينكر عليه، لا ينبغي هذا ولا يجوز ، هذا دين وهذا شرع ينبغي تبصير الأمة بما شرع لها وما دلت عليه الأدلة على مشروعيته، وما دلت الأدلة على شرعه، وهذا كله مقرون بالنص ما هو مقرون بالمحاباة ولا بالعادات ولا بالتقاليد ولا بالأهواء ، دين تام { وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم } .

إذن يسعنا ما وسع هؤلاء العلماء والأئمة ، أقول لكل من يفعل يسأل نفسه ، هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم بعد النبي r والقرون كلها إما أنهم علموا المولد وتركوه ، وإما أنهم جهلوه –حاشا- ، فليسأل نفسه وليجب ولا أريد أكثر من هذا ، كفى بهذا عبرة وعظة لكي يلتزم الإنسان الحق ولا مانع أن تقرأ سيرة النبي – r - وأن تقرأ أخباره، وأن تعلم من هديه –عليه الصلاة والسلام- وسنته، لكن لا تخصص شيئا معينا تعتقد فيه الفضل .

النقطة الثانية : أنه ينبغي على كل من عنده حق ويريد أن ينصح من يراه يفعل المولد أن يأخذ بالسنة في إرشاد الناس، وأن لا يبالغ في الإنكار إلى درجة يعني أذية الناس وتنفيرهم من الحق ، كما أن المولد بدعة، أذية الناس وتنفيرهم بدعة وضلال ، لأن هذا ينفّر من الحق ويصد عن سبيل الله ، والنبي – r - في عصر الصحابة يقول : ((إن منكم منفرين)) فإقامة الدنيا وإقعادها وتضليل الناس وجعل كل من يفعل المولد على أنه في وتيرة واحدة يصنع الشركيات والبدعيات والخرافات لا ينبغي، علينا أن نتقي الله - U - ، وأن نميز الأمور وأن نوضحها للأمة ، لأن هذه أمانة ومسؤولية، وأن نبين الخلل، كل شيء فيه خلل نقول: هذا لا يرضي الله لا يرضي الله، إذا كان لا يرضي الله لا يرضيه ، لكن أن نخلط الأمور ببعضها ونعمم ، لأنك لو جئت لبعضهم يقول لك: المولد فيه شركيات سيأتي من يقول: عندي مولد لا شركية فيه إذاً يجوز ، إذا لا ينبغي تعميم الأحكام، وهضم الناس في حقوقهم، وإخراجهم من الدين والملة بدون بينة وبصيرة ، علينا أن نتقي الله –U - ، وأن نعلم أن هذا دين وشرع، كما أنه لا يجوز الحدث فيه ، علينا أن نبذل كل الأسباب لقبول الحق والسنة ، وأن نحبّب الناس إلى هذه السنة ، وأن يكون أسلوبنا أسلوبا مؤثرا ؛ استجابة لأمر الله { وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا }، وأن نترفّق بأمة محمد – r - الرفق الذي يقوم على الإنصاف، وعلى محبة الخير للناس ، هذا أمر يكثر الوقوع فيه خاصة عند المسائل الخلافية ، فعلى المسلم أن يبحث عن

شيء وهو مرضاة الله ، وأن يعلم أن هذا الدين لله وأن الكلمة لله، وعلينا أن نتواصى بالحق، وبما يرضي الله – U - ، نـــسأل الله بعزتـــه وجلالـــه وعظمته وكماله أن يهدي ضال المسلمين ، وأن يرشدنا إلى الحق والصراط المبين ، اللهم ارزقنا التمسك بالسنة عند فساد الأمة ، اللهم ثبتنا عليهـــا وأمتنا عليها ، واحشرنا في زمرة أهلها ، وآخر دعوانا أن الحمـــد لله رب العالمين .

السؤال

أشكل عليّ الجمع بين حديث ((لاعدوى ولاصفر)) وبين حديث : ((فر من المجذوم فرارك من الأسد)) فما هو الجمع ..؟؟

الجواب:

((لا عدوى ولا طيرة)) هذا الحديث بين أن العدوى لا تؤثر ، وحديث ((فر من المجذوم فرارك من الأسد)) يدل على أن العدوى تؤثر ، وللعلماء أوجه :

الوجه الأول : وهو مسلك أصولي يقوم على عدم إثبات التعارض بين النصين يقول : لاعدوى نكرة في سياق النفي عامة وفر من المجذوم خاص فيصبح فر من المجذوم يختص بأنواع من الأمراض كالجذام ويعتبر لاتعارض بين عام وخاص ، فنستثني من العموم هذا الخاص .

وقال بعض العلماء وهو الوجه الثاني ، وهو أقوى الأوجه في الجمع بين النصين : إن قوله - عليه الصلاة والسلام : ((لاعدوى)) أي تضر بنفسها ؛ لأنهم كانوا يعتقدون في العدوى أنها تضر بنفسها ، فتجد الرجل يخاف أن يجلس مع المحموم والمزكوم كأنه يقطع بأن مجرد الجلوس ينقل العدوى ، وهذا يضعف التوحيد واليقين والإيمان ، وقد أشار الله - U - إلى ذلك حينما ضرب المثل بالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ، أي أنهم خرجوا وهم يظنون أن السبب وهو الخروج ينجيهم ولم يكونوا معتقدين أن فاعل الأسباب والذي بيده الأسباب هو الله - Y - ، ولذلك جعل الله خروجهم سبباً في الموت ، ولذلك إذا اعتقد أن العدوى بذاتها تضر ، وبذاتها تنتقل بدون مؤثر وهو الله - I - فهذا لا يجوز فيكون النفي في الحديث من جهة أنه مؤثر في التوحيد والإيمان ، وهذا موجود في بعض الأحيان أن بعض المسائل الطبية يبالغ فيها حتى يصبح الناس في ضعف من التوحيد والإيمان ، فتجد الرجل إذا جاء إلى أي شيء يرى عليه قذراً ظن أن جميع الأمراض ستأتيه ، وأصبح

يوسوس من كأس يشربه ، أو طعام يأكله ؛ لأنه أصبح -نسأل الله العافية والسلامة- ضعيف الإيمان ؛ بسبب كثرة ما يقال من أن كل شيء ملوث يحدث معه ويحدث معه ، فأصبح يعتقد أن الأشياء تؤثر بذاتها ، وقد كان الرجل في القديم يأتي إلى غدير الماء وهو ملوث بأشد ما أنت راءٍ من التلوث ومع ذلك يشربه وهو قوي الإيمان بالله متوكلاً على الله معتمداً على الله ولاتراه إلا في أكمل عافية ؛ لأنه قوي الإيمان ، ولما أصبح الناس في ضعف وخور ونقصان في العقيدة والإيمان وكمال التسليم لله - U - أُتوا من قبل هذا ، فتجد الرجل لايستطيع أن يشرب ، حتى الكأس وهي نظيفة يوسوس هل شرب منها مريض أو لم يشرب منها ، هذا هو الذي قصد من نفي العدوى أنه لاينبغي المبالغة في الاعتقاد في العدوى ؛ ولذلك أشار النبي - r - إلى هذا المعنى في قوله : ((فمن أعدى الأول)) حينما قيل له أرأيت الإبل ترد الماء وهي صحاح وليس بها ويردد معها الأجرب فتجرب ، فقال -عليه الصلاة والسلام - :((فمن أعدى الأول)) أي لاتعتقدوا أن العدوى تضر بذاتها فسلم لهم أنها أصابها الجرب بالاحتكاك بالبعير الذي به جرب ، لكن قال من أعدى الأول أي أن عقيدة الجاهلية ينبغي أن تنـــزع من النفوس وهي المبالغة في الأسباب ؛ ولذلك الإسلام دين وسط لايلغي الأسباب ولايبالغ فيها ، فلا ينبغي للإنسان حتى الأبناء والأطفال والصغار لاينبغي أن يهون لهم من العدوى وذكر الأمراض والأسقام حتى يصبح ديدنهم وشأنهم تعاطي الأسباب فقط ، إلى درجة

يحس أنه إذا تعاطى الأسباب أنها نجاة ، وهذا موجود حتى في واقعنا لو أن رجلاً أراد أن يسافر من مكة إلى المدينة فتجده -نسأل الله السلامة والعافية- يجعل ما يقرب من ٩٩% تسعة وتسعين في المائة إذا كانت السيارة طيبة أنه سالم ، وإذا ركب في سيارة ضعيفة أنه ٩٩% تسعة وتسعين في المائة هالك ليس هناك تسليم وإيمان كما ينبغي ، كان الناس في القديم اعتقادهم كله في الله - U - ركب الصحيح والضعيف والقوي ، الإيمان كله بالله ، والتوكل على الله ؛ ولذلك كانت تقع لكبار السن والقدماء أشياء لا يمكن أن تصدق الآن ، هذا بسبب التسليم وكمال التوحيد وكمال اليقين في الله - U - ، ولذلك تجد الآن بعض الناس إذا كان هناك إنسان معه سل أو معه مرض - أجاركم الله - معدٍ لايمكن أن يدخل عليه ، ويحس أن الدخول بذاته يوجب هلاكه ، حتى إنه لو رأى رجلا دخل قال هلكت ، وهذا هو الذي قصده الإسلام أنه لاينبغي المبالغة في الأسباب ، نعم نعمل الاحتياط قال - r - : ((إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها - الذي هو الطاعون - وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)) انظر فلا تخرجوا منها قالوا : لاتخرجوا منها لأمرين :

لأنهم إذا خرجوا منها ونجوا قالوا خروجنا هو الذي أنجانا ، كما ذكر الله في كتابه ، ولأن خروجهم ربما ينقل العدوى إلى غيرهم

المقصود أنه لاعدوى ولاطيرة أنه لاينبغي اعتقاد كونها ضارة بنفسها بدون أمر الله -تعالى- ، ولذلك قرنت مع الطيرة ، وقرنت مع التشاؤم بصفر ؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الأزمنة والأمكنة والأشخاص بذاتها تؤثر ، فكان الرجل يتشاءم بذات الرجل إذا رأى رجلاً مشلولاً أو به عاهة أو شيء ظن أن يومه يوم نحس مستمر - نسأل الله السلامة والعافية - ، وهذا كله من الاعتقاد في الأسباب ، ولا ينبغي للمسلم أن يكون عنده غلو في الأسباب فإن الأسباب لاتؤثر إلا بالله - Y - وقد تجد الرجل وهو يقوم على المريض معه المرض المعدي يكون والداً له ، أو والدة له يتقرب إلى الله ببره ويضع يده على أماكن جراحه ، وهي أمراض معدية يحذر من القربان منها ومع ذلك يُسلِّم أمره لله ، ويفوض أمره إلى الله ، معتقداً أن الله -سبحانه- هو الذي بيده أزمة الأمور ، وأن ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ومع ذلك هو في عافية ولايصاب بأي سوء أوضرر ، وتجد الرجل أبعد ما يكون عن المريض ، قد يكون هذا جار هذا بيت وهذا بيت وينقل الله العدوى إليه ، ولذلك لاينبغي للإنسان أن يغلو في الأسباب ، وإنما ديننا وسط نأخذ بالأسباب والاحتياطات ولكن كل الأمور نفوضها إلى الله ، والاعتماد كله على الله ، ولا ملجأ من الله إلا إلى الله ، فهو حسبنا وهو نعم الوكيل ، وهو الذي يتوكل الأمور ، وهوخالق كل شيء ، وهو على كل شيء وكيل-سبحانه جل جلاله وتقدست أسماؤه- ، وبالمناسبة أعود وأوكد أنه ينبغي تنبيه الأطفال والأبناء وتنشئتهم على كمال الاعتقاد في

الله ، وأننا إذا جئنا نعودهم ونخوفهم من الأمراض أو من به مرض لا ينبغي أن نغلوا في الأسباب ، وأن نـنـــزع هذه العقيدة التي شرف الله بها الإنسان وكرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً ، ورفعه عن مستوى البهيمية بالتوحيد والإسلام لله واليقين في الله - Y - فلا ينبغي أن يبالغ في الأسباب .

ولذلك الذي نجده الآن من ضعف الأجيال الموجودة والمعاصرة بسبب ما أوجد في أنفسم من الغلو في الأسباب حتى أصبح الرجل يظن أن الأسباب هي التي تنجي ، ولا ملجأ ولامنجأ من الله إلا إلى الله ، نسأل الله العظيم أن يرزقنا كمال التسليم إنه هو العفو الكريم ، والله تعالى أعلم

السؤال :

هل يبدع من داوم على صلاة الراتبة في السفر ؟

الجواب :

لاشك أن السُّنة عن النبي- r - عدم صلاة الراتبة ، وإذا اعتقدها لاشك أنها بدعة لأنها أولاً العدد مخصوص والمكان مخصوص أن يصليها قبل الصلاة أو بعد الصلاة ويصلي أربعاً القبلية ويصلي البعدية ركعتي المغرب البعدية ركعتي العشاء البعدية هذا كله توقيت وضوابط البدعة منطبقة عليه ، ولذلك إذا اعتقدها سنة راتبة في السفر فإنه لاشك أنه قد ابتدع ، هذا رسول الأمة- r - سافر ولم يصل راتبة في السفر إلا راتبة الفجر

وقال - r - فيها : ((لا تدعوها ولو طلبتكم الخيل)) تعظيماً لشأن ركعتي الفجر فإذا صلى الراتبة في السفر فإنه قد خالف هدي النبي - r - وعارضه وأحدث في دين الله ما ليس منه ؛ لأن الذي في دين الله أن لا تصلى هذه الصلاة في السفر وهو أحدثها وصلاها في السفر لو صلاها نافلة عامة لا بأس ؛ لكن يصليها وهو يعتقدها راتبة لاشك أنه مبتدع ولذلك عليه أن يقلع عن ذلك ويتوب ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

نصيحة وتوجيه حول طاعة ولي الأمر :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

في الحقيقة ما من أحد يشك في عظم مسؤولية العلماء وما أوجب الله تعالى عليهم من النصح للناس وتوجيههم خاصةً إذا كانوا بحاجة إلى ذلك وبالأخص في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن وكثرت فيه المحن وأصبحت الأمور ملتبسة على الناس يعني قل أن يجد الإنسان في أمور دينه مسألة إلا وقد التبس فيها الحق بالباطل ، لا من أجل أن الحق غير واضح المعالم فالحق واضح وطريق معرفة الحق واضح ولله الحمد ، ولن يخرج أحد من هذه الدنيا إلا وقد أقام الله عليه حجته ، ولكن المشكلة كثرة المتكلمين

وكثرة المرجفين وكثرة الفتاوى حتى يلتبس الحق بالباطل ، ولا يستبين سبيل الهدى إلا أن يعصم الله العبد بعصمته ، وأنتم تعرفون أنه إذا نزلت بالمسلمين نازلة الواجب على العلماء أن يبينوا وأن يوضحوا للناس والذي نحب أن ننبه عليه خاصةً أن الكثير صار يخوض في هذه الأحداث الأخيرة أحب أن انبه على أن الأمر لم يتضح بعد وينبغي على الناس أن يكفوا ألسنتهم ، وأن لايشتغلوا بأمور في رجمٍ من الغيب خاصةً إذا كان الإنسان طالب علم وخاصةً إذا كان ينتسب إلى الالتزام عليه أن يكون مسلماً كما أمر الله تعالى وأي قضية تقع بين المسلمين وبين غيرهم فإنها أكثر حساسيه وأكثر شفافية لأنك إذا تكلمت لا يُنظر إليك كشخص وإنما ينظر إليك كإسلام ، ولذلك ينبغي التقوى والورع والتحفظ ما أمكن ، والقضايا العامة ليست كالقضايا الخاصة ، والقضايا الواضحة المعالم ليست كالقضايا المختلطة .

وفي الحقيقة من الأمور التي ينبغي التنبيه عليها وهي واضحه ولا تحتاج إلى أخذ وعطاء أنه إذا نزلت الفتن بالمسلمين هناك أمور ينبغي أن يُنبّهوا عليها فالأعداء يكيدون للمسلمين في كل زمان ومكان وما بين المسلمين وغيرهم - لا يخفى - لكن الخطر أن يستغل أعداء الإسلام المسلمين ، والخطر أن يبثوا بينهم ما يوجب الفرقة والشتات والضياع والفشل ، ومن هنا راعى الإسلام تماسك المسلمين ومرت على المسلمين كوارث عظيمة ومن يقرأ التاريخ يجد عبراً ويعطيه الله عقلاً إلى عقله ويزيده بصيرة فكانت الأمة

كلما تماسكت وكانت على الأصول الشرعية الثابتة كلما كانت أقوى ، وأشد بأساً وأوضح معلماً ، ولذلك الذي يوصى به الإنسان في خضم هذه الفتن خاصةً وأن سهام غير المسلمين واضحه أنهم يقصدون تشتيت المسلمين .

فالوصية أولاً : بتقوى الله تعالى لأن من اتقى الله جعل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيقٍ مخرجاً ، ومن اتقى الله جعل الله له فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل ، وللحق نور لايمكن أن تنطمس معه بصيرة .

والأمر الثاني : هناك نصوص واضحه جعل الله في تطبيقها والتزامها الخير لهذه الأمة ومن ذلك الأمر بلزوم جماعة المسلمين والسمع والطاعة ويعلم الله فالق الحب والنوى أنني لا أقول هذا الكلام مجاملة لأحد وما جلست هنا إلا والجنة والنار بين عيني فأقول لكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((عليكم بالسمع والطاعة)) ، ولزوم ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين والهدوء ما أمكن حتى تتضح الصورة ويستطيع المسلم أن يستجلي الحقائق ولا يتهور ، الإسلام ليس بالعواطف وليس بالحماس وهذه لا أقول لكم إلا ما قاله -عليه الصلاة والسلام- : ((عليكم بلزوم الجماعة)) ونحن ولله الحمد علينا حقوق وواجبات ينبغي أن نؤديها بايعنا على كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا نبالي بإرجاف المرجفين ولا بتشكيك المشككين وعندكم علماء وأئمة صالحون منهم من قضى

نحبه -نسأل الله أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء - وأنتم رأيتم علماء أفاضل أئمة كانوا على هذا الأصل وعلى هذا المنهج على لزوم الجماعة ، ونصيحة لولاة الأمر وألا تدخل هذه الأمة فتفرق من داخلها ، ولذلك الحرص على هذا الأساس وقد يجعل الله تعالى في الشر خيراً وقد ترى الأمر شراً والله يجعل فيه الخير من حيث لا تحتسب ، لكن إلزم بالأصول وإياك والتهور .

المشكلة اليوم القضية ليست قضية داخلية كما ذكرنا بيننا نستطيع أن نعالجها وأن نفهم وضعها أن القضية الآن دولية فينبغي للشـــخص ألا يتعجل وألا يتسبب في الإضرار بالمسلمين وبجماعة المسلمين من حيث يشعر أو لايشعر .

ثانياً : الأصل هذا لزوم جماعة المسلمين معتبر وإياك أن تلقى الله وليس في عنقك بيعة أقولها لك وإني لك من الناصحين ، والله ثم والله لا أجامل أحداً ولا أحابيه وأعلم أن الله سائلني عما أقول ، لا أقول لكم إلا ما قالته النصوص الشرعية الزموا جماعة المسلمين وعليكم بالسمع والطاعة لولاة الأمر ووالله لا أقولها مجاملة لأحد ما عرفتهم وما علمت منهم إلا الخير ، نعم عندهم أخطاء وعندنا أخطاء وليس أحد منا كاملاً ولكن ولله الحمد والفضل والمنة أننا نعرف أنهم خير من وجد الآن ممن ينصر الإسلام ويقف مع الإسلام ويتكلم باسم الإسلام ويقوم بقضايا كلها دفاعاً عن هذا الدين

فلا نخذلهم لا ينبغي خذلانهم اليوم هم أحوج ما يكونون إليكم وأنتم أحوج ما تكونون إليهم ، والله يشهد أنني أقول هذا من قرارة قلبي وأقولها وقد قالها من أعرف فيه الصلاح والديانة من مشايخ ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا أقول هذا مجاملة يعني هذه الدولة وولاة أمرها عرفوا بالعقل والتروي في الأمور وعدم العجلة مما اكسبهم ثقلاً بين العالم كله وهذه أمور جنيت بعناء ليس بالسهل فلا ينبغي إضاعة هذه الأمور بالتهور والعواطف والاستعجال أنتم مرتبطون بأصول ينبغي أن تبقوا عليها وأن تسيروا على هذا النهج ووالله لا أكذب فيما أقول إنهم يحبونكم وأنتم خاصةً طلاب العلم لكم مكانة خاصةً وأنتم تلاحظون هذا وتسمعونه ونحن لا نقول بما يقول بعض المرجفين أن هذا شيء يستغل أو يقصد منه الدعاية هم ليسوا بحاجة إلينا ، أنا أقولها ومن يعرف ولاة الأمر خاصةً في القضايا مما حباهم الله تعالى ليسوا بحاجة إلى أحد ؛ لأننا نعرف فيهم من التوكل على الله تعالى ومرور الفتن السابقة ما خصهم الله تعالى به وهذا أمر شهد به الأعداء قبل الأصدقاء ما من نكبة في المسلمين إلا وجدتهم أسرع الناس إليها ، وما من جراح للمسلمين إلا وجدتهم يقفون فيها سواءً على مستوى أفراد المسلمين أو عامة المسلمين هذا الخير الذي أجراه الله تعالى لا ينسى الله تعالى لصاحب الخير خيره ، الكمال لله وهذا شيء نحن لا نقصد به مجاملة لأحد الدعوة عليها حقوق تجاه ولاة الأمر على الأئمة والخطباء أن يغرسوا في الناس هــذا الأصل نحن أمـــة لا نرضى

بشتات الكلمة { وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا } ولا يدخل الأعداء بيننا وأن الذي اضطرنا إلى هذا الكلام أنه أصبحت الفضائيات والبث من الأعداء داخل في كل بيت - إلا من رحم الله - وإن لم يدخل البيت بالصورة دخله بالرسالة ، وإلا لم يدخله بالرسالة دخله عن طريق الأبناء والبنات والنقل والقيل والقال ، وأحرص ما يحرص عليه الأعداء اليوم تحقير بعضنا لبعض الكبير يحتقر الصغير والصغير يحتقر الكبير ، ولذلك يربون في الأمة النقد فيجعلون الإنسان ينقد كل شيء فلا يرضى عن شيء حتى لا يقدر شيئاً ويصبح شذر مذر ، فانتبهوا لهذا -رحمكم الله- .

وثقو ثقةً تامة أن هذه الأمة إذا شد بعضهما من أزر بعض وكسبتم ولاة أمركم وكسبكم ولاة الأمر وإن كان الإنسان ليس بحاجة إلا إلى ربه والله ما يخذل عبده ما سار على نهج واضح لا يُضَر ، ولذلك المعالم هنا واضحه ، يرضى من يرضى ويسخط من يسخط نحن لنا الظاهر أناس تبنوا العقيدة وتبنوا الإسلام وتحملوا في هذا الإسلام من العناء والجهد ما الله به عليم هذا شيء نشهد به لأننا نعرفه من الواقع كم أُذوا وكما سُلِط على هذه الدعوة وكم أرجف الدولة ، وكم أوذي ولاة أمورها بأشياء كثيرة والآن أكبر العبء الذي يتحملونه هم ، وأظن كل عاقل لبيب يدرك هذا فهم يحتاجون إلى اتحاد الكلمة واجتماع الصف وهذا الكلام والله لم يأمرني به أحد ولم يوصني به أحد وإنما أخذته لمصلحة الجميع ، علينا أن ندرك أننا أناس مستهدفون وأن هذه الأمة لن تقوى إلا باجتماع شملها واتحاد

كلمتها ، الحجاج بن يوسف ضرب الكعبة بالمنجنيق وجاء عبدالملك فجعل الله في عبدالملك ونسله من عزة الإسلام ما لم يجعله لغيره أقوى ما بلغت الدولة الإسلامية في الفتوحات في عهد أبناء عبدالملك بن مـــروان ، فالله له حكم في خلقه ، ولذلك قد يأتي الشر بخير لحكمة يعلمها الله- U - فتريثوا في الأمور ولاتعجلوا .

ثانياً : أنتم محسوبون إذا كانت القضية بالشكل الذي نجده الآن كل شخص يتكلم ليس لنفسه ؛ وإنما سيحسب على غيره ، ولذلك لايجر الإنسان إلى دينه والتزامه وبلده وجماعته شراً وأنتم تنظرون هذه الكارثة الآن أضرت بالإسلام والمسلمين أكثر من سبعمائة نفس مسلمة تُزهق بأي حق ؟ بأي دليل ؟ بأي نص ؟ - يا إخوان - نحن ننتسب إلى العلم وعلينا أن نبين حقائق أي شخص يخرج عن جماعة المسلمين أو يتصرف تصرفاً ليس له غطاء شرعي أو فتوى شرعية لا تتحملون مسؤوليته انجراراً وراء العواطف ، والفرح بأشياء ما تدرون ما هي عواقبها ، هذا شيء يحزن ويؤلم ويخزي ، يعني من ينظر بإنصاف أكثر من سبعمائة روح تزهق بأي دليل وبأي نص ومن الذي أفتى ؟ نحن لا نقول إن المسلمين فعلوا هذا لكن أقول من باب الفرض حتى تكون المعالم واضحة ؛ لأن البعض يتحمس والله يقول : { وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا } لابد أن تكون بعيد النظر ، طيب هذه الأنفس التي أُزهقت كانت الأبرياء ، النبي-r- مر على امرأة في الجهاد لقوم يقاتلون وجهاً لوجه فقال-عليه

الصلاة والسلام- : ((ما كانت هذه لتقاتل)) يعني لما قتلتموها ومثلها لا يقاتل ، فهل هذا شفقة على الكافر !! هذه مباديء في الإسلام واضحه .

ثالثاً : الإسلام الذي كان فتحاً في أوروبا وفي بلاد الغرب رجع إلى الوراء سنيناً لا يعلمها إلا الله- U - كم من أناس ارتدوا وكفروا بالله من بعد إيمانهم ، وكم من أناس كانوا يرغبون في الإسلام فأصبحوا لا يحبونه وكم وكم - يا إخوان - الأمر لاينظر الإنسان ينجر وراءه بالعواطف الأمر يحتاج إلى تريث وتعقل ، ثم نحن أمة مرتبطون بدين بكتاب وسنة ومرتبطون بمعالم واضحه لا تأخذنا العواطف ويستجرينا شخص أو شخصان أو ثلاثه أو مائة أو مائتان أو ألف يتهورون ويفعلون ما شاؤا بما خططوا وبما أرادوا ونحن نتحمل مسؤوليتهم ونأتي نصفق لهم ونفرح بفعلهم فين العقل إذا لم يردع الإنسان علمه ودينه يردعه عقله الإنسان ينظر نظرات بعيدة ، ولذلك الله يقول : { أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ } جعل حكمة الأمور النظر إلى الدبر { يَتَدَبَّرُونَ } نظر إلى الدبر ، دبر الشيء آخره لا تنظر إلى الأول ولكن انظر إلى الآخر ولذلك قال الله : { وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } ، { وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }(٣) الإسلام دين أرفع من أن يأتي أي شخص لا علم ولا عقل يقوده أو يحسب عليه ثم إننا نحن نقول هذا الكلام لأننا

بحاجة ماسة مع كثرة الخوض والخلط والقيل والقال أنا أوصي بكف اللسان ، من علم أن قوله من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه .

ثانياً : أنت ترجم بالغيب أموراً إلى الآن ما هي واضحه مختلطة معالمها طبعاً الموقف واضح الإسلام لا يقر هذا الفعل أبداً ونحن ذكرنا هذا في ثاني يوم من الانفجارات في درس جدة بينا أن الإسلام لايقر هذا وبينا الدليل على ذلك ؛ لكن ينبغي علينا أن نتعقل ما وراء هذه الأمور وأن لا نكثر الخوض وأن تأخذ الأمور مجراها وأن تكونوا كما كنتم وكان من قبلكم وثقوا ثقة تامة أنا لست بحاجة أن أمدح زيداً أو عمراً لكن هناك أمور لابد من قولها في حالات معينه ، واعلموا أنه - إن شاء الله - إذا حصل تواد الناس وتماسك المجتمع بعضه مع بعض وتعقل الأخيار خاصةً الأخيار الذين هم قدوة وثبتوا على هذه الأصول فسيكون خيراً كثيراً ، والأعداء أخوف ما يخافون من المسلمين إذا اتحدوا ، فكونوا على هذا الأصل الشرعي ففي ذلك خير لكم في دينكم ، ودنياكم وآخرتكم ، فوالله ثم والله إني لا أرى أيامي في الدنيا إلا معدودة ولا آمن أن تأتيني منيتي في أي لحظة لكني ما استطيع أن أكتمكم خيراً أراه لكم في نصوص الكتاب والسُّنة من حرص السلف الصالح -رحمهم الله- على تقرير هذا الأمر لزوم الجماعة وألا توفاك الله وليست في عنقك بيعة ، وألا تتهور فتأخذك العواطف وليس عندك عالم له دليل يقودك وتلقى الله - U - بحجته ودليله ، وأما الخوض في هذه الأمور ومعطياته فإن غداً لناظر لقريب ، وكل

الذي أرجوه أن تكون شـــوكة الإسلام قوية وشوكة المسلمين قوية كما كانت والهدوء ولزوم الجماعة وترك الأمر لأهله ، نحن أمة إذا وقر صغيرنا كبيرنا وعرف يعني وثقنا وقدرنا وكل منا قدر للآخر ما يعينه على أداء مهمته صلحت الأمور ، وأنا أقول مثال بسيط العجب كل العجب حينما حدثت هذه المشاكل داخل المجتمع غير المسلمين ماذا فعلوا ؟! يعني عجبت من حال المسلمين في أمريكا اعتدى عليهم وأذوا ما جاؤا يصيحون ولا يبهرجون ولا ذهبوا واعتدوا ما اعتدى عليهم لا ، ذهبوا والحقيقة هذا أمر يذكر فيشكر وأنا اتكلم بواقع نعيشه قامت الجمعيات الإسلامية ودرست الوضع والقائمون على الجمعيات الإسلامية اسأل الله ادعوا لإخوانكم واسألوا الله لهم التوفيق قاموا وأخذوا الأمور بمجرياتها وخاطبوا المسؤولين وجاء يعني أكبر رجل في الكفار من أجل أن يمجد الإسلام تطيباً لخواطرهم لماذا ؟! لأنهم أخذوا الأمور من طريقها ، وأخذوا الأمور من سبيلها أناس تحمد فيهم هذه الخصلة أنهم تعقلوا ما أخذتهم العواطف ما استعجلوا ما أعماهم الخور أناس غرباء في البلد ومستهدفون في حالة الأمن فكيف في حال الخوف ؟ أخذوا الأمور بمعطياتها وحاولوا أن يطرقوا الأمر من بابه فكسبوا أشياء كثيرة هذه أشياء نقولها لأنها معطيات موجودة نحن نقول إن الله ضرب لنا المثل وضرب لنا المثل حتى بالكفار لايمنع الإنسان أن يأخذ الحكمة وأن يستفيد ، فإذا كان هؤلاء -رحمكم الله- أخذوا الأمور من طريقها وهم في بلد كفر كيف الإنسان إذا أجرى

الأمور بطريقها وهو بين المسلمين ؟! كيف إذا تعقلنا وكمل كلٌ منا نقص الآخر وحاولنا أن نعي الحقائق أظن في ذلك الخير لنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا ، وعلى كل حال ليتكلم من تكلم ويعمل من يعمل فالقول مكتوب والعمل مكتوب وكل سيلقى الله تعالى ولن ترضى عنك الناس ، ولكن أرض الله تعالى بما تقول واستبن ما تقوله بدليل الكتاب والسُّنة حتى تلقى الله - U - بحجه ودليل وأنت على خير .

ونسأل الله بعزته وجلاله وقدرته على خلقه في هذه الساعة المباركة أن يرفع عن الإسلام والمسلمين ما أصابهم من الغم والهم والكرب ، اللهم اجمع شمل المسلمين ، اللهم ألف بين قلوبهم ، اللهم اصلح ذات بينهم ، اللهم اهدهم سبل السلام ، اللهم اخرجهم من الظلمات إلى النور ، اللهم يا حي يا قيوم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ، وارزقهم الرشد في أمورهم الرشد فيما يدبرون يا حي يا قيوم ، اللهم امدهم بعونك وتوفيقك لصلاح الإسلام والمسلمين ، اللهم من أراد هذه البلاد وأراد الإسلام وأهله بسوء فاجعل كيده في نحره وتدبيره تدميراً له ، اللهم شتت شمله وفرق جمعه ، اللهم اسلبه عافيتك ، واشدد عليه وطأتك وأنزل به رجسك ولعنتك ، إله الحق لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

السؤال : ما حكم الصلاة في المسجد الذي به قبر ؟

الجواب :

لا تجوز الصلاة في القبور ؛ قد ثبت عن النبي - r - : ((أنه لعن اليهـــود والنصارى قد اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) وقالت -رضـــي الله عنـــها- قالت أم المؤمنين - : يحذر مما صنعوا ، أي يحذر أمته أن تصنع كما صنعت اليهود والنصارى ، فإن النبي - r - في هذا الحديث الصحيح يبين لنا أنـــه لا يجوز اتخاذ القبور مساجد فلا تجوز الصلاة على قبر ، ولا عند قبر ، ولا بين القبور ، وكذلك لا تجوز الصلاة إلى القبور كأن تكون جدرانها متصلة بالمساجد ، وهذا القول قال به جماهير السلف -رحمة الله عليهم- .

وقال جمع منهم بعدم صحة الصلاة ، وأنها باطلة ، فلو صلى في المقـــابر ؛ فإن صلاته غير صحيحة ، فاستثنى من هذا الصلاة على الجنازة في القـــبر إذا دفن وقبر . قال بعض السلف بجواز الصلاة على الميت بعـــد قـــبره في حدود ثلاثة أشهر وستة أشهر وما لم يبلَ . ثلاثة أقوال للعلمـــاء الـــذين يقولون بجواز الصلاة على القبر بعد دفنه ، وإن كان الأقوى والأولى مـــن ناحية الدليل أن الصلاة على القبر مختصة بالنبي - r - ؛ لأنه لما صلى على المرأة التي كانت تقمّ المسجد ، قال : ((إنَّ هذه القبور مملوءة ظلمة علـــى أهلها ، وإن الله ينورها بصلاتي عليهم)) هـــذا يقتـــضي التخـــصيص : ((ينورها بصلاتي)) هذه رواية مسلم . فهذا كما يقول الجمهـــور يقتـــضي التخصيص به لكن لو أن إنسان صلى على قبر يتأول قول مـــن يقـــول بالجواز ؛ فلا حرج .

الشاهد أنه لا يجوز الصلاة حتى في المسجد الذي فيه قبر لا يصلى ؛ ولأنه ذريعة إلى الشرك -والعياذ بالله- فإن الصلاة على القبور أو عنـــد القبـــور تفضي إلى تعظيمها ، وقد حدث الشرك أول ما حدث في قوم نوح بتعظيم الصالحين حينما صوروا صورهم ، ثم جاء من بعدهم جيـــل فعبـــدوهم -والعياذ بالله- ، وكان السبب في عبادهم تعظيم الأوائل لهم ، فالصلاة عند القبر تعظيم لهم ، فقد يعتقد أن هذه البقعة لها فضل ولها مزية ؛ ولذلك إذا فتح هذا الباب للجهال فإنهم يسترسلون ويقعون في الشرك -والعياذ بالله- كما هو واقع في بعض الأماكن -نسأل الله السلامة والعافية- ، فإنـــه لمـــا بنيت المساجد على القبور طافوا بها واستغاثوا بها وذبحوا لها ونذروا لهـــا -نسأل الله السلامة والعافية- حتى إنهم يعظمونها كتعظيمهم لبيت الله الذي يطاف عليه -نسأل الله السلامة والعافية- ، بل إن بعضهم لـــو دعـــي إلى تعظيم شيء من هذه الأمور قد يعظمها أكثر من البيت ، فلو دعي للحلف عند قبر فلان من الصالحين ، ودعي للحلف عند الكعبة ربمـــا وجـــد أن الحلف عند قبر الصالح أشد وأعظم من الحلف عند البيت ، وقيل لرجل : أتحلف بالله ؟ فحلف بالله أيماناً مغلظة أنه ما فعل . فقيل له : احلف بفلان الصالح . قال : لا . فأصبح -والعياذ بالله- تعظيمه لهذا أكثر من تعظيمـــه لله ، وهذا

بسبب الجهل -نسأل الله السلامة والعافية- والتساهل في الـــذرائع الـــتي تفضي -نسأل الله العافية والسلامة- إلى الشرك فلا يجوز الصلاة في القبور ، ولا عند القبور ولا إلى القبور ، كما ذكرنا والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ما حكم زيارة النساء للقبور ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

هذه المسألة فيها قولان مشهوران للعلماء -رحمهم الله- :

جمهور أهل العلم على أنه يجوز للمرأة أن تزور القبور ، واستدلوا بما ثبت في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة -رضـــي الله عنـــها- أن الـــنبي - r - قال : ((كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها فإنها تـــذكر الآخرة)) ، وصح عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها زارت قـــبر أخيها عبدالرحمن بعد موته وقيل لها : إن النبي - r - لعن زائـــرات القبور فقالت -رضي الله عنها- لكنه قال بعد ذلك : ((كنت قد نهيـــتكم عـــن

زيارة القبور ، ألا فزوروها)) وهذا المذهب أقوى من حيث الدليل وهو أرجح ؛ لأن النص دال على أن النسخ للنهي هو آخر الأمرين من رسول الله - r - .

وذهب بعض العلماء - وهو مذهب الحنابلة - إلى القول بتحريم زيارة النساء للقبور مطلقاً ، وحكي الإجماع على استثناء قبر النبي - r - كما أشار إليها بعض فقهاء الحنابلة -رحمهم الله- وهو موجود في كتبهم ومعروف عندهم ، وعندهم ثلاثة أقوال بالاستثناء ، وعدم الاستثناء ، والذي استظهره أئمتهم كما في الإنصاف الاستثناء ؛ لأن السلف وعرف من الأئمة -رحمهم الله- أن النبي - r - لم يكن يُنكر زيارة النساء لقبره- صلوات الله وسلامه عليه- ومن حفظ ذلك فليثبته بالدليل فقالوا : إنه لا يجوز للمرأة أن تزور القبور ، واستدلوا بقوله -عليه الصلاة والسلام- في الحديث عنه -عليه الصلاة والسلام- : " أنه لعن زائرات القبور وفي بعضها والمتخذات عليها المساجد والسرج " ، وهذه المسألة مسألة خلافية يعني من ترجح عنده المنع عمل به ومن ترجح عنده الجواز عمل به ، ولذلك لا يجوز لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يأتي ويثرب على عالم يفتي بأمر له فيه سلف ، خاصةً وأن هذا مذهب جمهور العلماء -رحمهم الله- والأئمة وعندهم سنة وعندهم نص ، ولذلك بعض طلبة العلم- أصلحهم الله- يتعصبون ، وهذا لا يجوز كما أنه لا يجوز لأحد أن ينكر

عليك قولاً مختلفاً فيه وعندك فيه دليل ، كذلك لا تنكر على غيرك ، وينبغي علينا أن نصنع ما صنعه علماء الإسلام وأئمة الإسلام ولذلك هذه كتبهم ودواوينهم وفتاويهم على ذلك وحتى كان الشيخ ناصر -رحمه الله- لما صحح حديث عائشة -رضي الله عنها- في زيارتها لقبر أخيها كما في كتاب الجنائز وكان بعض طلبة العلم يثرب عليه هذا القول ، وهذا لا ينبغي بل ينبغي علينا أن نبقي المسألة كما قالها السلف ، من ترجح عنده القول بالتحريم فله وجه ، ومن قال بالجواز فله وجه ، ومن العجيب والغريب كما ذكر بعض الثقات أن بعض طلبة العلم إذا رأى المرأة تريد أن تزور قبر النبي - r - بعضهم سمع بأذنه من يقول للمرأة : " أرجعي مأزورة غير مأجورة !! " يعني إذا كان هذا يترجح عندك من الذي نصبك على دين الله وشرع الله لكي تعلم من هو المأجور والمأزور ؛ إنما قال النبي - r - ذلك في النساء حينما تتبعن الجنائز ، وتتبع الجنائز شيء والسلام على النبي - r - شيء آخر ، فهي إذا جاءت وزارت زيارة شرعية بعيدة عن الفتنة وبعيدة عن المحظور وسلمت على النبي - r - ما الذي يجعل هذا أمراً منكراً وأمراً عظيماً وأمراً مستغرباً ما دام جمهور أهل العلم يقولون به ؟! وعلى كل حال هذا الذي أحببنا أن ننبه عليه أن يتقي الله المسلم في القول الذي يخالفه وأما بالنظر للفتن الموجودة وخروج النساء إلى المقابر لا يشك أحد في الغالب خاصةً في هذا الزمان أن الأفضل والأكمل أن يمنع النساء من زيارة القبور منع تعليم وتوجيه وليس منع

تحريم ؛ لأن الغالب أن المرأة إذا زارت أن تفتتن وأن يفتن بها غيرها خاصةً إذا كانت شابة في هذه الأزمنة والغلبة في زمان لا تقتضي التحريم في كل زمان وهذا أصل مقرر ومعروف عند أهل العلم-رحمهم الله- وهذا أن هذه المسألة مسألة خلافية وذكرها ، وأعجب من هذا أو أغرب من هذا أن بعضهم جعلها من مسائل العقيدة فالذي يقول : إن المرأة يجوز أن تزور القبر كما يشنع بعضهم على جمهور العلماء-رحمهم الله- هذا لا يفعله إلا من ليس عنده علم ، أما أهل العلم فهم يعرفون أن هذه مسائل فقهية اختلف فيها العلماء والأمر فيها واسع وينبغي على طالب العلم أن ينتبه لهذا الأمر وهو أنه إذا قال سلف أو عالم ممن يقتدى به بحديث أو نص وعنده هذا النص دال على جواز الأمر فإنه لا ينكر عليه ولا يثرب ، وإذا اعتقدت قولاً فإن هذا لا يعني أنه أرجح من كل وجه فألزم الناس به وأعتب على غيري ، هذا أمر نحب أن ننبه عليه وليس في هذه المسألة بل في كثير من المسائل لا يحتكر الإنسان الأمة أو لا يحتكر طالب العلم ولا العالم الأمة في قوله بل عليه أن ينصح لأمة محمد - r - ، وإذا سئل عن مسألة خلافية أن يبين الحقيقة وأن يبين الحق فيها وما ترجح عنده يبينه بالدليل ، هذه أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- بعد وفاة النبي- r - بالسند الصحيح كما صححه الشيخ ناصر وغيره زارت قبر أخيها ولما زارت أنكر عليها بالحديث فقالت لكنه قال بعد ذلك : ((كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها)) فهذا أمر سائغ ولنا سلف فيه والأئمة

الذين قالوا به وهم جمهور العلماء لهم سلف والحديث في لعن زائرات القبور ، وفي بعضها :" زوّرات " أي مكثرات الزيارة ، وقيل : إن اللعن للجمع بين الأمرين زائرات القبور والمتخذات عليها المساجد والسرج ، وهذا محتمل وليس كالحديث الذي ذكرناه بإذنه-عليه الصلاة والسلام- بالزيارة ، والله - تعالى أعلم .

السؤال :

ما حكم قول : يا الله يا الله ، مثاله كقول أحد قول كبار السن عندما يريد الجلوس أو القيام فيقوله ؟

الجواب :

يا الله ، يعني ما بقي نسأل حتى رجل يسأل ربه يقول : يا الله ، نسأل إنه فيه شيء ، مشكلة ، شككنا في كل شيء ، حتى في الشخص يدعو ربه فيقول : يا الله ((بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء)) عبد يستغيث بربه ويقول : يا الله ، يا ليت الألسن لا تنقطع ولا تنكف عن قول : يا الله ، ومن قال : يا الله ، حسن حاله وطاب مآله ، من قال : يا الله ، فقد استغاث بالله ، كلمة طيبة تفتح لها أبواب السموات { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ولا أطيب من توحيد الله ، ومن توحيد الله توحيد المسألة والدعاء أن تقول : يا الله ، وأن يصبح لسانك لا يلهج إلا بالاستغاثة بالله وحده والاستجارة بالله وحده والالتجاء إلى الله

وحده ، ومن كان الله له كفاه همه وغمه قال : يا الله ويقول : يا الله ، ونِعْمَ ما قال ، وصدق وبر فإن الحوائج لا تنزل إلا بالله- Y - لا بأس بذلك ولا حرج ، وقد كان- r - كثيراً ما يقول : ((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)) فينادي العبد: يا حي يا قيوم ، يا الله يا ربي ، يا لطيف ، يا رحيم ، يا كريم ونحو ذلك مما يلهج به بالدعاء والاستغاثة بربه ، وإذا استغاث العبد بربه ارتجت السموات ((إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يلقي لها بالاً يكتب الله له بها رضاه إلى يوم يلقاه)) وأعظم كلام تكلم به العبد وأحب كلام إلى الله وأحب كلام تسمعه الملائكة ويسمع من العبد توحيد الله- U - ، ومن أعظم أنواع التوحيد توحيد المسألة الألوهية حينما يضرع العبد إلى ربه في حوائجه ونكباته ومصائبه { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ } { قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ } تضيق الدنيا على العبد فيقول : يا الله ؛ لكي يوسع عنه ضيقها وتعظم عليه همومه وغمومه فيستغيث بربه : يا الله ؛ لكي يجعل له من كل همٍ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ومن كل بلاء عافية - فنسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يجعل توكلنا عليه والتجأنا إليه أنه ولي ذلك والقادر عليه - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ما الحكم في من يتشاءم بشهر صفر من حيث الأموات والأرزاق وكذلك في عدم السفر في هذا الشهر وغير ذلك من الأمور التي تقع في التشاؤم ؟

الجواب :

هذا محرم وهو من عقائد الجاهلية التي حرمها رسول الله- r - وقال : ((لا عدوى ولا طيره ولا صفر)) فكانوا يتشاءمون بشهر صفر ، وهذا من العقائد الفاسدة ؛ لأن الأيام والليالي لا تقدم ما أخر الله ولا تؤخر ما قدم الله وليس عند الأيام خير وليس عندها شر بل الخير والشر كله بيد الله- Y - ، فهو الذي يدبر الأمر وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو الذي يجير ولا يجار عليه-جل ثناؤه وعز جاره وتقدست أسماؤه- ، فحرم النبي- r - هذا الاعتقاد الاعتقاد في صفر والامتناع من التجارة والامتناع من الزواج والامتناع من عقد العقود في شهر صفر وكراهية شراء السيارات أو شراء العمائر أو شراء الأرض في شهر صفر كل هذا من الأمور المحرمة والعقائد الفاسدة التي كانت لأهل الجاهلية ، والمؤمن يتوكل على ربه ، وأعرف من الحوادث العجيبة أن رجلاً أراد أن يشتري أرضاً في المدينة وكانت في شهر صفر عرضت عليه فمنعه قرابته وقالوا له : إن هذا الشهر مشؤوم وأن الذي يتاجر فيه تفسد تجارته وأنه وأنه .. ،

فجاءني واستفتاني فقلت له إن هذا باطل توكل على الله - U - واعقد صفقتك إذا كنت تريدها إذا كنت لا تريدها فلست بمكره على شيء لا تريده ، فشاء الله - U - قلت له : إن صدقت مع الله واشتريت بنية صالحة يخيب الله ظن هؤلاء فاشترى الأرض وكانت الأراضي أيامها رخيصة بقرابة الأرض تشترى بخمسة آلاف ريال ثم مكث مدة ففوجئت به قد جاءني وقال يسلم عليَّ بعد صلاة الجمعة بعدما خطبت وصليت فقال لي : والله يا شيخ لم أجد أبرك من هذه الأرض وقد بعتها بالأمس يقول لي الخميس قد بعتها بخمس وعشرين ألف يعني خمسة أضعاف ربحها قال هذا كله من عقائد الناس الفاسدة ليس عند الأيام شيء ولا يستطيع أحد أن يجعل في الأيام والشهور شيء إلا الله - Y - الله - I - لم يبين لنا في كتابة ولا سنة رسوله - r - أن شهر صفر شهر شؤم أبداً بل كان بعض العلماء يسميه : (صفر الخير) رداً على هذه العقائد الفاسدة كانوا يسمون صفر يقولون : (صفر الخير) كل هذا هدماً لعقائد الجاهلية وإبطالاً لها ، وكان بعض أئمة العلم ربما زوج أولاده وبناته في شهر صفر من أجل أن يبطل هذه العقائد الفاسدة ومبالغة في التوكل على الله ودفع الطيرة والاعتصام بالله - I - فإنه نعم المولى ونعم النصير ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ورد في الحديث الأخير الذي مر معنا قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((وأطيعوا ذا أمركم)) نرجو توضيحها ؟

الجواب :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه أما بعد :

قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((وأطيعوا ذا أمركم)) : أمر بطاعة ولي الأمر وأولو الأمر اختلف العلماء -رحمهم الله- فيهم على أقوال :

منهم من قال بالخصوص .

ومنهم من قال بالعموم .

فمنهم من قال في تفسير قوله -تعالى- : { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ } على أن المراد بهم أبو بكر وعمر من بعد النبي - r - إشارة إلى الشيخين .

ومنهم من قال : الخلفاء الأربعة ؛ لأنه مأمور بإتباع سنتهم .

ومنهم من قال : إنهم المهاجرون .

ومنهم من قال : المهاجرون والأنصار .

ومنهم من قال : إنهم الصحابة عموماً .

ومنهم من قال : إنهم الصحابة والتابعون .

ومنهم من قال : إنهم أهل العقول وساسة الأمور الذين يسند إليهم الحـل والعقد في مجتمعات الناس ومجتمعات المسلمين .

ومنهم من قال : إنهم العلماء والفقهاء .

ومنهم من قال : إنهم أهل القرآن وأهل العلم .

ومنهم من قال بالعموم ، وهو الذي اختاره الإمام البخاري وطائفة من أئمة السلف ، وهذه الأقوال قرابة أحد عشر قولاً ، فيها ما هو مأثور عن أصحاب رسول الله - r - وفيها ما هو مأثور عن من بعدهم من أئمة العلم .

والذي يترجح - والعلم عند الله - وهو القول بالعموم ، أنهم من تـولى أمور المسلمين عامها وخاصها ، وهذا الأصل " أن العبرة بعموم اللفـظ لا

بخصوص السبب " ، وكل من تولى ولاية ارتبطت بها مصالح المسلمين فهو ولي أمر تلك الولاية ، وحينئذٍ يكون فيهم العام وفيهم الخاص ، وتعظـم الأمانة والمسؤولية على عظم الولاية وكبرها وصغرها ، ويـدخل في هـذا الحكام والولاة والقضاة والعلماء ، حتى العلماء فإنهم أولوا أمر في تعليـم الناس وإرشادهم ودلالة الناس على الحق والهدى ، بل إن الرجل حتى في بيته يعتبر ولي أمر بالنسبة لأولاده وأهله وزوجـه كمـا قـال - r - : ((والرجل راعٍ في أهل بيته وهو مسؤولٌ عن رعيته)) وسيأتي -إن شاء الله- في الأبواب التي خصها المصنف -رحمه الله- أحكام السمع والطاعة لـولي الأمر وأنه ثبتت السُّنة عن رسول الله - r - في الأحاديـث الـصحيحة بالسمع والطاعة لولاة الأمر ومحل ذلك المعروف ، كما قال - r - كما في الصحيح : ((أنما السمع والطاعة بـالمعروف)) ومـذهب أهـل الـسنة والجماعة السمع والطاعة بالمعروف وعدم الخروج على الولاة والحكـام ، وأن الخروج على الولاة والحكام أمر مخالف لهدي السلف الصالح معارض لما ثبتت به النصوص الصحيحة عن رسول الله - r - من السمع والطاعة ، ولذلك بين -صلوات الله وسلامه عليه- أن على المسلم السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر ، وحتى ولو أُوثِر عليه غيره ، كما ثبت في الصحيح عنه -عليه الصلاة والسلام- .

وقوله : ((وأطيعوا ذا أمركم)) : بين-صلوات الله وسلامه عليه- وجوب الطاعة لولي الأمر ، والأصل في ولي الأمر أن يلتزم بشرع الله- U - ولذلك ذكر العلماء في قوله-تعالى- : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً } ثم بعد ذلك قال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ } فهناك حق على الوالي أن يقيم شرع الله ، وأن يعدل بين الناس ، وحق على الرعية أن تسمع له وتطيع ، فإن وجد المسلم من واليه شيئاً فإن عليه أن يصبر ، وإذا أمكنه أن ينصح فإنه ينصح ويبين له الحق ، وإذا لم يستطع فإنه يصبر لأن النبي- r - أمر بالصبر وأما الخروج فإنه مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح-رضوان الله عليهم- وسيأتي -إن شاء الله- بيان هذه المسائل وبيان هدي النبي- r - فيها في أبوابها - .

السؤال :

فضيلة الشيخ : أرجو أن تشرحوا لنا حديثَ المفلس يوم القيامة ؟

الجواب :

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ؛ أما بعد :

انتهينا من فلس الدنيا ، ودخلنا في فلس الآخرة ، هذا هو الفلس يقول- r - : ((أتدرون من المفلس ؟)) وهذا من بديع قوله-عليه-الصلاة والسلام- وكل قوله بديع-صلوات ربي وسلامه عليه- الذي أوتي جوامع الكلم ((أتدرون من المفلس ؟ جاء بهذا الأسلوب - أسلوب السؤال - الذي يحدث التشويق والتحبيب لمعرفة الحكم ((أتدرون من المفلس ؟)) قالوا : يا رسول الله ، المفلس فينا من لا دينار له ولا درهم ، فقال- r - : ((إنما المفلس – المفلس حقيقة – من يأتي يوم القيامة بحسنات ، ويأتي وقد شتم هذا ، وضرب هذا وأكل مال هذا فيؤخذ من حسناته على قدر مظلمته ، حتى إذا فنيت حسناته أخذ من سيئات صاحبه ثم طرحت عليه ، ثم أمر به فطرح في النار)) هذا هو الفلس الذي يخرج الإنسان به من الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والقيام وغيرها من الطاعات ، والباقيات الصالحات مفلساً-والعياذ بالله- ، فكم من صائم وقائم ، حسناته للناس بسبب الغيبة ، والنميمة ، والشتم ، والسب ، والسعي في الضرر ، وكشف ستر الله- U - ، وتتبع العورات ونحو ذلك من الإضرار بالمؤمنين والمؤمنات ، حتى إذا كثرت ذنوبه ، وأحاطت به خطيئته ، أقامه الله لحكومة يوم الدين أمام رب العالمين ، الذي يقص الحق وهو خير الفاصلين

، أقامه حافياً ، عارياً ، وحيداً ، فريداً ، لا مال ينفعه ، ولا عشيرة تنصره ، يقال لــه : قدِّم ما لديك ، فيقدِّم الحسنات ، والباقيات الصالحات ، ثم يقر على ما كان منه من خير ، ولا يظلم ربك أحــدا ، حــتى إذا فــرح بحسناته ، وعظيم أجوره ، وجزيل ما كان من مكرماته ، قامت خــصومه ومظالمه ، وكشفت عيوبه وسيئاته وخطاياه ، فقام لــه خصومه أمام الله- جل وعلا- الذي ينصف الظالم من المظلوم ، ويعطي المحروم - ســبحانه- Y الحي القيوم - فإذا به يطالب من كل حدب وصوب ، وصاح عليــه خصومه ، فقال هذا : يا ربي أكل مالي ، يا ربي هذا شتمني ، يا ربي هــذا أضاع حقي ، يا ربي هذا غدر بي ، يا ربي هذا خانني ، يا ربي هذا فعــل بي ، يا ربي هذا استهزأ بي وهكذا ... حتى تكثر عليه الخصوم ، حــتى مــن ولده ، ووالده ، وذريته يسألونه الحقوق ، فيسأل العبد الحسنة الواحــدة يريد أن ينجو بها من تلك الخصومة ، حتى إذا فنيت حسناته ، فمن حكمة الله- U - : أنه لا ترد المظالم بالأموال ، ولا تــرد المظــالم بالجــاه ، ولا بالسمعة ، ما ترد إلا بالحسنات { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَــةِ } فوصفها الله- U - بأنها موازين قسط فلا تخيب شعيرة { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَــرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ } فكفى بالله حسيباً ، وكفى بالله- Y - حكماً فاصلا بين عباده ، وهو أحكم الحاكمين ، فالله- Y - ينصف المظلوم ممن ظلمه ، وعندها يعرف القوي أنه قد خانته قوته ، ويعرف المتكبر أنه قــد

خانه تكبره ويعرف المتجبر أنه قد خانه تجبره ، وأنه لا يبقى إلا الحسنات ، فيؤخذ من الحسنات على قدر المظلمة ، سب المؤمن له حسنات ، يؤخذ منه على قدر حسنات ، غيبته على قدر الحسنات ، النميمة علــى قــدر الحسنات ، الاستهزاء والسخرية تؤخذ على قدر الحسنات ، فإذا أخذ من حسناته على قدر المظالم كان من شقائه إذا أحاطت به تلــك الــسيئات والخطيئات ، فتفنى جميع حسناته ، قالوا : - يا رسول الله - هي تــصوم وتصلي وتؤذي جارها قال : ((هي في النار)) فأذيتها للجار الذي عظم الله حقه السيئة فيها مضاعفة ليست { وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُــوا وَلِيُــوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ } كأذية الغريب ، وقطيعة الــرحم ، وعقــوق الوالدين ، وسب الصالحين ، وشتم الصالحين ونحو ذلــك مــن الأذيــة والأضرار حتى إذا فنيت حسناته ؛ أخذ من سيئات صــاحبه ا لمظلــوم ، ووضع عليه على قدر ما ظلمــه { وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَــالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ } وعندها ينكشف للإنسان الغطاء ، ويعلم أنه كان في غفلة عظيمة ، فليرتع وليتكلم من شــاء أن يــتكلم ، وليرتع في أعراض المسلمين كيف شاء ، وليسب من شاء ، وليلق العنــان للسانه فسيقف بين يدي الله- U - يحمل من أوزاره وذنوبه على قدر مــا ظلم من المؤمنين والمؤمنات .

فنسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، بأسمائه الحسنى وصفاته العلــى ، أن يسلمنا ويسلم منا ، وأن يتوب علينا ، وأن يتجاوز عنا - . فالواجب على المسلم الموفق السعيد أن ينظر إلى معاملته مع الناس ، وأول ما يبــدأ لكي ينفك من الفلس يبدأ بقلبه ؛ وإذا أراد الله أن يصلح للعبد سيرته مع الناس ؛ زكى له سريرته فيما بينه وبين الله ، أول ما تبدأ لكي تنجو مــن مظالم الناس تبدأ بقلبك ، فتنظر للناس أنهم إخوان لك في الإسلام لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود علــى أبــيض ، وعلى لغني على فقير إلا بتقوى الله ، قيل : - يا رسول الله - من أكــرم الناس ؟ قال : ((أتقاهم لله)) فإذا بدأت بقلبك ، ونقيته من الحسد ومــن الإهانة للناس ومن احتقار الناس تنــزع مــن قلبــك أدران الجاهليــة ، وتكون مؤمناً مسلماً قد سلم لله ، وأسلم لله قلباً وقالباً ، ويكون قلبــك نقياً تقياً ((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله)) فــإذا استقام قلبه وكان قلبه نقيا ؛ لن يسب مسلما أبدا ، قال الإمام البخاري- رحمه الله- " ما اغتبت مسلماً منذ أن سمعت الله ينهى عن الغيبــة " فــإذا كان القلب نقياً سلمت الجوارح ؛ واستقامت الجوارح على طاعــة الله- U - فتبدأ بالنظر في المسلمين فبمجرد أن ترى أخاك في الإسلام تحبــه ، وتصبح موازين الإسلام عندك دقيقة واضحة ، ومعالمه بينة تحبــه في الله ، وتوالي في الله فيسلم الله لسانك من عــورات المــسلمين ، ويــسلم الله جوارحك وأركانك من أذيتهم والإضرار بهم ، ومن أكل أمــوالهم ؛ وإلا

فما الذي سلط الغني على الفقير وعلى الضعيف وعلى الغريب ، يأكــل ماله تجد الشخص عنده أموال الدنيا بين يديه ، وتجد الشخص الــضعيف المستضعف يعمل عنده ربما لا يعطيه راتبه إلا بعد ثلاثة أو أربعة أو خمــسة شهور ، نعم لأنه ما شعر مَنْ هذا الضعيف ، ومَنْ هذا المــسكين الــذي سيكون قوياً بين يدي الله- U - يقول- r - يقول الله-تعالى- : ((ثلاثة أنا خصمهم ومن كنت خصمه فقد خصمته : رجل أعطــى بي ثم غــدر ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ورجل استأجر أجيراً فلم يوفه أجره)) مسكين ضعيف لأن قلبه ما نظر من هذا المسكين ، لو أن القلوب نقت وأسلمت ، واستسلمت وصفت من الأكدار والشوائب ، ودخلتها تقــوى الله- U - استقامت الجوارح والألسنة ، لن يستطيع مسلم أن يرفع كفه على أخيــه المسلم ضارباً ، أو لاطما لوجهه مادام أن قلبه نقي ، وأنه مسلم لله- U - بحق ؛ لأنه يعلم أن هذا الأخ لــه في الإسلام ولو كان فقيراً مرقع الثوب ، حافي القدم أن له عند الله حرمة ، وأن الله حرم عليه أن يلطمه ، فيخاف من الله- Y - ، هذا هو وازع الدين ، ووازع التقوى الذي يُقَوّم ســلوك العبد فينجو من فلس الدنيا والآخرة يعيش به سعيداً ، ويموت بــه قريــر العين حميداً ، ويخرج من الدنيا خفيف الظهر ، والحِمْل من ذنوب النــاس ومظالمهم .

من هذا ؟! من هذا الذي يغتاب الناس ، ويسب الناس ، ويشتم النـــاس ، حتى يصبح مفلساً ؟! هل يكون هذا رجلا قد جعل الآخرة نصب عينيه ! لا ، والله لا ، والله ، لا وربك لن يكون ذلك لإنسان ملأ قلبه بتقوى الله وذكرى الآخرة فلن يستقيم حال العبد لكي ينجو من هذا الفلس إلا إذا بدأ بصلاح قلبه فإذا عرف من هم المسلمون ، ومن هم إخوانه المسلمون ، هش لهم وبش ، ووجدته يلقى أغنى الناس ، وأفقر الناس فيهش للفقـــير في بعض الأحيان ، والله ، أكثر من أن يهش للغني والثري . مـــن كمـــال الإيمان ؛ لماذا ؟ لأنه رضي بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد - r - نبيـــاً ورسولاً ؛ فأحب في الله ووالى في الله ؛ فخالطت بشاشة الإيمـــان قلبـــه ، فذاق طعم الإيمان ، من والى ووجد حـــلاوة الإيمـــان حينمـــا والى في الله وعادى في الله ، فكل هذه المصائب وكل هذه الويلات لا تأتي إلا بفساد القلوب . فعلى الإنسان دائماً أن يحذر ، وإذا كنت تلتفـــت إلى قلبـــك دائما تنقيه من هذه الشوائب ، فاحذر دائماً أن يدخل في قلبك شيء مـــن أدران الجاهلية .

إياك أن تسمع كلاماً تنقص لك أخا من المسلمين لفقره ، أو لضيق يـــده ، أو لجنسه ، أو للونه ، أو حسبه ، أو نسبه . فـــإذا اســـتقام قلبـــك لله ؛ استقامت جوارحك ، وسلِمت وسلم الناس منك ، وأصبحت وأمـــسيت وقد ملئ قلبك محبة للمسلمين ، وعندها تكون من المبـــشرين ؟ ، برحمـــة

أرحم الراحمين في الدنيا والدين ، - نسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا وإياكم ذلك الرجل ، وهو أرحم الراحمين - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال : هل يجوز شراء كاميرا لتصوير أهله لعمل جواز سفر أو إضافتها إلى الهُوِية ؟

الجواب :

لا حرج إذا كان الإنسان يريد أن يصور أهله بدل أن يصورهم الغريب . نعم لا حرج أن يصورهم لأنه مضطر ، والصورة المـــضطرة لا إثم علـــى الفاعل ولا على المفعول به ، فإنه إذا فعل التصوير بغيره لأجل الـــضرورة فلا حرج عليه ؛ لأنه مضطر ، والمضطر لا حكم له ، فإن الإنسان يغـــار على أهله ولا يريد لأجنبي أن يطلع عليهم بل قد يجب هذا ، ولذلك قرّر العلماء أنه إذا أريد ختان المرأة فإنه في هذه الحالة ، وأمكن ختانهـــا عـــن طريق من يلي ذلك من محارمها الذين يحل لهم النظر وهو زوجهـــا أعـــني زوجها قالوا : إنه في هذه الحالة يتولى ختانهـــا ، ولا يجـــوز أن يعـــدل إلى الأجنبي أن يختنها حتى ولو كانت امرأة مثلها .

السؤال :

حكم رسم صور الحيوانات للطلاب في المدارس ؟ والشطر الآخر ما حكم رسم جزء من جسم الإنسان أو رسم خيال لرأس الإنسان ؟

الجواب :

أما بالنسبة لمسألة التصوير إذا كان الإنسان مضطراً إليه غير مختار فقلنـــا : إن هذا يرفع ولا يكون من حكم المحرّم لو أن إنساناً ألزم بها فلا حـــرج ، لكن عليه أن يتقي الله ، ويتقيد بقدر الحاجة والزائد عن الحاجة لا يجوز .

أما رسم الظل فبعض العلماء يقول : إن قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((إنما الصورة الوجه)) يقتضي التحريم إذا كان التصوير بالمماثلة والمشابهة ، بحيث يحاكي المصور في ذكر أعضائه وبيانه ، فإذا كانت الصورة تتضمن أجزاء الوجه من العينين والأنف فإنها محرمة ، وأما إذا كانت ظلاً كأن يظلل بالجرم دون وجود التفاصيل قالوا هذا يغتفر ، والحقيقة أن فيه شبهة يكون بمقام المتردد بين الحلال والحرام ؛ لأنه ليس بالصورة المحضة ولا بخالٍ عن وصف الصورة لوجود الشبهة في الظل ، ولذلك يتقى لما فيه من بالغ التورع ؛ كما قال- r - : ((وبينهما أمور مشتبهات ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)) ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : كيف ينال العبد محبّة الله لكي ينادى باسمه في الملأ الأعلى : أنّ الله يحبّ فلان وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

محبّة الله تبارك وتعالى بيّن الله - U - في كتابه ، وعلى لـــسان رســـوله سبلها ، وموجباتها ، بيّن - I - ما يدعو إلى محبّته ، ويوجب للعبـــد أن ينال هذه المترلة الشريفة المنيفة منه - I أن يحبّـــه الله ، وإذا أحبّـــه الله - Y - نادى في السماء ، فصعق من في السماوات ، وصعد جبريـــل ، وقال الله له : يا جبريل ، إنيّ أحبّ فلانا فأحبّه ، فينادى باسمـــه في المـــلأ الأعلى : أن الله يحبّه ، فينادي جبريل : يا أهل السماء ، إن الله يحبّ فلانا فأحبّوه، وليتصور المسلم إذا نودي باسمه في الملأ الأعلى ، وذكـــره الله - Y - باسمه ، فأي مترلة ، وأي مكانة ، وأي فضل حـــازه هـــذا العبـــد السعيد .

ينادي الله - Y - أن الله يحبّ عبده إذا أقام الصلاة وآتـــى الزكـــاة ، وأطاع الله ورسوله - r - ، ينادي الله باسمه حينما يراه صـــوّاما قوّامـــا أوّاها مخبتا منيبا إليه - I - ، ينادي سبحانه باسمه حينما يـــراه كـــثير التلاوة للقرآن خاشعا من كلام الرحمن ، لا يسمع آية من كتـــاب الله إلا انفطر لها قلبه ، وأصغى لها سمعه ، وأشهد لها جنانه، وحرّك بما فيهـــا مـــن ذكره سبحانه لسانه .

يحبّه الله - Y - حينما يكون عفيف الجنان ، عفيف اللسان ، عفيف الجوارح والأركان ، عن أهل الإسلام والإيمان ، حينما يراه الله في صباحه ومسائه لا يؤذي المسلمين بلسانه ، لا يسبّ ولا يشتم ، ولا يغتاب ، يمسي ويصبح وليس في صحيفة عمله زلّة على مسلم ، ولا أذيّة لمسلم يمسي ويصبح يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه .

يحبّه الله إذا أحبّ أولياءه ، إذا أحب ملائكته ، وأحبّ أنبياءه ، وأحبّ رسله، وأحبّ عباده الصالحين ، وقف ابن عمر - رضي الله عنهما - على الصفا ، وقال : اللّهمّ حببّني إليك ، وحببّني إلى ملائكتك ، وحببّني إلى أنبيائك، وإلى رسلك ، وإلى عبادك الصالحين ، ثم قال : اللّهمّ ارزقني حبّك ، وحبّ ملائكتك ، وحبّ أنبيائك ، وحبّ رسلك ، وحبّ عبادك الصالحين .

يحبّ الله من أحبّه ، وأحبّ أولياءه ، فالذي يحبّ الأنبياء والعلماء والصلحاء والأتقياء ، فيحبّ لهم الخير، ويظنّ بهم الخير، يحبّه الله - Y - ، فإذا أراد الله - U - بعبده أن يحبّه هيّأه للمحبّة حينما يؤدّي حقوق الله - Y - كاملة غير منقوصة ، أيّ حبيب إذا نادى عليه منادي الله في صلاته نسي دنياه وأهله وماله ، وأقبل على بيوت الله - U - ، فإذا كملت محبّة الله له لم ينادِ منادي الله إلا وهو في مسجده ، ولم ينادِ منادي الله إلاّ وهو قائم في بيت من بيوت الله - U - ، يسبحّ ربّه بالغدوّ والآصال لا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله - U -. يحبّ الله عبده إذا

كان بارا بوالديه ، فلا يزال يرضي والديه حتّى ينادي الله - U - باسمه في الملأ الأعلى حينما يدخل السرور عليهما ، ويسعى في رضاهما ، ويمسي ويصبح وهو يفكّر كيف يرض أباه وأمّه ، وكيف يدخل السرور على الوالدين ، ما خرج منهما إلاّ بدعوة صالحة ، ولا قام بين أيديهما إلاّ بالرضا التامّ الكامل ، فلا يزال يرضيهما حتىّ يرضى الله عنه ، ثم يحبّه ويضع له القبول .

يحبّ الله عبده إذا كفكف دموع اليتامى ، وجبر به قلوب الأرامل والثكالى ، إذا ستر العورات ، وفرّج الكربات، وسعى في دفع الهموم عن المؤمنين والمؤمنات ، يتألّم لآلامهم ، ويتأسّى لمآسيهم ، وكأنّه جراح أصابته وهموم نزلت به ، فلا يرتاح له بال ، ولا يهنأ له عيش ، يدعو للمسلمين ، ويسعى في جلب الخير إليهم ، ويتمنّى لهم كلّ خير.

يحبّ الله عبده إذا طلب العلم ، وحرص على أن يكون عالما بكتابه وسنّة نبيّه - r - .

يحبّ الله عبده إذا أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر، فذكر الناس بربّهم ، وأخذ بمجامع قلوبهم إلى جنّته ورحمته ودار كرامته .

يحبّ الله عبده إذا كان على السبيل الأقوم ، والسبيل الأمثل الأسلم .

يحبّ الله عبده ، ولن تنال محبّته بالتشهّي ، ولا بالتمنيّ ، ولا بالتزكية .

يحب ربّك المتواضعين الذين مهما ارتفعت درجاتهم نزلوا إلى الناس محبّة وإحسانا وبرّا ، فلم يزدهم الخير إلاّ برّا و إحسانا بالناس لا تعاليا ولا

غرورا ، فإذا وجد العبد من نفسه هـــذه الــصفات حمـــد الله - I - ، وسأل الله أن يزيده من فضله ، وإذا لم يجد ذلـــك ســـأل الله - U - أن يجبر كسره ، وأن يحسن عمله ، حتى يبلغ مراتب المحبّين والمحبـــوبين ، ألا وإن من أعظم ما يستدرّ به محبّة الله : الصبر، فمن كان من الصابرين تبوّأ محبّة ربّ العالمين

الصابر على طاعة الله ، الصابر على بلاء الله وقضاء الله وقدر الله ، الصابر عن معصية الله ، فإذا استجمع ذلك استجمع محبّة الله .

اللّهمّ إنّا نسألك بعزّتك وجلالك أن تجعلنا من أحبابك ، اللّهمّ حبّبنا إليك ، وارزقنا

السؤال : فضيلة الشيخ : يعتقد بعض الناس في ليلة النصف من شعبان أنها تقدر فيها المقادير فيخصّونها بأذكار وأعمال فما حكم ذلك وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

ليلة النصف من شعبان لم يرد دليل واضح على أنها تقدر فيها المقادير، أو تنسخ فيها الآجال والأعمار، ذلك من خصوصيات ليلة القدر ؛كما نص في كتابه وقوله : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ الله U - أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا } قيل : إنها ليلة النصف فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ، والصحيح أنها ليلة القدر؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضا ، فما ورد في سورة الدخان فسرته سورة القدر، والمجمل يحمل على المبين ، ومن هنا

أقوى أنواع التفسير تفسير القرآن بالقرآن ، فالصحيح في هذا أن ليلة القدر هي التي تكتب فيها المقادير من حول إلى حول ، وتنشر في صحائف ملائكة كما ورد عن الصحابة - رضوان الله عليهم - عن بعض أصحاب النبي - r . - رحمهم الله - هو مذهب جمهور المفسرين

ليلة النصف من شعبان لم يرد عن رسول الله - r - أنه خـــصّها بـــذكر معين ، أو بصلاة معينة ، أو أمر الأمة أن يعتقدوا فيها اعتقـــادا معينـــا ، بحيث تخص بالعبادات ، هي ليلة لها فضيلة ، ذكر بعض العلمـــاء ، وعـــن الإمام أحمد رواية في فضلها ، ولكن حتى ولو كانت ذات فضل لا تخـــص بعبادة ، فليلة الجمعة بالإجماع أنها أفضل ليالي الأسبوع، ومع هـــذا أجمـــع العلماء على أنها لا تخص بقيام ، ولا يخص نهارها بصيام ؛ كما في الصحيح عن النبي - r - أنه نهى عن صوم يوم الجمعة .

وأما تخصيصها بأذكار وأوراد وأدعية تقال في ليلة النصف من شعبان فهذا لم يشرعه الله - U - .

على المسلم دائما أن يبحث عما قاله رسول الله - r - ، وأمر به ، وشرعه للأمة ، حتى يلقى الله - U - بالإتباع لا بالابتداع ، وحتى يلقى الله - U - بعمل صالح يرجو ثوابه من الله - I - لم يرد عن رسول الله - r - حديث صحيح بتخصيص ليلة النصف من شعبان بدعاء المزعوم في ليلة النصف من شعبان ، وتخصيصها بقيام ، أو تخصيص نهارها بصيام .

على المسلم أن يتبع هدي رسول الله - r - ، ولا يجوز لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يضع للأمة أذكارا وأدعية أو يعلم أولاده ، أو يعلم أسرته أو يأمر أسرته أن تقوم فتدعو بدعاء مخصوص ، يعلمهم الحدث في دين الله - U - .

عليه أن يأخذ بالوارد ، وإذا جاءه أي شخص بشيء ، فليسأل هل هذا ثابت عن النبي - r - أو لا ؟ أما أنه يكون تبعا لكل أحد فهذا مهلكة ، ولا يعبد الله إلا بما شرع ، ومحبة النبي - r - تقتضي اتّباعه ، ولزوم سنّته بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه - ، ولذلك يقتضي عدم الزيادة في الدين ، وعدم الإحداث لهذه الأذكار والأدعية.

نسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يعصمنا من الزلل وأن يوفقنا في القول والعمل . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : ما معنى قوله r : ((لا تعجزوا في الدعاء، فإنه لا يهلك على الله إلا هالك)) وجزاك الله خيرا؟

الجواب :

أظن لا تعجل؛ لأن النبي r قال : ((يستجاب لأحدكم ما لم يعجــل)) يقول: دعوت ولم يستجب لي التعجل في الدعاء أن الشخص يدعو المــرة تلْو المرة ثم لا يجد الشيء الذي يطلبه قد حصل، ولا يجد الــشيء الــذي يخاف منه قد زال فعندها -نسأل الله السلامة والعافية- يــضعف إيمانــه

ويقول: دعوت دعوت ... فلم يستجب لي فبيّن النبي r أن على المسلم أن يصبر فما من داع يدعو الله U إلا أعطاه الله إحدى ثلاث :

إما أن يستجيب دعاءه كرما منه وفضلا I ، وإما أن يــدفع عنــه مــن السوء مثل ما دعا ، وإما أن يؤخرها له ثوابا في الآخــرة، أو درجــة في الآخرة، فالله كريم، والكريم لا يمكن أن يمنع سائله أو يرد سائله، بل إنــه يحب من عبده كثرة الإلحاح وكثرة الدعاء مهما دعوت فإنك رابح غــير خاسر ومهما دعوت فإنك فائز برحمة الله U ، إما أن يدفع عنك الــسوء أو ترفع درجتك ، فإذا لم تجد الإجابة فأنت قد فزت بأحد الحــسنيين: أن يدفع الله عنك سوءاً لو علمت لقلت إن هذا خير مــن أن تــستجاب لي دعوتي، قد يدفع عنك سوء عظيم هو أعظم مما تدعو بطلبــه، والعجلــة باستبطاء أمر الله U لا ينبغي للمؤمن، بل على المؤمن أن يحسن ظنه بــالله U فكم من بلايا نزلت بالإنسان أخر الله جلاءها وذهابها فكان في التأخير الخير العظيم للإنسان، والله يعلم وأنتم لا تعلمون، وكــم مــن نكبــات ومصائب وملمات صلحت بها أحوال الأبناء والبنات، حينمــا أخــر الله استجاب الدعوات، فكم من بلية نزلت بالإنسان في بيته وأســرته ومالــه وولده فدعا أن يرفع الله يرفعها فأخر الله استجابة الدعاء فتــأثر الأبنــاء والبنات وتأثرت الزوجة وأصبح هو يتلهف كلما سمع زوجته تــشتكي ثم ويجد أبناءه يشتكون ويتألمون وإذا بمفاسد كانــت عنــدهم قــد زالــت وصلحت أحوالهم لما تأخرت الإجابة عنهم، فعلى الإنسان أن يرضــى لا

يزال المؤمن في حسن ظن بالله U حتى ينال حسن العواقب في أمور دينه ودنياه وآخرته، لا يسيء أحد الظن بالله U فهو أرحم بك من نفـسك التي بين جنبيك، وأرحم بك من أبيك وأمك، فلو تأملت هــذا الحلـيم الرحيم الكريم الذي هو أرحم بك من نفسك لنفسك حينما يؤخر عنــك الشيء إذا بك تستبشر تقول أبدا ما أخر عني إلا وهو يريد بي الخير، فـلا تزال تقول ذلك بلسان حالك ومقالك حتى يرفع الله درجتك، فتمـتحن المرة الأولى وتؤخر الإجابة ثم دعوة ثانية تؤخر ثالثة وأنت تقول لها إن شاء الله خيراً وترضى وترضى حتى تكتب من الموقنين؛ لأنه وصل بــك أنــك تدعو الله U وعندك يقين أن الله ما يخيّبك حتى ولو تأخر عنــك الــبلاء سنوات وقرون.

إن من الناس من عادت عليهم البلايا بالخيرات، ونعم لم تخطر لهم علــى بال .

إن من الناس من يشتري رحمة الله وهو يتخوّض في البلايا من أخمص قدمه إلى شعرة رأسه فلم يزدد بذلك إلا محبة من الله Y ولم يزدد مــن الله إلا رفعة يكون في عمله يكون في تجارته يكون في بيته يكون في أهله يصاب في جسده، فيأتيه البلية يأتيه المرض فإذا به منشرح الصدر مطمـئن القلــب واثق بالله U فلا يزال ذلك الضيق يتوسع ويفسح له حتى يــصبح مــن أسعد الناس بهذا البلاء، ثم تمر السنة تلو السنة لو علم ما له عنــد الله في هذا البلاء وهذه السنوات لتمنى أن حياته كلها في هذا البلاء، والله يعلــم

وأنتم لا تعلمون، فلا يستعجل أحد على الله U . من هذا الذي يستعجل من علم أنه حكيم عليم فهو أعلم وأحكم، من يستعجل من هــو الحلـيم الرحيم فهو أحلم وأرحم، ترى بابنك المرض فيتقطّع قلبك وتتألم فادع الله U والسنة أن تدعو والسنة أن تبتهل، بل لو استطعت في كــل لحظــة: اللهم اشف أمي، اللهم عافها، اللهم اشف أبي، اللهم عافه في كل لحظــة قل ذلك لكن يبقى قلبــك التوحيــد والإيمــان والاستــسلام والــيقين والاستحسان والرضا بالله Y فكم من سقيم مريض يحمل على الأيــدي صابرا محتسبا راضيا بالله أسعد من ذي قوة سويّ مريّ في عافية وهــو في كرب لا يعلمه إلا الله U.

من قال إن السعادة بالأجساد فقد كذب، ومن قال إن السعادة بــالأموال فقد كذب، ومن قال إن السعادة ببناء المباني وتشييدها والغنى والبذخ فقد كذب، فكم من أقوام زهقت أنفسهم بأموالهم، وكم من أقــوام عــذبوا بأجسادهم ، فما في إلا الرضا

فلست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد

السعيد حينما يحمل على الفراش لا يتحرك منه ساكن مشلولا من أخمــص قدمه إلى شعرة رأسه تقول له كيف حالك ؟ يقول : الحمد لله في نعمــة في خير ، هذا والله هو السعيد .

والشقي الذي ينعم الله عليه صباح مساء في صحة وعافية وغنــى وثــراء ومال وبنين يفعل ما يشاء ويأمر بما يشاء، وكل خير بين قدميــه قــل أن

يقول: الحمد لله، هذا هو الشقي الذي أنساه ماله وكفر بنعمة ربه وربما نسب إلى نفسه الحول والقوة، فإذا لا تستبطئ ولا تستعجل، بل أحسن الظن بربك وتوكل على الحي الذي لا يموت، واعلم أن البلاء خير للعبد إذا حمد الله ((عجبت -انظروا إلى نبي الأمة r - عجبت -ويأتي بهذا الأسلوب وإذا تعجب النبي r من شيء فهو العجب- عجبت لأمر المؤمن -ليس أمر الناس ولا أمر كل أحد لأمر المؤمن التوحيد الإيمان اليقين- لأمر المؤمن الذي امتلأ قلبه بالله ولم يمتلئ بغيره الذي امتلأ قلبه بالمال بمجرد ما يخسر في تجارته يا ويلة يا ثبوره لا ينام ليلته ولا يرتاح ولا يهنأ؛ لأن قلبه مملوء بالدنيا، لكن مملوء القلب بالله . عجبت لأمر المؤمن الموحد الخالص في توحيده ويقينه حينما يعلم أن الله كتب عليه وقدّر المقادير ونسخ الآجال ونسخ الأعمار وكل شيء عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، يعلم أن الله قدّر الأشياء وكتبها، فعندها إذا نزل به القدر ونزل به البلاء وأحلت به المصيبة قال: الحمد لله الحمد لله راضياً عن الله U الحمد لله على كل حال .

((عجبت لأمر المؤمن إن أمره)) إن بأسلوب التوكيد إن أمره كله خير لكن بالإيمان .

((إن أصابته -فسر ذلك- إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له)) فالصبر والاصطبار والمصابرة درجات

عظيمة يقول عمر t : ((وجدنا ألذ عيشنا -ومع ذلك يقول: ألذ ما وجدنا عيشنا بالصبر)) .

وجرب تدعو فلا تؤخر عنك الدعوة ما نقول لا تستجاب تؤخّر فرق بين أن لا تستجاب وتؤخر؛ لأن التأخير شيء وعدم الاستجابة شيء آخر، فإذا تأخرت عنك الإجابة رضيت بالله U هنا الامتحان، الإيمان ما هو بالتشهي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدّقه العمل، صدّقه التوحيد ليس دعاوى زائفة يقول: أنا موحد إنما يطبق ذلك لما يترل عليه البلاء، ويعلم أنه من الله يقال كيف حالك ؟ يقول: الحمد لله بخير، معه المصائب يحيط به وبأهله وبأولاده وماله، فيدعو الله المرات والكرات، بل إنه يدعو الله في مظان الإجابة في السجود وأدبار الصلوات المكتوبات وفي الأسحار فتؤخر عنه الإجابة فيأتي عدو الله إبليس يقول: أنت من أنت ؟ كيف تقول إنك يعني تطيع الله؟ وانظر كيف الله U ما يعطيك الإجابة أنت حقير أنت كذا أنت يخذله عدو الله، وعندها يأتي الامتحان القاسي للعبد فيقول: اخسأ عدو الله، الله أرحم بي من نفسي الذي بين جنبي ويرى ابنه يتقطع بالأمراض وبالأسقام وبالبلايا يأتيه الشيطان ويقول له: كيف وأنت ملتزم وأنت على خير وأنت على طاعة وانظر فلان الغني كيف أولاده في صحة وعافية وكيف أولاده ينقلون إلى المستشفيات وإذا به يأتيه بمتاع زائل وظل حائل لكي يحول بينه وبين ربه لكي يقذف في قلبه شبهة من الشبهات تفسد إيمانه وتضعف يقينه؛ فإذا به بقوة الإيمان { بل نقذف

بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق } اخـــسأ عـــدو الله، الله أرحـــم بولدي مني ، تأمل ونظر أن الله الذي أخرج ولده من الظلمات الـــثلاث، وأن الله U قادر أن يسلبه الروح بين طرفي عين، وأقل ذلك أقل حتى من غمضة العين ، فالله على كل شيء قدير، ومع ذلك رحمه وأبقاه بين يديـــه، فلا يزال يترل عليه البلاء فيزداد حسن ظن بالله ، ويزداد محبة لله وتوكـــل على الله، وهنا الامتحان، وهنا البر والإحسان، وعندها ترفـــع درجتـــه، وتعظم مترلته، ويحبه الله فالله يحب من عباده الصابرين.

نسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يجعلنا من الصابرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينـــا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

السؤال : في حديث أبي هريرة- t – في الثلاثة الذين تسعر بهم النار يوم القيامة ومنهم من طلب العلم ليقال عالم فهل لو أفسد إخلاصه في مجلس من مجالس العلم . فهل يؤثر على سائر مجالسه التي طلب فيها العلم ؟

الجواب :

حديث أبي هريرة- t وأرضاه- : ((إن أول ما يقضى فيه بين العباد ثلاثة نفر : رجل أعطاه الله علماً فدعاه فقال: - عبدي - ألم تكن جاهلا فعلمتك ؟ قال : بلى - يارب - ، ثم قرره الله بنعمته فأقر بها ، فقال الله : - عبدي - ماذا عملت لي ؟ فقال : تعلمت من أجلك وعلمت من

أجلك ، فقال الله : كذبت ! ، وقالت الملائكة : كذبت ! إنما تعلمت ليقال : فلان عالم وقد قيل ، اذهبوا به إلى النار ، ثم يؤتى برجل جواد فيعرفه الله نعمته فيعرفها ، فيقول : - عبدي - ألم تكن فقيراً فأغنيتك ؟ ألم تكن كذا وكذا ؟ فيقول : بلى - يا رب - ، فيقول الله : ماذا عملت لي ؟ فيقول : أنفقت من أجلك وفعلت وفعلت ، فيقول الله : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ! ، إنما أنفقت ليقال : فلان جواد وقد قيل ، اذهبوا به إلى النار ، ورجل قتل في سبيل الله أي : فارس شجاع ، أعطي الشجاعة والقوة ، فجيء به فعرفه الله نعمته وقال : ألم تكن ضعيفاً فقويتك ؟ ألم تكن كذا وكذا ؟ فقال : بلى - يا رب - ، فيقول الله : ماذا عملت لي ؟)) ما أعظمه من سؤال ماذا عملت لي ؟ الدنيا كلها لا يسأل عنها ، لا يسأل إلا عما يراد به وجه الله ، ولذلك قال الله- سبحانه- : { هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} لا تنفع الأماني ، ولا تنفع المظاهر ، ولا تنفع الألقاب ، ولا تنفع الكلمات ، { لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ} الآخرة تزول معها الأماني وتزول معها الأمور التي لا يراد بها وجه الله ولا يبتغى بها ما عند الله ، فلا يبقى إلا ما أريد به وجه الله .

وكان أبو هريرة- t وأرضاه- إذا ذكر هذا الحديث يغشى عليه- t وأرضاه- ! وحقيق بكل طالب علم وبكل مسلم إذا سمع هذا الحديث ووعاه وتأمله أن يقدره حق قدره - نسأل الله بعزته وجلاله وأسمائه

الحسنى أن لا يجعلنا منهم ! ، اللهم إنا نسألك أن تجعلنا ممن قلت له : صدقت وقالت الملائكة صدقت ، اللهم اجعلنا ممن أراد وجهك وابتغى ما عندك - ، المسلم ينبغي أن يراقب الله - I - في كل ما يقوله وكل ما يعلمه ، طوبى لمن ملأ الله قلبه بالآخرة ! طوبى لمن ملأ الله قلبه بحبه والرضى به -سبحانه- والاستغناء به- Y - ! فتوجه بقلبه وقالبه إلى الله -سبحانه- لا يتكلم بكلمة ولا يعمل أي عمل إلا وهو يرجو ما عند الله : { تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} شهد الله أن العاقبة والآخرة للمتقين ، ولا تقوىإلا بإخلاص ، لا تقوى إلا إذا تجهت القلوب كلها إلى ربها ، وأصبح العبد في حركاته وسكناته وكلماته وأفعاله وشئونه كلها يريد ما عند الله يريد الآخرة ، الدنيا تحت قدمه أحب ما عنده أن الناس لا تشعر به ، وأحب ما عنده أن يكون العمل بينه وبين الله لا ترمقه فيه عين ، ولا يشعر به أحد من خلق الله- Y - ، فهنيئاً ثم هنيئاً لمن رزقه الله الإخلاص ! ، هنيئاً لمن أمسى وأصبح وليس في قلبه إلا الله ! أقواله وأفعاله وشؤونه وحركاته وسكناته كلها لله ، ولينظر كل متكلم وكل عامل ما الذي قال وما الذي عمل وما الذي أراد من قوله وعمله ؟ فالكلام مكتوب ، والأعمال مكتوبة ، وكلها معروضة على الله- I - ، لكنها إذا عرضت على الله لا تعرض سدى ، لا تعرض هكذا هملاً ؛ إنما تعرض مقرونة بالقلوب { أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ @ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ

@ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ} إذا حُصِّل ما في الصدور في السرائر والضمائر : ماذا تريد يوم جلست ؟ وماذا تريد يوم تكلمت ؟ وماذا تريد يوم فعلت ويوم أخذت ويوم تركت ؟ ، وكله على الله- Y - يسير ، لا تخفى عليه خافية فهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد- Y وتقدست أسماؤه - فالله الله في الإخلاص ، إذا خرجت من بيتك إلى أي مجلس علم فأول ما تنظر إليه النية ، ماذا تريد بخروجك ؟ لا تخرج للناس ولا تخرج للقاء الأصحاب والأحباب ولكن لله وفي الله ، وتغبر قدمك ابتغاء مرضاة الله ومن يفعل ذلك فإنه خير لن يُكفره بين يدي الله ، فإن الله يكتب الحسنات ويرفع الدرجات ، من زرع الخير حصده ، ومن بذر المعروف وجده ، فالله لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى ، فالله الله في الإخلاص ، الإخلاص التوجه إلى الله- Y - بالكلية والشعور أن الذي يكافئك وأن الله يعطي المثوبة لك على أتم الوجوه وأكملها ، وما يدريك فلعل مجلساً أخلصت فيه لوجه الله وذرفت فيه عينك من خشية الله بدلت فيه سيئاتك حسنات ، وما يدريك فلعل مجلساً من المجالس يقلبك الله فيه من السعداء والله كريم ، الله في كرمه ورحمته وبره وإحسانه فوق ما تتخيل ، فبغي من بغايا بني إسرائيل بعيدة عن الله بعيدة عن طاعة الله ، كثيرة العصيان والاعتداء لحدود الله مرت على كلب فسقته من الظمأ وهو يلهث الثرى ، فسقته فشكر الله معروفها فغفر لها ذنوبها ، فإذا كان هذا في شربة ماء فكيف في العلم الذي هو أحب الأشياء إلى الله ، فلا تكتب ولا تسمع ولا

تعمل أي عمل إلا وأنت تريد ما عند الله- I - ، وَتَذكَّر حال النبي - r - وحال الصحابة حينما كانوا يخلصون لله- U - ويريدون ما عند الله ، واقرأ سير السلف الصالح من الأخيار والأئمة الأبرار والصفوة الذين اصطفاهم الله لهذه الأمة فجعلهم خير سلف لها ، كيف كانوا في إخلاصهم وحبهم لله واحتقارهم لهذه الدنيا في غرورها وفتنتها ، كيف كانت أحوالهم ، وكيف كانت شئونهم وما هي كلماتهم التي خرجت من القلوب عن لذة وجدوها وحلاوة أصابوها من المعاملة مع الله- I - ، فهنيئاً ثم هنيئاً لمن رزقه الله الإخلاص ! ، إن المخلص يبني لنفسه من الحسنات والدرجات فوق ما يخطر له على بال ، يقول بعض السلف : كم من عمل قليل عظمته النية ، فلعلك أن تنظر إلى هذا العمل وهو يسير ولكنه بالإخلاص كثير ، والله ما أضاع أحوال الناس إلا فوات الإخلاص ، مدار الدين كله على الإخلاص ، مدار الدين كله على المعاملة مع الله- I - . اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى ، اللهم يا أكرم من سئل ، ويا خير من رجى وأمل ، يا من يعطي تفضلاً وتكرماً نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تمن علينا بالإخلاص ، وأن تذيقنا حلاوته ولذته ، اللهم اجعلنا من المخلصين ، وثبت أقدامنا على الإخلاص إلى يوم الدين ، وابعثنا مبعث الصادقين يا رب العالمين.

السؤال : بعض الناس إذا نصح وأنكر عليه فعل الشيء يقول التقوى ها هنا ويشير إلى صدره فكيف اتصرف معه في الأمر ؟

الجواب :

قل له : إذا كانت التقوى هاهنا لا تروح للمسجد ولا تصلي ولا تصوم ولا تزكي التقوى هاهنا خلاص خليها في قلبك وما في داعي لا تصلي ولاتصوم ولاتفعل ولا شيء التقوى هاهنا ، أو أعرض عليه سؤالاً قل له يا أخي أريد أن اسألك سؤال : رجل لا يصلي ما رأيك على صواب أو على خطأ ؟ قال : على خطأ ، قل له : - يا أخي - طيب كل ما نقول له : صلي يقول التقوى هاهنا على صواب وإلا على خطأ ؟! سيجيب نفسه ، أو شخص يفعل المحرم تقول له : ما يجوز يقول لك : التقوى هاهنا نفس الشيء أسأله عن أمر يحرمه وأمر لا يقع أو فيه وقل له شخص ما يفعل هذا من باب ضرب المثل فهل هذا جائز أو لا ؟ فإن قال : لا ، قل له : التقوى هاهنا .

الأمر الثاني : من تقوى الله إقامة الصلوات وفعل الواجبات والفرائض وترك المحرمات ، والتقوى أصلها الوقاية أن تعبد الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وتخشى عذاب الله ، أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه وزجر ، فهذه هي التقوى فمن اتقى فعل هذا ، فقل له التقوى في القلب وأثرهافي الجوارح ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

يبتلي الله - U - عباده بالبلاء والمصائب والنقم . فما هي الوسائل التي تعين العبد على الصبر على مثل هذه المصائب ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام ، الأتمان الأكملان على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

من يصبرك غير الله - Y - ؟! ومن الذي يثبت قلبك ، ويلهمك رشدك ، ويجعل لك من العسير يسيراً غير الله Y أرحم الراحمين - ؟! وهو الذي يسمع الشكوى ويرفع البلوى - Y وتقدست أسماؤه - .

فادعوك أولاً : أن تكثر من الدعاء ، فأعظم الأسباب في الصبر والثبات وقوة النفس على البلاء دعاء الله - I - ، ولذلك قال الله عن عباده الأخيار : { رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً} فسألوا الله أن يفرغ عليهم الصبر ، وإذا أفرغ ربك الصبر تنهد الجبال وما ينهد صاحبه ، لو أفرغ ربك الصبر قويت النفس ، وصدقت العزيمة ، ولان كل صعبٍ ، وتيسر كل عسير ، وسهل كل حزن ، ولذلك قال الله عن حبيبه ووليه المؤمن أيوب - u - لمّا أبتلاه بذلك البلاء العظيم ابتلاه الله في أهله فأصابهم السقم والمرض ، ثم ابتلاه الله في ماله ، ثم أبتلاه الله في جسده حتى سقط - u - في حالةٍ لا يعلم مقدار ما يعانيه ويكابده إلا الله وحده الذي لا تخفى عليه خافية

فنادى ربه ، نادى الحليم الرحيم والجواد الكريم ناداه وهو أرحم الراحمين ، ناداه مؤمناً وموقناً متوكلاً متضرعاً متخشعاً متذللاً متبذلاً : { أَنِّي مَسَّنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ} وناداه : { أَنِّي مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ @ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا} رحمة من أرحم الراحمين ، فالله وحده هو الذي يصبرك وهو الذي يثبتك وهو الذي يعينك فناده - I - نداء المؤمن الصادق الموقن : ربي أفرغ علي صبراً ، تدعو أن يصبرك في فتن الدين وفتن الدنيا ، ويصبرك وقد أحاطت بك همومك وغمومك فتسلم وجهك لله : { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} وهو محسن موقن كامل التوحيد ، كامل الإخلاص ، كامل العبودية ، يدعو ربه وهو موقن أن الله لا يخيبه . أعظم الأسباب ومفتاح الفرج كله بالتوكل على الله - Y - والصدق مع الله فلو تكالبت عليك الدنيا كلها بهمومها وغمومها فإنك تعلم أن لك رباً هو أرحم بك من نفسك التي بين جنبيك : { نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} نبئهم وأخبرهم أني أنا الغفور الرحيم ، ومع أنه رحيم فإنه أرحم الراحمين - I - ، فأي مصيبة وأي بلية وأي كربة نزلت بك وضاقت به نفسك وعظم بها همك وغمك فأنزلها بباب الله فلن تخيب ، واسأل الله -جل وعلا- وقل اللهم اسألك الصبر ، اللهم أفرغ علي الصبر ، اللهم ثبتني ، اللهم اربط على قلبي . هذا هو شأن الصالحين والأخيار ، ولذلك قال الله -تعالى- عن نبيه يعقوب : { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ

الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} صبر جميل أي : صبري صبر جميل ، والصبر الجميل هو الذي تتوجه فيه للعظيم الجليل فلا يُسمع منك إلاَّ الخير فيما يكون منك من قيل، وألا تشتكي الله على عباد الله ، الصبر الجميل أن تحس أن الفرج أقرب إليك من شراك نعلك ، تحس أن الفرج أقرب إليك من شراك نعلك لأنك تعلم أن الفرج بيد الله وهو أرحم الراحمين ، وتوقن أن هذا البلاء قد يريد الله أن يرفع به درجتك ، ويكفر به ذنبك ، ويعظم به أجرك ، ويريد الخير لك ، يريد أن يعلي لك منـــزلة في الجنة لا تبلغها بصلاتك فتحسن الظن بالله ويبتهج قلبك بالله وتحس أن الفرج سيأتيك من الله وحده لا شريك له .

واعلم أن أساس الفرج كله حينما توقن ألا ملجأ ولا منجا من الله إلى الله ، ولذلك لما أيقن الثلاثة الذين خلفوا { حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا} أي : ايقنوا ألا لا ملجأ من الله إلا إلى الله جاءهم الفرج قال -تعالى- : { ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا} فكل من أيقن ووصل إلى درجة اليقين أن الفرج من الله وألا ملجأ إلا من الله حتى إن الأسباب لا ينظر إليها شيئاً أمام عظمة الله وقدرته ، فإن الله يتأذن له بالفرج فتكون مع الله- U - .

الأمر الثاني مما يعين على ثبات القلوب بالصبر : كثرة تلاوة القرآن ؛ لأن الله يثبت به القلوب ويشرح به الصدور : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} هدى للتي هي أقوم ، كل من أصابه الهم والغم فبدد الله به همه

وغمه ، فإنك تجد الرجل تتكالب عليه هموم الدنيا وغمومها وأحزانها ومكائدها ومصائبها فإذا فتح كتاب ربه أو تلا كلام ربه تبددت عنه همومه ، وزالت عنه غمومه ، وانشرح صدره ، واطمأن قلبه ، وأحسن الظن بالله - I - ، كثرة تلاوة القرآن الذي لا يعرف صاحبه الخوف ، ولا يعرف صاحبه الحزن ، ولا يعرف صاحبه المساءة ، فطوبى ثم طوبى لمن جعل الله القرآن ربيع قلبه ، ونور صدره ، وجلاء حزنه وذهاب همه وغمه !!

الأمر الثالث مما يعين على الصبر والقوة أثناء البلاء : كثرة الصلوات النافلة ، أن تكثر من النوافل : { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ} فمن نزل به البلاء فأكثر من الصلاة جعل الله له من كل همٍ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل بلاءٍ عافية ، وقل أن تجد عبداً يحافظ على النوافل إلا إذا استغاث بالله أغاثه ، وإذا استجار بالله أجاره ، قال الله -تعالى- في الحديث القدسي : ((ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ورجله التي يمشي عليها ، ويده التي يبطش بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه)) فهنيئاً لأهل الصلوات الذين ما إن يحدثوا حتى يتوضؤوا ولا يتوضؤوا حتى يصلوا ما كُتب لهم تقرباً إلى الله- I - ، ولذلك كان نبي الرحمة-صلوات الله وسلامه عليه- إذا نزلت به المصيبة أو حل به البلاء فزع إلى الصلاة ، قالت أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- : " كان إذا

حزبه أمر فزع إلى الصلاة " .

كذلك أيضاً مما يعين على الصبر ومما يقوي النفوس في حال البلاء : كثرة قراءة سيرة الأنبياء والمرسلين والأخيار الصالحين خاصة من سمى الله وذكر في كتابه المبين وقال لنبيه الأمين : { أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِه} فيصبر كما صبروا : { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ} فأمره أن يصبر كما صبر من قبله ، فإذا كان العبد موفقاً مسدداً قرأ سيرة الأنبياء في كتاب الله وتأملها وتدبرها ونظر إلى يعقوب- u - يفقد ابنه السنوات الطويلة ومع ذلك قال : { إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّه } فقد ابنه يوسف حتى إذا شاخ ووهن عظمه وشاب شعره فجع بابنه الآخر ، فلما فجع بابن يامين وجاؤا إليه أنهم فقدوه : {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ @ قَالُوا تَاللَّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنْ الْهَالِكِينَ @ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّه } : { إِنَّمَا أَشْكُو} أسلوب حصر وقصر : { إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّه وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّه مَا لاَ تَعْلَمُونَ} : { أَعْلَمُ مِنْ اللَّه مَا لاَ تَعْلَمُونَ} اعلم أن الله جبار السموات والأرض لا يعجزه شيء ، : {أَعْلَمُ مِنْ اللَّه مَا لاَ تَعْلَمُونَ} أنه أرحم بخلقه من خلقه بأنفسهم ، { أَعْلَمُ مِنْ اللَّه مَا لاَ تَعْلَمُونَ} أن بعد اليسر يسراً ، وأن بعد الكدر والحزن سروراً وان الله -تعالى- يحسن العاقبة لمن صبر واتقى فمن قرأ هذه السيرة العطرة حتى إنه لما أصابه قال

: {يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّه إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّه} فانطلقوا من عنده وهو بحاله قد ذهب بصره وكف بصره فجعل الله الفرج في هذه السفرة التي أمرهم فيها وهو موقن بالله : {وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّه} فأبى الله ألا أن يريه كيف يأتي المدد لأوليائه والغوث لمن استغاث به والنصرة لمن يحب - I - فدخلوا على يوسف وقالوا ما قالوا : { قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ@ قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا} فجاء الفرج من الله- I - حتى إنه لما سارت الركاب إلى يعقوب- u - قال : { إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُون} الله أكبر ؟! جاءته البشائر من الله قبل أن تأتيه من عباده ، وجاءه الفرج من ربه : {وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّه مَا لاَ تَعْلَمُونَ} منازل اليقين منازل المحسنين ، تجد الشخص تنصب عليه البلايا في ماله في نفسه في أهله وولده ومع ذلك لا يسوء قلبه - أبداً - فيما بينه وبين الله ، لا يظن بالله إلا كل خير ، ومهما ضاقت عليه الدنيا فإنها واسعة بالله- Y - المهم الذي بينه وبين الله- I - ، فعلى كل حال الثقة بالله- I - والأخذ بهذه الأسباب .

مما يعين على الصبر : استشعار الأجر عند الله- I - تفكر أنك من عباد الله المؤمنين وأن الله لا يحب أذية عبده المؤمن يقول في الحديث القدسي : ((ما ترددت في شيء ترددي في قبض روح عبدي المؤمن ، يكره الموت ويكره مساءته)) الله أكبر ! ((أكره مساءته)) أي : أن الله يكره أن يسيء

لعبده المؤمن ، ويكره أي شيء يكدر أو يُسيئ عبده المؤمن فأي منـــزلة للمؤمن عند ربه فإذا شعرت أنك بالإيمان والتوحيد واتباع هذا النبي الكريم - r - إنك بهذه المنـــزلة من رب رحيم حليم أحسنت بالله الظن ، ومن أحسن بالله ظنه فلن يخيب ظنه لا في الدنيا ولا في الآخرة ، حتى ذُكر عن سلمان الفارسي - t وأرضاه - أنه رؤي بعد موته فقيل ما فعل الله بك ؟ قال : " ما وجدت مثل حسن الظن بالله - U - " حسن الظن أن تحسن الظن بالله - U - خاصة في مواطن البلاء - .

الدهر كله سرو وحزن ، ومساءة وكدر ، وخير وفرج ، فالعبد يحتسب عند الله - I - كل خير ويحسن الظن بالله - I - .

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يثبت قلوبنا ، وأن يشرح صدورنا ، إنه ولينا.

السؤال :

ما حكم وضع الطيور المحنطة في البيت هل هو من الصور المحرمة أم أنه مباح ؟

الجواب :

أولاً : التحنيط ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : أن يكون لحيوان مذكى .

والقسم الثاني : أن يكون لحيوان غير مذكى وهو الميتة .

فأما بالنسبة للحيوان المذكى فإنه إذا حنط تفوت المصلحة من أكله والانتفاع به ، فمصلحة الأكل والانتفاع بلحمه مصلحة ضرورية ؛ لأنها قوام الأجساد ، ومصلحة الزينة ووضعه في البيت من أجل النظر إليه مصلحة فضول وتكميلية وتقدم المصلحة الضروية والحاجية على المصلحة التكميلية - كما هو معلوم - ، ومقرر عند العلماء -رحمهم الله- .

كذلك أيضاً إذا كان ميتة فإن الميتة نجسة ، ولذلك إذا حنطت وهي ميتة فهي حيوان نجس والميتات معروف حكمها وهي محرمة والتحريم فيها عام قال -تعالى- : { قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً} فهذا التحريم من جهة الأكل ، وجاء التحريم العام في قوله : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ} فالتحريم عام ؛ لكن بعض العلماء يقول : إذا كانت ميتة فإنه لا يجوز وهذا محل الإشكال فإنه لا يجوز بيعها ولا شراؤها فهذه الحيوانات المحنطة إذا حنطت من الميتات كالسباع ونحوها فإنها في الأصل ميتة والميتة لا يجوز بيعها فقد ثبت في الصحيحين من حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- أن النبي - r - قال في خطبته في اليوم الثاني من فتح مكة : ((إن الله ورسوله حرما بيع الميتة)) فهذا نص صريح يدل على أنه لا يجوز بيع الميتات ، ولما قيل له : " - يا رسول الله - أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويستصبح بها " انظر حتى شحوم الميتة محتاج إليها : " يطلى بها السفن ويستصبح بها " فقال -عليه الصلاة والسلام- : ((لعن الله اليهود حرمت عليهم الميتة فجمعوا شحومها ثم

أذابوها ثم باعوها فأكلوا أثمانها فاستحلوا ما حرم الله عليهم بأدنى الحيل ⁾⁾ هذا يدل على الوعيد الشديد في بيع هذه الأشياء وشرائها .

ثالثاً : أن هذه الأشياء تباع بقيمة باهظة ويتكلف في بيعها وقيمها وهذا لو كانت مباحة لكان تحريمها من جهة الإسراف واضح ولا إشكال فيه ، وعلى كل حال الأصل الذي ينبغي أن يبحث فيه من جهة كونها ميتة وتحريم أكل ثمنها وشرائها .

وليس الحيوان المحنط من الصور ؛ لأن الصورة المحرمة المضاهية لخلقة الله والحيوان نفسه خلقة الله - U - ، وهناك فرق بين الشيء الذي يفعله المخلوق كما قال في الحديث القدسي : ⁽⁽ ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيراً ⁾⁾ ولما قال : ⁽⁽ أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون يقال لهم أحيوا ما خلقتم⁾⁾ فهذا يدل على السبب في التحريم ، وأما نفس الحيوان المحنط فليس هو بصورة يعني لا يدخل في التحريم من جهة الصورة ؛ إنما يكون النقاش فيه في المسائل التي ذكرناها ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

في قول النبي - r - : ⁽⁽ لأن يهدي الله بك رجل واحداً خير لك من حمر النعم ⁾⁾ هل هذه الهداية هي هداية الكافر إلى الإسلام أم هداية العاصي إلى الطاعة أم كلتا الهدايتين ؟ بماذا يوصى السالك في طريق الهداية ؟

الجواب :

أما بالنسبة لسياق الحديث وسباق الجملة فإنها خاصة بالهداية إلى الإسلام ؛ وذلك أن النبي - r - قال هذه الكلمة لعلي - t - وأرضاه - يوم خيبر ، ولا شك أنهم نازلون بساحة يهود بخيبر وهم على الكفر يدعوهم إلى الإسلام كما أمر به -عليه الصلاة والسلام- في سياق الحديث نفسه ، فالسياق يقتضي تخصيص بالهداية إلى الإسلام .

وأما بالنسبة لعموم اللفظ فاللفظ يشمل جميع الهداية : ⁽⁽ فالآن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ⁾⁾ أي وربي ؛ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً في شرائع الإسلام كلها قليلها وكثيرها صغيرها وكبيرها وظاهرها وباطنها سرها وعلانيتها كلها ما هدى عبدا إلى شيء منها إلا جعل الله له في ميزان حسناته مثاقيل الحسنات ، وأوجب له رفعة الدرجات ، فكم من سنة تكلم بها العبد ! مخلصاً لوجه الله - I - هادياً وداعياً إلى الله بها سمعتها أمم وانتفعت بها أمم وكتب الله له مثل أجر من عمل بتلك السنة إلى قيام الساعة ، فيُكتب له أجر من سمع وأجر من عمل بعد سماعه ، وأجر من تعلم ممن سمع منه إلى قيام الساعة ، وهذا فضل العظيم فإن من دعاء إلى هدىً كان له أجره وأجر من عمل به إلى قيام الساعة لا ينقص من أجورهم شيئاً ، وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص : ⁽⁽ أن العبد إذا نشر له ديوانه وأقيم له ميزانه جاءت أعمال

كالغمامات فيقول يا رب ما هذا ؟ فيقول سنن هديت إليها كان لك كأجر من عمل بها)) فالعاملون بالعلم هم وما عملوا به وما علموه في ميزان حسنات من تعلم منه فهذا فضل عظيم لكل من دعا إلى الله ، ولذلك تهون المشاق والمتاعب ، وتذلل المصاعب في سبيل الدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة لله ، وإقامة حجة لله على خلق الله ، فمن حمل هذا النور بين دفتي صدره وهو يرجو رحمة ربه ، وتكلم به والجنة والنار بين عينيه ، ودعا إليه وهو يرجو رحمة الله فيما يقوله وما يدعو إليه فإن الله- I - يكتب له كلماته ، بل يكتب له حروف الكلمات ، وتسطر تلك الكلمات في ديوان عمله يراها أمام عينيه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، ولا يمكن أن ينتفع الداعية لدعوته وكلمته ونصيحته وإرشاده ودلالته إلا إذا أراد وجه الله وابتغى ما عند الله فعظمت الآخرة في عينيه وامتلأ بها قلبه فأصبحت أكبر همه ومبلغ علمه وغاية رغبته وسؤله فعندها لا يبالي بأي مشقة ولا يبالي بأي تعب ولا نصب .

وإذا أراد الله أن يتمم عليه النعمة صرف عنه الدنيا كلها بمدحها وثنائها وما يكون فيها من زينتها حتى يخلص لله في آخرته فيكون من عباده المصطفين الأخيار كما قال- I - : { تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } فخير ما يوصى به الداعية إلى الله ، وخير من يوصى به من يتكلم في سبيل الدعوة إلى الله

ودلالة الخلق الله على الله أن يريد وجه الله- I - وأن يتذكر وأن يجعل نصب عينيه ذلك الموقف الذي يقف فيه بين يدي ربه فيقول الله له : ((- عبدي - ألم تكن جاهلاً فعلمت ؟ فيقول : بلى - يا رب - فيقول : ألم تكن وضيعاً فرفعتك ألم تكن كذا وكذا ..؟ فيقول : بلى - يا رب - فيقول الله : ماذا عملت لي ؟)) فإذا استشعر هذا الموقف توجه إلى الله بقلبه وقالبه وأراد الله بقوله وعمله فعظمت أقواله وأعماله وانتفع الناس من علمه وبارك الله في دعوته وخرجت الكلمات القليلة فثقل الله- U - أجورها بالإخلاص فكم من عمل قليل عظمته النية ! وكم من كلام يسير بارك الله فيه بالنية ! .

فأهم ما يوصى به إنسان الإخلاص ، والإخلاص ينبغي أن يكون مع طالب العلم ، ومع الداعية ، ومع العالم ، ومع كل مسلم في كل لحظة وفي كل وقت ، وكان بعض طلاب العلم يقول لبعض أقرانه الذين يطلبون معه العلم يقول : وددت أني أذكر بالإخلاص في كل لحظة والله لا أسام ولا أمل " لا أمل ؛ لأنه حق الله الذي يقوم عليه الدين كله فالدعوة لا تمحق بركاتها بشيء مثل انصراف عن الإخلاص والغفلة عن الإخلاص ، فيذكر العبد ربه بقلبه بالإخلاص فيملأ قلبه بالله- I - وهو يستشعر أن الله- I - سيعظم جزاءه ، ولذلك كان أئمة السلف ودواوين العلم يطيبون هذا العلم ويطيب علمهم بالإخلاص فما وضع الله البركة في أقوالهم وأعمالهم وعلومهم وتعليمهم للناس وكتبهم إلا بالإخلاص ، وما كانوا

كذلك إلا حينما انصرفوا عن الخلق للخالق وأرادوا ما عند الله وفضلوه وعظموه على ما سواه .

فهذا عطاء بن أبي رباح كان من الموالي وكان -رحمه الله- بحالة في منظره ، فقد كان -رحمه الله- أشل وكانت صورته ليست كغيره في جمال المنظر والحال ؛ ولكنه كان إماماً في العلم والعمل ، وكان يملأ قلوب الناس بعلمه وصلاحه وورعه ، وذكر بن خلكان -رحمه الله- أنه كان يصيح الصائح في الحج لا يفتي الناس في المسائل إلا عطاء بن أبي رباح من علمه وتقواه ! دخل إلى بيت الله الحرام ودخل معه سليمان بن عبد الملك وهو خليفة المسلمين فقال : - يا عطاء - سلني حاجتك ؟ - وهو إمام زمانه وعالم أوانه - ، فوقف أمام خليفة المسلمين فقال له سلني حاجتك - ؟ فقال : - يا أمير المؤمنين - إني لأستحي أن اسأل أحداً في بيت الله - U - ! استحي من الله أن اسأل أحداً في بيت الله ، فلما خرج من المسجد قال : - يا عطاء - سلني حاجتك قال : - يا أمير المؤمنين - أن يغفر لي ربي ذنبي ! فقال : - يا عطاء - ليس ذلك إلي إنما سألتك أن تسألني حاجتك من الدنيا قال : - يا أمير المؤمنين - إني لم أسأل الدنيا من يملكها أفأسألها من لا يملكها ! ما سألت الدنيا من يملكها - I - ولا سألت ربي أن يعطيني الدنيا أفأسألها من لا يملكها ! -فرحمهم الله برحمته الواسعة وأنار قبورهم بأنواره الساطعة- لما أخلصوا لربهم وأرادوا وجه ، فالعلم يطيب والدعوة إلى الله تطيب ، ولا يعذب الإنسان ولا يفتن بشيء ، كالإخلاص

يعذب من أجله ويفتن من أجله حتى يصبح ذلك دليلاً على صدقه وإرادته لله- Y - تخرج من بيتك ، وإذا بك تستولي عليك الخطرات والوساوس من المدح والثناء ، ولربما زكاك الناس ومدحوك ، ولربما دخل عليك الداخل حتى في أبسط الأشياء وأقلها في نظر الإنسان ، قد يُفتن بها عن سبيل الإخلاص في دعوته ، فالله الله الإخلاص الذي عليه صلاح الدين والدنيا والآخرة وصلاح الأقوال والأعمال .

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يرزقنا الإخلاص لوجهه وابتغاء ما عنده .

السؤال :

ما معنى قول الرسول- r - في الدعاء المأثور : ((وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاءك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة)) . ما معنى : ((ضراء مضرة)) ؟

الجواب :

سؤال الله العافية والتجاء العبد إلى الله أمر ينبغي للمسلم أن لا يتركه في غالب أحواله فإن العبد لا يأمن أن يأتيه البلاء الذي يكون سبباً في شقائه ، وكم من عبد أصبح مؤمناً وأمسى كافراً ، وكم من عبد أصبح مطيعاً وأمسى عاصياً ، وكم من عبد أمسى سعيداً رضياً وأصبح طريداً شقياً ، فالواجب على المسلم أن يعلم علم اليقين أنه أفقر ما يكون إلى ربه ، وأن

الله أغنى ما يكون عنه ، وأن فقره إلى الله يوجب عليه ويحتم عليه كثرة الالتجاء وكثرة الدعاء ، وأن ينطّرح بين يدي الله متضرعاً متذللاً متبذلاً يسأله-سبحانه- أن يرحمه برحمته ، ولذلك قال- r - : ((لن يدخل أحدكم الجنة بعمله !)) قالوا : ولا أنت - يا رسول الله - ؟ قال : ((ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته)) فالواجب على المسلم أن يسأل الله دائماً السلامة والعافية قال : ((يا عم رسول الله سل الله العافية ، يا عم رسول الله ، سل الله العافية)) ، وفي الصحيح عن رسول الله- r - أنه قال : ((تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن)) اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ونسألك اللهم العفو والعافية وتمام العفو والعافية ودوامها في الدين والدنيا والآخرة .

فقوله : ((أسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقاءك)) لذة النظر إلى وجه الله تكون لولي الله المؤمن إذا دخل الجنان وأصابه الروح والريحان في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، قال الله لعباده المؤمنين - وهم على سرر متقابلين - : ((ألا أزيدكم فيقولون : إلهنا أعطيتنا وأعطيتنا))

فيكشف الحجاب عن الله- Y - فينشغلوا عن النعيم الذي هم فيه ، وتلتفت الأبصار إلى وجه ذي العزة والجلال فتنسى نعيمها وسرورها ولذتها وحبورها في ساعة لم يمر على المؤمن أسعد منها ، وهي ساعة النظر إلى وجه الله الكريم ، وهي الزيادة التي قال الله-تعالى- عنها : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } قال بعض السلف : الزيادة هي لذة النظر إلى

وجه الله الكريم ، وإذا نظروا إلى وجه الله سلوا عن النعيم كله فلوجه الله والنظر إليه لذة عظيمة تنسي نعيم الجنة وسرورها فإذا نظروا إلى الله- U - تلألأت وجوههم وأشرقت من رؤية وجه الله الكريم .

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن الرؤية ثابتة ، ونصوص الكتاب والسنة متواترة في إثبات هذا الأصل العظيم من أصول أهل السنة والجماعة وهو النظر إلى وجه الله الكريم كما قال-تعالى- : { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ @ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } ناضرة من النضرة وكمال الجلال والجمال إلى ربها ناظرة-اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا لذة النظر إلى وجهك -

وقوله : ((والشوق إلى لقائك)) فإن الله إذا أحب عبده المؤمن شوقه إلى رحمته فإن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر تتكالب على المؤمن فيها همومها وغمومها والدنيا عدوة للمؤمن ، وما سميت الدنيا إلا لدناءتها وحقارتها ولو كانت عند الله تسوي جناح بعوضة ما سقى الكافر فيها شربة ماء ، ومن دناءتها وحقارتها أنها تؤذي أولياء الله فإذا بالمؤمن يعظم عليه همه وغمه فيصيبه الكرب والنكد في هذه الدنيا لكي يرفع الله منـــزلته في الآخرة ، وإذا كان من أهل الآخرة صرف الله عنه الدنيا فتعب في طعامه وتعب في شرابه وتعب في عمله وتعب في جميع شؤونه وأصبحت منـــزلته في الدنيا منـــزلة يسيرة كأنها بلغة كما أخبر النبي- r - كأنها زاد المسافر ، وهذا هو اختيار الله للمؤمن كما قال-تعالى- : { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ

نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } ،
ولذلك رفعت الدنيا الوضعاء ووضعت الشرفاء والعلماء :

الأُخْرَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَبْنَاءُ ضَرَّتِيَ******* الدُّنْيَا أَبْنَائِي لَهِذَا رَفَعْتُهُمْ بل

فهي لا تترك أبنائها يموتون جوعاً وتطعم أبناء ضرتها الأخرى لا يمكن هذا بحال ، فهو يقول : أسألك الشوق إلى لقائك فالمؤمن إذا عظمت عليه أحزان الدنيا وعضته بنواجذها وأصبحت عليه متكالبة بهمومها وغمومها اشتاق إلى رحمة الله وأصبحت سلوته من هموم الدنيا وأحزانها أن الله يكتب له أجره في كل بلاء وفي كل شقاء وعناء فتسلوا عنه هموم الدنيا ويصبح لا يمسي ويصبح إلا وهو في شوق إلى رحمة الله .

من دلائل صلاح العبد أنه كلما مر عليه يوم ازداد شوقاً إلى الله- Y - ويظهر ذلك في الفتن والمحن التي تحيط به من كل جانب وفي كل ساعة وفي كل لحظة حتى يصبح غريباً بين أهله وولده حتى غريباً إلى أقرب الناس إليه حتى إذا عظمت غربته اشتاق إلى رحمة ربه فإذا جاءه الموت جاءه وهو غائب طالما انتظره ، ولذلك قال معاذ- t وأرضاه- : " اللهم إنك تعلم أني لم أحب هذه الدنيا لغرس الأشجار ولا لجري الأنهار اللهم إني كنت أخافك وإني اليوم أرجوك " ، فإذا نزلت بالمؤمن نوازل الآخرة ورأى معالم السفر إلى لقاء الله- Y - اشتاق ؛ لأن الله- U - حجب عنه هذه الدنيا فليس عنده في الدنيا جاه ولا نعمة ولا متاع يخاف عليه ، ولذلك قال

عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله برحمته الواسعة- لما حضره الأجل : " ما أنا على صحبتكم بحريص " ولذلك كان الصالحون والأخيار إذا حضرهم الأجل حضرهم بقلوب ثابته ونفوس مطمئنة ، وحتى إن بعض السلف لما حضره الموت قال : مرحباً برسول الله ومراده الملك الذي أرسله الله لقبض روحه قال : مرحباً أي على شوقلهذا الغائب الذي طالما انتظره حتى يلقي الله - Y - وكيف لا يشتاق المؤمن إلى لقاء الله- Y - والله-تعالى- يقول : { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاَقُوهُ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ } ، ومن يقول لك : ستلقاني وأبشر ، وهو لا يخلف الميعاد ، وهو أصدق حديثاً وقيلاً اللهم إنا نحسن الظن بك فلقنّا من رحمتك وعفوك وغفرانك وإحسانك وبرك فوق ما نرجو وما نأمل .

واجعل اللهم أسعد اللحظات وأعزها وأشرفها لحظة الخروج من هذه الدينا ، اللهم إنك لا تخرجنا منها إلا بالروح والريحان والرضا والرحمة والغفران ، وأن تكون اللهم عنا راضياً غير غضبان .

وأما قوله- r - : ((في غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة)) : لأن الناس إذا حضرهم الأجل وتنكدت عليهم الدنيا وكانوا من أهل الدنيا أضرتهم فكرهوا الدنيا ، وانظر إلى أهل الثراء ، وانظر إلى أهل الغنى والجاه تجد أشد الساعات عليهم ساعة الموت فإنه إذا عظمت محبة الدنيا في قلبه وأصبحت مستولية على أشجانه سلط الله عليه الهم والغم بهذه الدنيا ، وما من عزيز يعز بعز الدنيا إلا ألبسه الله ذلها قبل أن يخرج منها ، ولن تجد

إنساناً رفعته الدنيا إلا مر عليه اليوم الذي وضعته فيه ، ولن تجد عبداً أضحكته يوماً إلا أبكته أيَّاماً ، فهي التي لا يدوم سرورها ولا يدوم نعيمها ، فلذلك إذا كان من أهل الدنيا وحضره الموت فإنه يكره الدنيا لضراء مضرة ، ولا يحب الآخرة لذاتها ؛ وإنما يحبها فراراً من المشاكل وفراراً من همومها وغمومها بخلاف المؤمن فإنه إذا حضره الأجل وبدت ساعته ودنت معالم قيامته فإنه يشتاق إلى رحمة الله - Y - لحبه لله - I - قال - r - : ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)) قالوا : - يا رسول الله - أو من كراهية الموت فكلنا نكره الموت ؟ قال : ((يا عائش ليس ذلك إنما ذلك العبد المؤمن إذا حضره الأجل ونزلت عليه الملائكة بشرته بما عند الله من المثوبة فأحب لقاء الله فأحب الله لقاءه)) ، وفي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك - t - أن النبي - r - دخل على غلام من الأنصار وهو يحتضر فقال -عليه الصلاة والسلام- : ((كيف تجدك ؟)) فقال - يا ر سول الله - : إني أخاف الله وأرجو رحمته ؟ فقال - r - : ((والذي نفسي بيده لا يجتمع ذلك لعبد في هذا الموطن إلا وجبت له الجنة)) .

اللهم إنا نسألك من رحمتك الواسعة ، اللهم اختم لنا بخير ، اللهم اختم لنا بخير ، اللهم اختم لنا بخير.

السؤال :

لا يخفى عليكم ما جرى من الأحداث في الآونة الأخيرة من تشويش أعداء الإسلام ومسهم بأمن هذه البلاد المباركة ، فما توجيهكم في ضوء هذه الأحداث ؟

الجواب :

هذه القضية مبنية على أن أعداء الإسلام يحقدون على هذا البلد بل يحقدون على المسلمين حيثما كانوا وأينما كانوا ، فلا يهدأ لهم بال ، ولا ترتاح لهم نفس ما لم يؤذوا أولياء الله ، : { وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ } بمجرد أن تأتي حادثة ولو كانت بسيطة بل ولو كانت ملفقة لا أساس لها تمس هذا الدين تمس أتباع الإسلام ، وجدت التشويش ، وجدت العناية ، وجدت الإرجاف ، وجدها في كل مكان يبثونها ، ويضخمونها ويحللونها ويقدمونها كل هذا كما قال الله -تعالى- : { وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ } الله أكبر على هذا القرآن !! الذي كان يقول الإمام الشافعي : ما ترك شيئاً إلا وفيه ، ما في شيء إلا في كتاب الله - U - { وَدُّوا } الود غاية الحب ، تقول : فلان يود فلاناً يعني غاية المحبة ، يعني قلوبهم مملوءه- والعياذ بالله- بهذا الشيء يودونه ويحبونه ، { ودو ما كنت } الـــ (ما) مصدرية أي ودو عنتكم أي الشيء الذي فيه عنتكم وتعبكم : { وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ } هذا متى ؟ قبل أربعة عشر قرناً

وهذا الفرع من ذاك الأصل فكلهم تبع وهم على هذا المنهج إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أنعم الله - U - على هذه البلاد بنعم عظيمة ومنها نعمة الأمن ، والأمن أمره ليس بالهين ، ولذلك يقول الله -تعالى- : { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ @ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } وأمتنّ على عباده فقال : { أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً } الأمن نعمة لا تأتي بالتشهي ، ولا بالتمني ، ولا بالأحلام ، ولا بتنميق الكلام إنما تكون بفضل الله - U - ، ثم بجهد وعناء وجد واجتهاد وحرص وصدق ، فإذا وجدت الأمن في مكان كان من أصدق الدلائل على صدق أهله وأنهم فعلاً يضعون الأمور في نصابها ، ويقومون عليها على وجهها ، ليس الآن على وجه الأرض - ولا نبالغ في هذا - مكان يحسده أعداء الإسلام على الأمن مثل هذا المكان ، وهذا شيء شهد به الأعداء قبل الأصدقاء ، وهذا لا شك أنه من فضل الله - U - ، ثم بفضله على ولاة الأمر في هذا البلد ، وعلى من يعينهم على تحقيق هذا الشيء ، في كل عام يفد ما لا يقل عن مليون من جنسيات مختلفة وأفكار مختلفة وكلهم - إن شاء الله من أهل الإسلام فيما نحسب - لكن لا يمنع أن يحدث بعض الأخطاء أو وجود الشواذ ، ومع ذلك تجد الأمن تجد المحافظة ، الحق لابد أن يعترف به والإنصاف عزيز ، والشاكر وجيز ، الإنسان يكون منصفاً ، الذي يحرك القلوب ويجعل المسئولية خاصة على الإئمة والخطباء في حادث التفجير هذا الأخير الذي حدث ؟!

ممن حدث حدث من أعداء الإسلام ، وحدث من أناس ربما ينظرون لهم أنهم لهم مكانة نوعاً ما في بعضهم يعني أخذ درجات علمية ممن ينتسبون أنهم حضاريون وأنهم بعيدون عن الإرهاب ، وجريمة بجميع مقاييس الإرهاب ارهابيه ، إذا كان نحن المسلمون إذا حدث أقل شيء إرهاب ، فالواجب علينا المسلمون إذا حدث منهم شيء أن نرد لهم { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا } ، السكوت لا يجوز الأئمة والخطباء وطلاب العلم عليهم دور ، وهذا الدور لأنهم مسوا بحرمة ومسوا بحرمة دين وأمان ، ولابد من الوقوف تجاه هذه التشويشات وهذه الأغراض ؛ لأنهم يريدون هدفين هامين في هذا البلد :

وجود السلطة القضائية التي تحكم بشرع الله - U - ، والسلطة التنفيذية التي تعزز وتؤازر هذا الشيء ، الذي هو إقامة العدل ، وإقامة شرع الله - U - فهم يشوشون على العدل من جهة في إقامة شرع الله - U - ، فإذا ما استطاعوا تعطيل الحكم سيشوشون على تنفيذه ، ولذلك بقي دوركم دور طلاب العلم ، ودور الغيورين على الحق خاصة الإئمة والخطباء ، الناس بحاجة للتوجيه ؛ لأن سموم الإعلام وأصحاب الأفكار الهدامة مسيطرون على كثير من الإعلام ، فإذا لم تحكم الجبهة الداخلية سينفذ أعداء الإسلام إلينا وسيأتي يوم ؛ لأنهم يشوشون على كثير من أحكام الشريعة ؛ لأن هذه الجريمة بهذا الوضوح بهذا الجلاء يعني شيء كان مرتباً يراد من ورائه أغراض دنيئة يراد من ورائه ضرب هذا المجتمع بعضه ببعض

، وهل يراد ضرب الأخيار منه ؟! ما هو بعيد ، فقد يكون أنتم المقصودون ، الأخيار المقصودن أولاً وأخيراً ، قد هذا ما يكون بعيد لأنهم أعداء ، كل شيء ممكن ومحتمل ، فكون يبقى أهل التوجيه كالخطباء والأئمة وأهل العلم في دروسهم ومحاضراتهم ينبغي أن يكون هناك توجيه وأرضية تسند هذا الحق ، وتسند ولاة الأمر وإن كانوا هم في غناء يعني بفضل الله - U - من كان للحق كان الله معه ، ما يحتاج إلى أحد من كان على الحق والله ما يحتاج إلى قول أحد ولا فعل أحد ؛ لأن الله ينصره والحق يستمد قوته من نفسه ؛ لكن أهل الحق عليهم مسئولية وأمانة لابد أن يقوموا بها ، وهناك في الناس عوام وهمج رعاع أتباع كل زاعق ناعق قد تبث شبهة قد يدخل غرض قد يدخل شيء فحينئذٍ يجب أن يقوم الأئمة والخطباء خاصة بدورهم في توجيه الناس وإعطاء الأرضية الصالحة للتماسك والترابط والتكاتف والتعاطف والتآلف حتى يكونوا يداً واحده على هؤلاء الأعداء وأن يُوجِدوا جواً إسلامياً غيوراً على هذا الحق وأيضاً يُشكر الفضل ، والله - من كل قلبي - إني لأشكر هذا الشيء الذي جاء بكل وضوح ، وكشفت الجريمة بكل وضوح ما فيها خفاء ، وكم من أشياء تقع في بلدان بغض النظر عن أهلها ومع ذلك يلبس عليها وتلف وتدار وتنمق ؛ ولكن حقائق واضحة وتقام وتكشف للناس وتأتي مرتبة ، بأشياء الحقيقة والله ثم والله لا أعدها إلا نعمة عظيمة من الله - U - علينا ونحمد الله - U - عليها .

ونسأل الله من كل قلوبنا أن يوفق ولاة أمرنا وأن يسددهم ، وأن يحفظهم من كيد الكائدين وحسد الحاسدين وفتن المفتونين - فهذه نعمة تذكر فتشكر ، وخاصة إذا وَجدتَ أن هناك غَيرِة على الشرع أن هؤلاء يدانون بجريمتهم حتى يقدموا للقضاء ويقدموا لحكم الله - U - حتى يكونوا عبرة لغيرهم ، وأن هذه الأحكام وهذا الوضوح وهذه الجرائم تكشف ، ولو كانت من دول كبرى أو صغرى هذا شيء شرف ، والله شرف وفخر وعزة من الله - U - لهذا البلد أنه لا يبالي إذا كان الحق يكشف ، ومن هنا تنكشف الأمور وتنكشف الحقائق ويكون الناس على بينة ؛ لكن الذي يحتاج إليه وإن كان الحق لا يحتاج إلاَّ أن ندعو الله - I - أن يوفق أهله كل الذي يحتاج إليه إيجاد الأرضية الصالحة ، والحق يُنصر ويُنصر ممن قاله أي النبي - r - يقول : ((شهدت في دار عبدالله بن جُدْعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم)) هذا الحلف كان في الجاهلية ، وكان يراد به نصرة المظلوم ، وكبح الظالم عن ظلمه ، يقول النبي - r - : ((ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت)) لأنه حق وصاحب الحق ينصر ، وإذا لم ينصر من أهل الحق الذين هم يحبون الشريعة ويغارون عليها من الذي ينصرهم وإذا أصبحنا شذر مذر ، وأعداء الإسلام يتلقفون ويحيكون ضدنا الترَّهات والأكاذيب كيف يكون مجتمعنا طيب هناك تشويش من الإعلام الغربي ، هناك تشويش من الأعداء تجند كل الوسائل لتشويه صورة الإسلام وتشويه صورة الشريعة الإسلامية ، وقد يكون ما يأتي أكثر مما

تسمعون الآن خاصة إذا نفذ عليهم شرع الله - U - فهذه أمور ينبغي أن تعامل بما ينبغي أن تعامل به ، وأن يكون للإئمة والخطباء دور في توجيه الناس حتى تكون القناعات قوية والأرضية صلبة التي تبنى عليها هذه الأشياء .

وأسال الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يكف بأس الذين كفروا عن المؤمنين اللهم شتت شملهم ، اللهم فرق جمعهم ، اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً ، اللهم اسلبهم عافيتك ، واسلبهم نعمتك ، اللهم شتت شملهم ، وفرق جمعهم واجعل بأسهم بينهم ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات وأرحم بعظمتك وجلالك ضعف المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وتسلط أعدائهم عليهم يارب العالمين ، يا أرحم الراحمين .

السؤال : ما موقف الإسلام من الإرهاب ؟

الجواب :

الإرهـــاب أول من استضر من الإرهاب المسلمون ، أول من نال عذابه وبلاءه وشقاءه ودماره وعناءه هم المسلمون ، هم الذين يُقَتَّل كبارهم ، وييتم صغارهم ، وترمل نساؤهم ، بإرهاب الدول وبإرهاب الجماعات ، وبإرهاب الإفراد على مرأى ومسمع من العالم كله !! نعم الإسلام لا يقر قتل الأبرياء ، ولا يجيز قتل الأبرياء وهذا أمر ينبغي لكل مســـلم أن

يعلمه سنة الإسلام وهدي النبي تعالى بعدم جواز قتل الأبرياء وإقحامهم فيما لاذنب لهم ، ولذلك النبي - r - نهى عن قتل المرأة حتى ثبت عنه في الحديث لما مر في الجهاد ورأى المرأة مقتولة قال -عليه الصلاة والسلام- : ((ما كانت هذه لتقاتل)) وهذا في حال المسايفة وحال القتال فكيف إذا كان في قتل الأبرياء وإزهاق الأرواح ؟! الإسلام من حيث الأصل لايجيز هذه الأعمال ، ولأنها تضر الإسلام وتجر إلى الإسلام تبعات وويلات - ونسأل الله بعزته وجلاله أن يحفظ المسلمين من كل كيد ، وأن يقطع عندهم كيد أعدائهم وبلاءهم حيث ما كانوا - ، وعلى كل حال الإسلام لايجيز قتل الأبرياء ولا يجيز أخذ الأبرياء سواءً في خطف الطائرات أو وسائل النقل وترويع الآمنين هذا كله لايجيزه الإسلام ؛ لأن فيه أخذاً للمظلوم والذي لا ذنب له بمن هو صاحب الذنب ، الإسلام يواجه وجهاً لوجه ، ولا يجوز نسبة هذه الأشياء إلى الإسلام ، الإسلام براء من هذه التصرفات التي تشين وتسيء إلى المسلمين وتؤذيهم وتضرهم وتلحق الأضرار بهم ، الإسلام منها براء ولا يجيز مثل هذه التصرفات .

وعلى كل حال المسلم يتعظ ويعتبر ، ومن قرأ التاريخ ونظر في أحوال هذه الدنيا ازداد إيماناً إلى إيمانه وعقلاً إلى عقله وبصيرة إلى بصيرته ، ليعلم الجميع أن لهذا الكون رباً هو وحده الذي يحميه ، وأنه لن يستطيع أحد كائناً من كان أن يُؤَمّن خائفاً ، أو يطعم جائعاً ، أو يكفي مستجيراً إلا الله وحده لا شريك له مهما أوتي الخلق من قوة ومن تَقَدُّم ومن ومن ... فإنهم

أخوف ما يكونون أمام الله تعالى !! ، ولذلك لا أمن إلا بالإيمان ، ومن هنا قال-تعالى- : { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } فاعتبروا يا أولي الأبصار ، المسلم يعتبر ويتعظ وأهم شيء زيادة الإيمان ، زيادة التوحيد العقيدة في الله تعالى كل ما في هذا الكون صغيراً كان أو كبيراً جليلاً أو حقيراً كله ينبغي أن يتخذه المسلم زاداً للإيمان بالله تعالى وكل حوادث هذا الكون تأخذ بمجامع القلوب وتقرع القلوب بالقوارع وتذكرها من الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ؟! تذكرها بأن الأمر كله لله { قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ } { وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } الله أكبر ..! ما أعظم الله ولكن الناس في غفلة الإنسان يتعظ ويعتبر ، وعلى كل حال نحن لا نجيز لأحد حتى من ناحية شرعية ونحن الحمد لله نرجوا من الله-تعالى- أن يكون المسلمون براء من مثل هذه الأعمال ، وأن لا يكون لهم دخل في ما سمعنا من هذه الأخبار المروعة وإن كان يعني قلنا إن الإسلام لا يجيز فيها قتل الأبرياء وترويع من لا ذنب له ولا جرم له هذا أصل في الإسلام معروف ومن قرأ هدي الإسلام في معاملة الأعداء يعلم هذا ويدركه جلياً ، لكن الإنسان يتعظ ويعتبر ويستفيد ويزداد إيماناً إلى إيمانه وبصيرة إلى بصيرته ويعلم أن لله تعالى سنناً لا تتبدل ولا تتحول ؟!

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الظُّلْمَ يَعْمُرُ بَيْتَهُ فَقَدْ آذَنَهُ بِخَرَابِ

فالله تعالى قوي وعزيز وجبار ولا يفوته شيء وعلى كل إنسان أن يعلم أنه إذا كان يبحث عن الأمن فيبحث عنه الله تعالى وأنه إذا أراد أن يبحث عن الراحة والطمأنينة والسعادة والحياة التامة الكاملة الطيبة فلن يجدها ولن يجدها إلا بالإيمان بالله تعالى وعلينا أن نزداد من هذا الإيمان الذي يثبت القلوب ويريح الضمائر ويبهج النفوس ويشرح الصدور وفيه سلوان العبد وصلاح أمره كله ، فالله أكبر ترى العبد إذا آمن بربه فكادته السموات والأرض جعل الله له من بين أطباقهن فرجاً ومخرجاً وإذا سُلب الإيمان كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران لا يدري أين يذهب ولا يدري من يأخذ ؟ ولا يدري من يعامل ويخبط خبط عشواء ؟! لأنه فقد صلته بالله تعالى-نسأل الله السلامة والعافية- فثقوا بربكم وتوكلوا على الله فإنه نعم المولى ونعم النصير .

ونسأل الله بعزته وجلاله وقدرته وعظمته أن يجنب بلادنا وبلاد المسلمين كيد الكائدين وحقد الحاقدين ، وفتن المفتونين وإضرار المضرين وكيد الكايدين ، اللهم من أراد هذه البلاد وأراد الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بسوء فشتت شمله وفرق جمعه واقطع دابره كائناً من كان ، اللهم احفظ بلادنا واحفظ بلاد المسلمين والمسلمين حيث ما كانوا بحفظك واكلأهم برعايتك وعنايتك يا حي يا قيوم ، نسألك اللهم بعزتك وجلالك أن تعيذنا من فتن المفتونين ومن ضلال المضلين ومن إرجاف المرجفين ومن إفساد المفسدين وإبطال المبطلين يا رب العالمين ، اللهم

احفظ الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان ، اللهم احفظ المسلمين في كل زمان ومكان من كل فتنة وشر يا حي يا قيوم - .

السؤال :

ذكر في حديث الشفاعة أن إبراهيم- u - كذب ثلاث كذبات فما هي وما حكمها ؟

الجواب :

هذه الثلاث كذبات :

الكذبة الأولى : حينما قال : { إِنِّي سَقِيمٌ} والواقع أنه لم يكن مريضاً .

والمرض ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : مرض حسي . والقسم الثاني : مرض نفسي . فإن من تكدر وتألم وتقرح قلبه مما يرى ويسمع يصيبه مرض النفس في بعض الاحيان أشد من مرض الجسد فقالوا إنه ورى تورية : { فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ } من باب التورية ، وقيل إنه كذب على الحقيقة ؛ لأنه كذب في ذات الله فارتكب مفسدة الكذب من أجل مصلحة التوحيد وذلك بتكسير الأصنام والأوثان فكان له مساغ من التأويل من هذا الوجه والوجه الثاني .

والكذبه الثانية : وقعت منه- u - حينما قال : { بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا

} فإنه لم يُكسِّر الإصنام كبيرهم وقال بعض المفسرين في قوله-تعالى- : { قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ} إنها ليست على وجهها أي : أنها ليست على الظاهر فهو يقول بل فعله وكان بعض القراء يقف عند بل فعله أي فعله من فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون فجعل الجمل مقطعة ولم يجعله كذباً على الحقيقة ؛ وإنما هو شيء من التورية فظاهره أنه كلام متصل المعنى والحقيقة أنه منفصل وقيل بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون أي إن كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا أي علق المستحيل على المستحيل وعلى هذا كبيرهم لا ينطق فإذن لم يفعله هذا وجه في دفع الكذب عن ظاهره وأن المراد به التورية .

وأما الكذبة الثالثة : فقد وقعت منه- u - في قصته مع زوجته سارة حينما أرادها العظيم وذلك بمصر فقال له إنها أختي وهي أخته في دين الله- U - وأخته في الإسلام ، ولذلك ظاهرها أنها كذبات وهذا هو الذي يفهم من النص وظاهر حديث البخاري ثم يذكر الكذبات يعني أنه كذب وهذا على ظاهر النص ولكن كل ذلك في مساغ التأويل وحتى ولو كانت كذبة على الحقيقة فإنه قد تأول في كذبه حينما قال : { إِنِّي سَقِيمٌ} دفع المفسدة العليا ؛ وإنما هو سبب من جهة اليقين وكمال التوحيد فإن أعلى أعلى مراتب اليقين ألا تخشى من أحد وأن لا يخاف من أحد : { إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ } فخاف خوف الطبيعة الذي لا يؤثر فيه وأخذ

بخوف الجبلة والسجية ، وإن كان - كما ذكرنا - في أعلى مقام الأنبياء وأشرف مقام اليقين أن يأخذ بالأصل فأخذ من هذا وكان أمراً عظيماً حتى أنه امتنع من الشفاعة وسؤال الله الشفاعة كأنه جعل ذلك بينه وبين ربه -فصلوات الله وسلامه عليه- ، والله -تعالى- له الحكمة البالغة ، والمسلم إذا نظر إلى ذلك ؛ إنما ينظر على عظيم فضل الله علىالأنبياء ، فالأنبياء لهم مقام عظيم وإذا ذكرت مثل هذه الأمور لا ينبغي للمسلم أن ينتقص خليل الله أو يظن في قلبه نقصان مكانته ومنـــزلته بل هو في أعلى منازل وأشرفها ، ولذلك قال -عليه الصلاة والسلام- : ((نحن أولى بالشك من إبراهيم)) يعني : لو كان في قوله : { رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى} أنه على شك لكنا أولى بالشك منه فانظر إلى من يقال فيه : ((نحن أولى بالشك من إبراهيم)) هذا الذي أوذي في الله وبلغ مقامات عظيمة من الإحسان حتى إنه أوذي في أرضه وأوذي في قومه .

ففي أرضه أخرج منها كل ذلك من أجل التوحيد فأبدله الله الأرض المقدسة وخرج عن قومه لله وفي الله ، ومن أجل كلمة لا إله إلا الله فأوذي فيها فعوضه الله أن جعل في ذريته النبوة والكتاب لأنه ترك قومه لله فما من عبد يعامل الله بهذا اليقين الذي عامل به خليل وعامل به أنبياء الله ربهم إلا حاز أفضل العواقب وأحسنها وأتمها من الله- I - .

فأنبياء الله مهما ورد من هذه الأخبار والآثار لا يجوز للمسلم أن ينتقص قدرهم وهذا هو هدي نبي الله- r - فإنه لما ذكر القرآن سؤال إبراهيم

لربه أن يريه كيف يحي الموتى قال-عليه الصلاة والسلام- : ((نحن أولى بالشك من إبراهيم)) فهذا يدل على أنه ينبغي للمسلم أن تكون عنده غيرة على أنبياء الله ، وأن يكون عنده الحب الصادق لهم-صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل ثبت عن رسول الله- r - في شهر رجب فضل ثابت عن رسول الله- r - ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

فإن شهر رجب من الاشهر الحرم وهي أربعة أشهر عظمها الله- U - وجعلها محرمة ، ولذلك بين النبي- r - أن هذا الشهر منها فقال - كما في الصحيح - في خطبة حجة الوداع : منها أربعة حرم ثلاثة سرد ، وواحد فرد ، ثم ذكر السرد فقال : ((ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر)) وهو الفرد ، وسمي برجب مضر ؛ لأن مضر كانت تعظمه من بين سائر العرب وكانت لا تنسيه ، ومن هنا فإن شهر رجب من الأشهر الحرم ، ولكنه لم يخص بعبادة ولا بذكر ولا بطاعة ولم يثبت عن النبي- r - تخصيص هذا الشهر بشيء معين ، ولم يثبت تخصيص أول

جمعة من شهر رجب بصلاة الرغائب التي يقولونها ، وهي من البدعة والحدث الذي لم يثبت فيه دليل لا في كتاب الله ولا في سنة النبي - r - ، وكذلك لم يثبت لرجب دعاء مخصوص ، ولم يثبت فيه إحياء ليلة سبع وعشرين ، أو إحيائها بأذكار مخصوصة ، أو تخصيص ليلها بقيام ، كل ذلك لم يثبت عن الله - U - ، ويوم الجمعة مع كونه يوماً مفضلاً وهو أفضل أيام الأسبوع بالإجماع فضله الله - U - هدانا إليه وأضل عنه من قبلنا ، ومع ذلك نهى النبي - r - أن يخص يوم الجمعة بصيام ، فلا يجوز للمسلم أن يخص زمانا ويعتقد في ذلك الزمان أو يخص جمعة أو يخص شهراً إلا إذا ورد الدليل وثبت في كتاب الله وسنة النبي - r - ، وبتخصيص هذا الزمان أو هذا المكان بعبادة ، أو ذكر أو عمل ، فإنه يَتَّبِع ولا يبتدع ، وقد حذر الله - U - على لسان النبي - r - من الإحداث في الدين ، على المسلم أن يسأل العلماء ، وأن يرجع إلى العلماء في مثل هذه الأمور ، أن لا يعتقد شيئاً إلا ماورد الدليل به ، يلتزم بهدي الكتاب والسنة ، وما كان عليه السلف الصالح لهذه الأمة من الصحابة والتابعين ، فإننا مأمورون بالاتباع منهيون عن الابتداع ، وقد أكمل الله لنبيه الدين فما ترك -عليه الصلاة والسلام- باب خير إلا دلنا عليه ولا سبيل رشد إلا هدانا إليه - صلوات ربي وسلامه عليه إلى يوم الدين- ، فلا يجوز لمسلم أن يأتي إلى حديث مكذوب على رسول الله - r - حديث موضوع من أناس يكذبون على رسول الله - r - ويتبعهم ويعتقد ما يقولون وهم كذبة على

رسول - r - أحاديث ما لها أصل لا في كتاب الله ولا في سنة النبي - r - ، يأتي العبد ويجعل أهلها قدوة له وأئمة له في ذكر وطاعة وعبادة - نسأل الله السلامة والعافية- ، فعلى المسلم أن يتبع ، وعليه أن يسير على نهج الكتاب والسنة ، فليس في كتاب الله ولا سنة النبي - r - تخصيص لهذا الشهر ، وعلى طلاب العلم وعلى الأئمة والخطباء أن ينبهوا الناس على مثل هذه الأمور ، وأن يبينوا لهم هدى النبي - r - وسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وأئمة الهدى من السلف الصالح لهذه الأمة . نسأل الله العظيم ، أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

أشكل علي الجمع بين حديث : ((إن الله جميل يحب الجمال)) وبين حديث : ((البذاذة من الإيمان)) ؟

الجواب :

((إن الله جميل يحب الجمال)) بين النبي - r - هذا الحديث ، وأخبر أن الله يحب أن يرى نعمته على عبده ، فالعبد الذي يتجمل ويتعاطى أسباب الجمال التي ليست لفتنة ولا لإغواء ، ولا لفساد ولا لدياثة ، ولا لنوع محرم من الخنوثة أو غيرها فلا شك أنه محمود ؛ لأن الجمال يشتمل على أمور يقصدها الشرع ، ومن أجملها وأفضلها الطهارة ، ولذلك تجد

الإنسان الذي يعتني بنفسه وبجمال نفسه وكمالها تجده على أتم الوجوه وأكملها في طهارته ونقاءه وبعده عن الدنس ، والله يريد من عباده أن يتطهروا طهارة الحس وطهارة المعنى .

وأما البذاذة : وهي كون الإنسان يترك مرتبة الكمال إما زهداً وبعداً عن الكبر يكون غنياً ثرياً ويغلب على ظنه أنه لو أنفق على نفسه في ثيابه أن الأولى من ذلك فقير يكسوه ، أو معدم يحسن إليه ، أو مديون يفك دينه فتجده ينفق ذات اليمين وذات الشمال ، وتجد ملابسه متواضعة وهيئته متواضعة فلا شك أن هذا من كمال الإيمان .

أما أن ينعم الله عليه بالملايين والأموال الكثيرة وتجده يلبس قليل الثياب ، ويحاول ألا يظهر عليه الغنى فهذا مذموم إذا كان حبسه للمال حرصاً وبخلاً ثم يتذرع بأن ذلك هذا من باب التواضع هذا ليس بمحمود ؛ إنما يكون التواضع حقيقياً إذا أردت أن تعرف الغني الثري الذي تكون فيه البذاذة ورثاثة الثوب كمالاً له وجمالاً حينما تجده من أنفق الناس للمال تجده يلبس ثياباً معتادة ؛ ولكن المال لا يكنـــزه ، ولايبخل به على الفقراء ، ولا على الضعفاء ، وأحب ما عنده عورة يكسوها ، أو كربة يفرجها ، أو سرور يدخله على بيت مسلم ، فإذا فعل ذلك علمت أنه ترك المال لله ، وأن هذه البذاذة في منظره وشكله وهيئته أنها جاءت من تواضع ، وخشية لله- I - ، وليس من حرص على الدنيا وخوفٍ من الإنفاق ، على العموم ليس هناك من تعارض بعض العلماء يقول في جوابه : " إن

البذاذة تكون مع الجمال " فقد يكون الإنسان في ثيابه على حال الوسط ومع ذلك جميل ؛ لأن الجمال تابعٌ لنظافة البدن ونقاءها وليس له علاقة بغالي الثياب وغالي الملبوس ، وغالي ما يكون على الإنسان في بزته وهيئته ، وهذا الوجه الثاني لا شك أنه قوي جداً يعني البذاذة تكون أن الشخص يكون على حاله ، ومع ذلك يكون فيه جمال من حيث النقاء والطهارة والنظافة ويظهر عليه جلالة القدر وطيب الحال-ونسأل الله العظيم ، أن يرزقنا زينة التقوى ، وأن يكسونا بكسوة الفضل من عنده- I - .

فإن الإنسان لو لبس مرقع الثياب وكان في أقل المناظر والأشكال لربما كان أتقى لله- U - ، وكم من طاهر الثوب نقي الثوب خبيث السريرة- والعياذ بالله- ، وكم من عبد دنس الثوب بسبب الفقر والعيلة ؛ ولكنه لو أقسم على الله لأبره ، قال- r - : ((رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره)) ، وفي الصحيح عن رسول الله- r - أنه قال : ((بينما كان فيمن كان قبلكم رجل يمشي إذ أعجبه برد عطفيه - يعني مختالاً في مشيته وأصابه الغرور في ثوبه وهيئته - فخسف الله به الإرض فهو يتزلزل فيها إلى يوم القيامة))-نسأل الله السلامة والعافية- .

فالقول الذي يقول : إن البذاذة تكون مع الجمال والكمال قول صحيح معتبر ، وعلى هذا فلا تعارض بين الحديثين ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ما حكم حرق الحشرات الضارة بالمصيدة الكهربائية ؟

الجواب :

نُهي عن تعذيب الحيوان بالنار والكهرباء صعق بالنار - كما لا يخفى - ، ولذلك لا يجوز أن تقتل هذه الحشرات ولا غيرها بمثل هذا ، وإذا سئل أهل الخبرة عن هذه الكهرباء لم يختلفوا أنها نار وأنها حرق بالنار والعيون تشاهد احتراق الذباب إذا وقع فيها ، فهذا أمر لا يشك أنه من التعذيب بالنار وقد نهي عن ذلك ولهذا الذي يترجح المنع من ذلك ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ماهي أهم مقومات الهداية ؟ وبماذا تنصحون من كان في بداية هذا الطريق ؟

الجواب :

الهداية رحمة من الله- U - إذا أحب الله عبداً حبب الخير إلى قلبه ففتح له من أبواب رحمته ويسر له سبيل هدايته أعطى الله الدنيا لمن أحب ومن كره ، ولم يعطِ الدين إلا لمن أحب ، أولئك الذين اصطفى واجتبى وأتم عليهم النعمة بالجنان والرضى .

الهداية هي سعادة الدنيا والآخرة بكل ما تحمله كلمة السعادة فإذا دخل نور الإيمان إلى جذور القلب والجنان فأحب العبد ربه ، وأقبل على خالقه أحس أنه أصاب سعادة طالما بحث عنها ، الهداية رحمة من الله- I - ، فإذا أراد الله أن يتتممها ، وأن يكملها على العبد رزقه الأعمال الصالحة فجد واجتهد في الطاعات ، وشمر عن ساعده في اغتنام الباقيات الصالحات حتى يحسن الله له الختام عند الممات .

ومقومات الهداية أساسها ودعامتها : توفيق الله- I - فلا مهدي إلا من هداه الله ، ولا ينشرح الصدر ، ولا يطمئن القلب إلا بالله : { أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } وفي الصحيح عن رسول الله- r - أنه قال : ((يقول الله-تعالى- : يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم)) وكان- r - يقول : ((اللهم إني أسألك الهدى والتقى)) وذكر الله عن عباده الأخيار أنهم : سألوا ربهم أن يهئ لهم من لدنه رحمة .

أما المقوم الثاني : الذي يعين على الثبات على الهداية والزيادة من الهداية وإصابة أعلى مراتبها كثرة تلاوة كتاب الله والعمل بما فيه من أوامر الله ، واجتناب حدوده ، وزواجره- I - ، فلا هداية أكمل من هداية القرآن ، كما قال- I - : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } شهد الله من فوق سبع سموات أن كتابه يهدي ، ولذلك من أكثر من تلاوة القرآن وتدبره والعمل به وجعل القرآن هادياً له ودليلاً على الخير ، فإنه يتخوض في رحمة الله وتثبت قدمه على طاعة الله ، ومن دلائل ذلك وبشائره أن تجد

لسان العبد لا يفتر عن كثرة تلاوة القرآن وتجده خاشعاً متخشعاً إذا سمع آيات الرحمن ، وإذا أحب العبد أن يهديه ربه بالقرآن فإذا سمع آياته أنصت وعمل بها كما قال -تعالى- : { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } أي : ترحمون بالهداية وترحمون بانشراح الصدر وطمأنينة القلب والتوفيق للخير والبر .

ومن مقومات الهداية التي تسدد صاحبها ، وتدله على الخير ، وتهديه إلى الطاعة والبر : قراءة سنة النبي - r - وسيرته والعمل بما فيها من هديه فلا يزال العبد في هداية ما اتبع رسول الله - r - فتجد الموفق المهدي إذا أراد أن يتوضأ سأل كيف كان النبي - r - يتوضأ ، وإذا أراد أن يصلي سأل كيف كانت صلاة النبي - r - ، فإذا وقف بين يدي الله وقف كما وقف رسول الله - r - وإذا ركع وإذا سجد يطبق السنة بحذافيرها ، ويلتزمها فكلما انتقل من سنة إلى سنة انتقل من رحمة إلى رحمة ، ومن دلائل الاهتداء بالسنة : الحرص على مجالس السنة الحرص على تعلمها ، الحرص على مذاكرتها الحرص على حبها ، والتزامها ، والدعوة إليها ، وترغيب الناس فيها ، فإذا فعل الإنسان ذلك نضر الله وجهه ، وبيض وجهه ، وثبت قدمه فلا يزال الإنسان يحرص على السنة حتى يعرف بها ويختم له بخاتمة أهلها جعلنا الله وإياكم منهم .

كذلك من مقومات الهداية : معاشرة الصالحين والحرص على زيارة الصالحين ، والأنس بهم في طاعة الله ، ومرضاة الله فهؤلاء هم القوم الذين

لا يشقى بهم جليس ، فيحرص الإنسان على أن يجد له أخاً في الله يكمل الله به نقصه ويجبر به كسره إن ذكر الله أعانه وإن نسي ربه ذكره فمثل هذا ينبغي للإنسان أن يحرص على أخوته فأخوته رحمة وخير وبر كبائع المسك إما أن يعطيك أو يحذيك ، أو تجد منه الريح الطيبة .

بل إن هذه الأخوة تغفر بها الذنوب كما ثبت عن النبي - r - أن رجلاً خرج لأخ له في الله يزوره في قريته فأرسل الله له على مدرجته ملكاً فقال له : إلى أين أنت ذاهب ؟ قال إلى هذه القرية قال : ومالك فيها ؟ قال : لي فيها أخ في الله قال : هل لك عليه من نعمة تربها عليه ؟ قال : لا إلا أنه أخي في الله أحببت أن أزوره في الله قال : إني رسول الله إليك أن الله قد غفر لك بممشاك إليه .

ومن مقويات الهداية : أن الإنسان إذا سمع بأي طاعة حرص على أن يكون في أعلى مراتبها ، فإذا وفقه الله بأن يسمو بنفسه دائماً إلى الكمالات في الصلاة يحرص على أنه لا يأتي في الركعة الأولى ؛ وإنما يسبق الإقامة فيأتي عند الأذان فإن كملت هدايته جاء قبل الأذان فإن كملت هدايته أصبح مشغول البال وهو عند أهله متى يرجع إلى بيت ربه ، وإذا كملت هدايته أصبحت الصلاة شجنه حتى إنه لا يحدث حتى يتوضأ ، ولا يتوضأ حتى يصلي ركعتين .

ومن مقومات الهداية : الحرص على أسس الخير إلى أمر الله بها من فرائضه - I - والأمور المستحبة التي ندب إليها رسول الأمة - r -

فيحرص العبد المهتدي على بر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والإحسان إلى الجيران ، وقول الخير ، والبعد عن أذية المسلمين ، ونية الخير لهم والحرص على أن يعلم جاهلهم ، وأن ينفع محتاجهم كل ذلك من دلائل الخير ومما يثبت الله به القدم على الطاعة والبر ثبت الله أقدامنا يوم تزل الأقدام ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

للهداية معوقات ومن هذه المعوقات التفكر بالشهوات والتحدث بها فما العلاج لذلك ؟

الجواب :

الشهوة لذة ساعة وخراب دهر ، ابتلى الله - U - بني آدم كما ابتلى أباهم من قبل ؛ فإن آدم نهاه الله عن الشجرة فجاءه الشيطان وقال له : { هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى } فأكل منها فأهبط من الجنة -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- ، فالشهوة بلاؤها عظيم وفتنتها عظيمة ؛ ولكن الله - U - إذا أراد بالعبد أن يصرفه عن الشهوة وأن يعصمه من فتنتها رزقه صدق الإلتجاء به - I - ، فإذا ابتلي الإنسان بالشهوة فليجعل ربه نصب عينيه ، وليقهر عدوه الشيطان فكلما عرضت عليه الشهوة يحرص على المجاهدة ، ويعلم علم اليقين أنه : إن ترك شيئاً لله

عوضه الله خيراً منه ، وأنه يعامل الله -سبحانه- الذي يسمعه ويراه ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، فإن عرضت عليه النـــزوة جاهد نفسه ، وأخذ يعاملها حتى يقهر هواها فتكون تحت أمره ، ولا يكون تحت أمرها فإذا لم يستطع وهزمته النفس الأمارة وتسلط عليه الشيطان الغوي فأغواه فليحرص على ألا يتم الشهوة وأن ينـــزع أثناء الشهوة فإذا لم يستطع فعليه إذا أصيب بالشهوة وابتلي بها أن يرجع بعدها مباشرة فلا إله إلا الله إذا صدق العبد مع الله فقال بعد ذنبه : استغفر الله فأحرقت ذنوبه كلها ، إذا صدق مع ربه فانكسر قلبه ، وأصابه الندم وأحس بالشجى والألم أنه ما كان ينبغي أن يكون ، وما كان ينبغي أن يحدث فقال : من كل قلبه نادماً تائباً راجعاً إلى ربه استغفر الله فصفع عدوه على وجهه فخسيء الشيطان ورضي عندها الرحمن وغفر الذنب ورفعة الدرجة في الجنان يستغفر بعد ذنبه مباشرة .

استغفار الموقف بربه المستعصم بخالقه ، فقد وقع الذنب وحصلت الخطيئة ، فلم يبق إلا أن يرجع إلى ربه ، فإن رجع إلى الله ، ونادى رباه رباه قال أرحم الراحمين علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ، ويأخذ بالذنب ، قد غفرت لعبدي ، وإذا قال استغفر الله من قلبه : فرح ربه بتوبته وبدل سيئاته حسنات وأصابه برحمته ، وإذا قال استغفر الله أحس في قرارة قلبه أنه قد أصيب في دينه فالتجأ إلى الله شاكياً منيباً متضرعاً متذللاً متبذلاً فعوضه الله فجبر كسره وغفر ذنبه وستر عيبه ، سبحان الله !! ما أكرمه

فالله لا يعجزه شيء ، بل إن هذه التوبة الصادقة ، وهذا الإصرار الصادق على الرجوع إلى الله والإنابة إلى الله يوجب محبة الله للعبد .

إن الله يحب التوابين ، ومن هم التوابون أي الكثير التوبة فعال تواب أي يكثر التوبة وهل تكثر التوبة إلا إذا كثرت الذنوب ؟ فمعناه أنهم أقوام مصرون على الإقبال على الله - U - وتصور أخي المسلم : أن المذنب إذا أغواه الشيطان وتذكر سعة رحمة الله - U - فقال رب اغفر لي ، كم يكون ذلك دليلاً على إيمانه بالله - Y - تومن بالله - I - ! وتستعصم بالله - I - أن الله أكبر من ذنبك ، وأن الله أكبر من خطيئتك وأن الله لا يعجزه شيء فما أرحم الله ؟ وما أحلمه ! وما أوسع رحمته - I - ! يوم يقول للذين كفروا : { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ } الله أكبر ما أرحمه وما أحلمه !

لَنَا مَلِيكٌ مُحْسِنٌ إِلَيْنَا ************** مَنْ نَحْنُ لَوْلاَ فَضْلُهُ عَلَيْنَا

تَبارَكَ اللهُ وَجَلَّ اللهُ *************** أَعْظَمُ مَا فَاهَتْ بِهِ الْأَفْوَاهُ

سُبْحَانَ مَنْ ذَلَّتْ لَهُ الْأَشْرَافُ ********* وَأَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى وَمَنْ يُخَافُ

أَكْرم كريم ، بل إن العبد يستغفر من الذنب فلايعطيك مغفرة الذنب وحدها بل يعطيك مغفرة الذنب ويزيدك من فضله سبحان الله ما أكرمه ! ولذلك كم من مذنب أذنب فتاب فجبر الله كسره في دينه وعوضه خيراً مما أصاب ؟فالعبد المفتتن التواب يقهر عدوه ، ويذل الشيطان بالكلمة الصادقة من قلبه استغفر الله وأتوب إليه ، فليكثر العبد من الاستغفار ،

ولذلك كان من أسباب الرحمة كثرة الاستغفار ، ولذلك كان - r - يكثر من قول استغفر الله حتى إنه في المجلس الواحد ليعد له أكثر من سبعين مرة استغفر الله استغفر الله .

من الأمور التي يعصم بها الإنسان من الشهوة : العبد عن أسبابها ومحركاتها ومثيراتها فللشهوات مثيرات لها دعاة يدعون إليها يحبون في سبيلها ، ويقربون إليها ، ويمهدون الطريق إليها حتى إذا أسلم العبد إليها تركوه وخذلوه وهذا هو شأن قرين السوء -والعياذ بالله- كمثل صلح اللحم والسكين

صُلْحُ قَرِينِ السُّوءِ لِلْقَرِينِ ************** كَمِثْلِ صُلْحِ اللَّحْمِ وَالسِّكِّينِ

فَالسِّكِّينَ وَالَّلحْمُ بينهما صحبة ، ولكنها تقطع العروق ، وتوجب الدمار والبلاء ، فالقرين مع قرينه يغوي ويردي ؛ ولكن العبد الصالح يستعصم بالله - U - ، ويبحث عن الصالحين عن الذين يذكرونه بالله ، ويثبتونه على طاعة الله ومحبة الله فإن فعل ذلك عصمه ربه .

ومن أسباب الوقوع في الشهوات : الوقوع في الذنوب العظيمة التي من أعظمها عقوق الوالدين فقد يقع الإنسان بفتنة وقد يقع في شهوة بسبب عقوقه لأبيه أو أمه ، ولربما يقع بسبب قطيعة الرحم فيسب عمه أو يسب خاله ، أو يشتم ابن عمه أو ابن خاله فيغضب الله عليه فيقطعه ، ولذلك

قال الله : ((إني أنا الله خلقت الرحم واشتققت لها اسماً من اسمي فأنا الرحمن وهي الرحم من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته)) فمن قَطْع الله للعبد أن يخذله في الشهوة ، ولذلك تجد العبد الواصل لرحمه قل أن يبتلى بفتنة والبار لوالديه قل أن يبتلى بفتته فينتبه العبد الذي يحس أن هناك شهوة دائمة ترديه وتغويه ! فلينتبه إلى الذنب الذي بينه وبين الناس ، أو بينه وبين الله - U - ، وليصحح ما بينه وبين الله ، ومن تاب تاب الله عليه - نسأل الله العظيم ، أن يعيذنا من مضلات الفتن ، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

نصيحة حول تفجيرات القطارات في بريطانيا :

أولاً : أحب أن أنبه أن الدروس العلمية في الحقيقة ليست محلاً للـــشجب والإنكار والحديث عن بعض الحوادث التي تقع ، لكن قـــد تقـــع ؛ لأن الأصل فيها أنها لطلبة العلم وأن المستفيدين فيها من الدروس ومن الأسئلة هم طلاب العلم وينبغي أن يستغرق الوقت لهذا .

ثانياً : أنه قد توجد الحاجة للتنبيه على بعض الأمور خاصة إذا فيها ضـــرر على المسلمين وأذية للمسلمين وإتهام للإسلام وأهله وأنـــتم تـــسمعون في

الحوادث الأخيرة التي وقعت من التفجيرات في لندن وغيرها ممـــا ســـبقها وسبق أن نبهنا على أن دلائل الكتاب والسُّنة لا تجيز قتل الأبرياء ، وهذا أمر ذكرنا دليله ، وليس هناك أقوى من الحديث الصحيح عـــن رســـول الله - r - وهو في الغزوة ويرى امرأة مجندلة على الأرض مقتولة فيقـــول بأبي وأمي -صلوات الله وسلامه عليه- : ((ما كانت هذه لتقاتل)) فبين- عليه الصلاة والسلام- هذه امرأة خرجت مع الغزاة ولا تسلم أن تطـــبخ ولا تسلم أن تنفعهم ولا تسلم أن تُحصّل بعض المصالح من خروجها ومـــا خرجت إلا وهي معينة لهم ومع هذا يقول : ((ما كانت هذه لتقاتـــل)) وهذا في حال المواجهة ، كل مسلم يتألم حينما يلصق بالإسلام شيء يشينه ، وهذه الغيرة التي تكون في قلبك لها أصل من السُّنة فإن رسول الله - r - يقول : ((لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)) وكذلك كل مسلم يقول : لا يتحدث الناس أن الإسلام يجيز قتل الأبرياء وليس كل من دافع عن قتل الأبرياء معناه أنه يعين الظلمة أو أنه مع الظلمة أو أنه موعز له من الظلمة ، لا والله ، المسلم تأتيه الغيرة على دين الله - Y - وشرعه .

ثانياً : هناك شبهة وهي أن البعض يقول : ينكر إذا حدث قتل للأبرياء من غير المسلمين ؛ ولكن لا يشجب إذا حصل قتل للأبرياء المسلمين ، فمـــا الفرق ؟ ولماذا بعض العلماء الكبار يتكلمون إذا حصل لغـــير المـــسلمين ولايتكلمون إذا حصل للمسلمين ؟ العجيب أنك إذا تأملت فوجـــدت أن

غير المسلمين إذا ضربوا النساء أو قصفوا المدنيين يقولون : نأسف ، بغض النظر عن المقصود عن هذه العبارة ، لكن هم يقولون علناً يقولون علنـــا نأسف أن نقتل هؤلاء الأبرياء ، ولكن هؤلاء إن ثبت أهم هم الذين فعلوا هذه الأفعال يقولون : نفتخر ، إن ثبت ، وقد حصل أهم مـــرات وقـــد اعترفوا بذلك وأشادوا به ، يفتخرون أهم فعلوا هـــذه الأفعـــال ، الأولى يجمع الناس كلها إذا ضُربت أبرياء مسلمين تجد حتى الذي يقصفهم يقول : نأسف ، وهذا فعل كأهم يقولون أنه لا يليق بنا أن نقتل الأبرياء ، فـــإذاً ما الداعي أن تشجب ، أن نذكر أن هذا ، لكن حينمـــا يكـــون لغـــير المسلمين وتجد من ينسب إلى الإسلام أن هذا من فعل الإسلام وأنـــه فيـــه عزة للإسلام وللمسلمين ، حينئذٍ ينبغي أن يبين الحق في هذا ، فإذا كـــان رسول الله - **r** - لم يرض في حال المواجهة أن تقتل المرأة التي لا ذنب لها ، وفي كتاب الله - **Y** - : { وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ } دل على أن القتل لا بُدَّ له ذنب ، ولا بُدَّ له سبب ، تأتي على أناس وهـــم في أعمالهم وخارجون إلى مصالحهم ، إذا كان لا ذنب لهم وفـــيهم الأبريـــاء وفيهم النساء وفيهم الأطفال القتل العشوائي ، ثم ينـــسب إلى ديـــن الله وشرع الله ، ثم ما هو مردود هذا الأمر على من يريد الإسلام إذا كـــان النبي - **r** - أمام المنافق الكافر الذي هو في الدرك الأسفل من النار ، الذي يفسد على النبي - **r** - أصحابه وخذل ثلث الجيش في يـــوم أُحُـــد مـــن

المنافقين ، ومن رأس المنافقين ، ومع ذلك امتنع عن قتله ، مع عظيم بلائه على المسلمين كله من أجل ألا يتحدث الناس أن محمداً قتل أصحابه .

الأمر الثالث الذي يحتاج أهل العلم إلى بيانه : أن المـــسلمين يعرفـــون أن فلاناً على هذا الاتجاه ، وأن فلاناً ليس على هذا الاتجـــاه ، لكـــن غـــير المسلمين إذا سكت بعض العلماء هذا ينسب إليهم ظلماً وزوراً وينـــسب إلى أهل العلم ولربما تجد من يسوق هذه الأشياء ، يجعل كل من يـــسكت معهم ، فحينئذٍ وجدت الدواعي في بعض الأحوال والظروف أن يُنَبَّه على مثل هذه الأفعال أنها ليست من الإسلام فيما ظهر من أدلة الكتاب والسُّنة ، وإذا كان الإنسان يواجه يواجه مواجهة شرعية مبنية على أصول شرعية ، أما قتل الأبرياء .

الأمر الأخير : الإضرار بالمسلمين ، هناك رعايا مسلمة في بلاد غير المسلمين ، هناك أمة ستتضرر ، هناك أمة ستؤذى ، هناك أمة ستتعرض لكثير من المآسي والمخازي والأضرار ، أليس عند الإنسان شفقة على أمثال هؤلاء وهل كل من شجب هذه الأشياء معناه أنه يعين المخطئ على خطئه أو الظالم على ظلمه ؟ لا والله ، أبداً ، ومن هنا يجب أن نقول : أنه ينبغي أن تكون الأفعال التي تنسب للإسلام صحيحة ، وأنه لا عتبى على أحد من أهل العلم سواء من كبار العلماء أو غيرهم أنه يُنَبِّه في بعض الأحيان عند وجود الحاجة أن هذا ليس من الإسلام وأن هذا يضر

الإسلام أكثر مما ينفعه ، وكم من أمور امتنع أصحاب رسول الله - r - بعد وفاة رسول الله - r - من عملها لما فيها من الضرر والأذية ، وكل آيات الجهاد إلا ما ندر جاءت مقرونة بالتقوى ، وجاءت مقرونة بالنهي عن الاعتداء : { وَلا تَعْتَدُوا } { وَاتَّقُوا اللَّهَ } دائماً تجدها مربوطة بالتقوى ؛ لأن الدموية هذه قد تجعل الإنسان يتجاوز حدَّه ، فعلى هؤلاء ألا ينسبوا للإسلام ما ليس منه ، وعليهم أن يراجعوا أقوال أهل العلم وينظروا فيها وأن مسألة التترس ليست بهذا الشكل الذي تستغل فيه بما يؤذي جاليات المسلمين وضعفة المسلمين ومن لا ذنب له ، وعليه فإننا نسأل الله بعزته وجلاله أن يحق الحق وأن يبطل الباطل ، اللهم أرحم أمة محمد - r - في مشارق الأرض ومغاربها ، اللهم أرحم أمة نبيك - r - في مشارق الأرض ومغاربها ، اللهم أنصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين ، اللهم أنصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين ، اللهم عجل بالفرج من عندك اللهم عجل بالفرج من عندك ، اللهم عجل بالفرج من عندك ، لا إله إلا أنت سبحانك أنا كنا من الظالمين .

السؤال :

أشكل عليّ الجمع بين قوله تعالى : { ثم لتسألن يومئذ عن النعيم } وقوله تعالى : { قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده } وجزاكم الله خيراً ؟ .

الجواب : لا إشكال، الآية الأولى { لتسألن يومئذ عن النعيم } خبر، أخبر الله U فيها عن محاسبته لعباده I عن كل ما يكونون فيه، ومن ذلك: ما يتنعمون به من الطيبات، كما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي r أنه لما دخل حائط الأنصاري، فأكل من رطبه وتمره وبسره، ثم شرب عليه الصلاة والسلام مع أصحابه ، فقال: ((والله، لتسألن عن نعيم يومكم هذا وهذا سؤال النعم، والدواوين تنشر للعبد يوم القيامة، فيها ديوان النعمة، هل شكرها؟ وديوان لحقّ الله U ، وديوان لحقوق العباد والمظالم التي له وعليه

فديوان النعم هو الذي أشار الله U إليه بقوله : { ثم لتسألن يومئذ عن النعيم } ، حتى الغطاء تغطى به رأسك، الفراش تفرشه تحت قدميك يسألك الله عن نعيمه، وبرد جنبك، وتسأل عن برد جنبك، وأن تضع جنبك على اللحاف، ونعومته ولذته يسألك الله هل ذكرته وشكرته ؟! هل شكرته بجنانك حينما اعتقدت الفضل له سبحانه ؟! وهل شكرته بلسانك فأثنيت عليه بما هو أهله؟! وهل شكرته بجوارحك فاستعنت به على طاعته ومرضاته ؟! وتقوّيت به على ذلك ؟! هذا يسألك الله U عنه .

أما تحريم الطيبات فلا علاقة له بهذا البتة؛ لأن التحريم حكم، والمراد بذلك أن يحكم بأن الذي أحله الله على عباده حرام، فخالف شرع الله وغيّر دين الله { قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده }، فهذا الحكم بتحريم ما

أحل الله هو الذي عتب الله على من فعله وأنكره عليه I ، لكن كَـوْن البعض يفهم أما الامتناع عن بعض المباحات يدخل، يعني هو امتنع منـــها خوفاً عن أن يسأل { ثم لتسألن يومئذ عن النعيم } فإذا امتنع خــوف أن يسأل فقد حرم الطيبات التي أخرج الله له، نقول : هذا خطـأ، لأنــه لا تلازم، لأنه امتنع خوفاً وخشية لله U ، يثاب على هذا، لكـن لم يعتقـد حرمتها، هو يقول : لا أريد أن أحاسب على هذا، فالله أعطاه أن يتـنعم بها، وأن يتلذذ بها، على الوجه الذي يرضي الله ولا شيء عليه حـتى لـو حاسبه الله، يسأله فيجيب، فإذا هو اختار أنه لا يُسأل، ولم يعتقد التحـريم فلا شيء عليه، لكن إذا قاد هذا الامتناع إلى الورع الكاذب فهو ممنـوع، والورع الكاذب المبنيّ على الغلوّ، وعلى الشطط، والتنطـع في الـدين، ولذلك تجده مثلا يمتنع من الشيء ويتكلف في هذا الامتناع، ذُكر للإمـام أحمد رحمه الله أن رجلاً لا يأكل اللوزنيج نوع من الحلوى، قـال: لمـاذا؟ قال: إنه يقول إنه لا يستطيع أن يؤدي شكرها، يعني هذا الحلـوى مـن لذتها وجمالها ما يستطيع أن يؤدي شكرها، فإذا جـاء ضـيف امتنـع أن يأكلها، وإذا جاءته هدية امتنع أن يأكلها، يقول : إنه ما يستطيع أن يؤدي شكرها، فقال : أبعده الله، وهل يستطيع أن يؤدي شكر المـاء البـارد في اليوم الصائف؟! لأنه إذا جاء يريد أن ينظر بهذه النظـرة هـو اللـوزنيج لوحده! فهذا نوع من الغلو الزائد عن الحد، كُلْ من طيبات الله واشكره، وكلْ من الطيبات واعتقد فضله، وكلْ من الطيبات واسـتعن بهـا علـى

مرضاته ولا يضرك شيء. قال الإمام علي t وأرضاه: ((إنك إن اتقيت الله لم يضرك ما لبست)) ، تلبس الغالي أو الرخيص، تأكل اللذيذ وغـير اللذيذ، مادام أنك عندك تقوى الله ، وهذا الذي تأكله وتشربه وتتنعم به لا تتجاوز به حدود الله قرّت عينك، وهنأت نفـسك مـا دام أن هنـاك تقوى، فتجده يلبس أحسن ما يلبس وهو من المتواضعين، ولذلك الصحابة رضوان الله عليهم ضربوا في هذا المثل، فكانوا لما جاءهم النعم وفتحـت الأمصار ما جاءوا يتقشّفون بالمرة ويتركون الدنيا، وإنما أخذوا هذه النعم فوضعوها تحت أقدامهم فتصدقوا بها على الفقراء، وواسوا بها الـضعفاء، وأكلوا منها وشربوا، وحمدوا الله على ما أكلوا وشربوا، وكانوا يمنعـون النفس أن تجمح، فأن تلبس مثلا لباسا طيبا لكن إذا وجدت النفس تغتـر كبحت جماحها، فتجد من الأخيار ربما يلبس ثوبا طيباً فيجد أنه أُعجب به فيتصدق به، فهذا لم يحرّم طيبات ما أحل الله له، لبسه وتلذذ به فلما وجد النفس تجمح منعها، وقد يمنعها بالقول، وقد يمنعها بالتواضع، ولذلك كان أبوهريرة t يصرع في المسجد حتى يأتي الرجل، ويضع يده على رقبتـه يظن أن به اللمم يقول t : ((وما بي الجنون وما بي إلا الجـوع)) t وأرضاه من شدة الجوع، لأنه كان لا يشتغل لا ببيع ولا بـشراء ملازمـا لرسول الله r ، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين وعن سنة النبي r خـير الجزاء، وقال : ((إن إخواني من الأنـصار كـان يـشغلهم الـصفق في

الأسواق، وكنت أصحب رسول الله r على ملء بطني، أشهد إذا غـــابوا)) .

وهذا الصحابي t لما فتحت عليه النعمة وولي في الكوفة وأصبح في نعمة وخير، لبس يوما من الأيام ثوبا جميلا ومشى، فلما دخل أخرج المنديل من أجل أن يتمخّط أمام الناس، المنديل من العادة أن يتمخط فيه، فلما أخـــرج المنديل ليمتخط قال : ((بخ بخ أبوهريرة يتمخط في الكتان)) نفوس ســـامية، نفوس عالية، هذا الذي يأتي أمام الناس، وينطـــق بالتواضـــع، ويفعـــل فعـــل المتواضعين، من أكمل ما يكون إيماناً وصدقاً وإخلاصاً لوجه الله، ما يفعل هذا من أجل أن يقال إنه متواضع. لا، يفعل هـــذا وهـــو في مراتـــب الإحـــسان والإخلاص كما فعل أصحاب رسول الله r ، هذا الذي يفعل ذلك من أصدق الدلائل على أنه إنسان عاقل، وأنه إنسان فاضل، لأنه نظر أن فضله بـــالله، ثم بأخلاقه وقِيَمه، وليس بثوبه، ولا بشكله ولا بلونه، إنما بالقيم والمبادئ، ولذلك إذا كان الإنسان عزيزا صالحا مستقيما، والله لو لبس المرقّع فمكانه في النفوس في سويداء القلوب، ولو أنه أسرف وأجحف وظلم وفجـــر وآذى خلـــق الله فمكانه في الحضيض، ولو لبس الوثير، ونام على السرير، ولو قيل له من القليل والكثير .

الحقيقة التي يبحث عنها الناس أخلاق الإنسان وفضاله وشمائله، يبحـــث عنها عن الإنسان حيا وميتا، شاهدا وغائبا، لا يعرفه الناس لا بلونـــه ولا

بحسبه ولا بنسبه { إن أكرمكم عند الله أتقاكم } وهذا الحب والود كلـــه لا يكون إلا بالمبدأ .

فالشاهد أنه إذا سمت نفسه وطهرت وزكت وصلحت لو أنه لبس أحسن ما يُلبس أو لبس أضعف ما يُلبس وأقل ما يُلبس فإنه عزيـــز بـــالله U ثم باستقامته وصلاحه، ولو أنه كان - والعياذ بالله- على عكس ذلك فلـــو لبس ما ينفعه ذلك بشيء أبداً، ومن هنا ليس هناك تعارض بين الآيتين .

وقوله تعالى : { ثم لتسألن يومئذ عن النعيم } جاءت في سياق { ألهـــاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لـــو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئـــذ عن النعيم } ، كانوا يتفاخرون، ولذلك ينبغي أن ينظر إلى سياق الآيـــة، والعلماء يقولون: السياق والسباق محكّم – أي محتكم إليـــه في الفهـــم- فكانوا يتفاخرون. قيل : { ألهاكم التكاثر } لما يفتخروا يكون الفخر للأكثر، فيتفاخرون بالأحساب والأنساب: أبي فلان، الذي فعل وفعـــل، وجدّي فلان الذي فعل وفعل، وأنا ابن فلان وابن فـــلان وابـــن فـــلان، وكانوا حتى في حجهم إذا حجّوا يجلسون في المشعر يتفاخرون، كما قـــال تعالى :{ فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا } أي وأشد ذكـــرا، فهذا التفاخر والتعالي على الناس بيّن الله U أن صاحبه سيسأل؛ لأن هذا التكاثر يأتي من النعم ، والنعم ينبغي أن لا تـــصرف في التكـــاثر ، فـــإذا صرفت في التكاثر عذّب صاحبها حينما يسأل بين يـــدي الله U ؛ لأنـــه

كفر نعمة الله عليه . ما أعطاه الله النعمة لكي يتعالى علـــى النـــاس، ولا أعطاه النعمة من أجل أن يتباهى بها على الناس، قال r : ((بينما رجـــل ممن كان قبلكم يمشي إذ أعجبه بَرْد عطفيه – يمشي مختالاً فقط أعجبه برد عطفيه وأصابه الغرور - فخسف الله به الأرض فهو يتزلزل فيها إلى يـــوم القيامة)). والحديث صحيح. هذا فقط أعجبه برد عطفيه، وهـــذا كمـــا يقولون في السيئات القاصرة، قيل : أعجبه برد عطفيه حتى ينتقص الغـــير، لكن إذا كان هذا مع انتقاص الغير وأذية الغير فما بالك ، وعلى المـــسلم دائما أن يحاسب نفسه .

وأما الآية فلاشك أن فيها عظة عظيمة، والله إن مما يحيّر الإنسان هذه النعم والمنن المترادفة المتتابعة على الإنسان في صباحه ومسائه وعشيه وإنكـــاره، بل في كل لحظة وفي كل طرفة عين .

أسعد الناس في هذه الدنيا من عرف الله، ومن أعظم ما يعين على المعرفـــة بالله النعم، إنك ما تنظر إلى نعم الله عليك في نفـــسك وأهلـــك ومالـــك ومجتمعك وبيئتك وأهلك وعـــشيرتك إلا أحببـــت الله، وعظمـــت الله، وأحسنت الظن بالله .

فأسعد الناس في الدنيا من عرف قيمة النعمة . الناس اليوم انظر حينما تأتي وتركب سيارتك ، تمشي من بيتك إلى الحرم، في عز الظهـــر الهـــاجرة، في شدة الحر وأنت تنعم بنعمة من الله إذ يرسل لك الهواء البارد. جرب يوما من الأيام وأنت تركب سيارتك في عز الصيف والحـــر أن تخـــرج علـــى

قدميك وتمشي خمس دقائق لكي تعرف قيمة الذي كنت فيه، ثم ليس هذا وحده، تمشي آمناً في سربك معافىً في بدنك، وعندك قوت يومك ، بل لو عندك فقط كسرة خبز تضعها في فمك، فأنت في نعمة من الله U ، لو لم يكن عندك شيء حتى كسرة خبز وعندك عافية في بدنك فأنت في غنى من الله، من الذي اليوم يقف إذا جاء يريد أن ينام، ويبدأ من صبحه حينمـــا تقلّب من فراشه وقام، فتذكّر أن الله ردّ عليه روحه، ولو شاء الله لأصبح ميتا، ثم وقف فامتطى فتذكّر الذي اضطجع على فراشه فقام منه مشلولاً، ثم مشى فتذكر الذي وقف ولم يستطع أن يسير، وتذكّر الذي وقف فجاءه أمر الله فخر ميتا، ثم ينطلق إلى قضاء حاجته، فتذكر من حبس عن بولـــه وغائطه، فإذا قضى حاجته وحصل له الارتياح وتذكر المريض الذي يتأوه، وتذكر من يُحمل إلى الحمام حتى يصل إلى قضاء حاجته، وتـــذكّر الـــذي يجلس لقضاء حاجته فلا يستطيع أن يزيل الأذى عن جسده، حتى يجد من يغسّله، أي نعم! هذه كلها فقط في خلال خمس دقائق، تذكر يومـــا مـــن الأيام وأنت داخل في بيتك وأنت داخل في غرفتك، جرب وأنـــت تـــرى هذا المصباح الوهاج الذي ترى به ثقب الإبرة في شدة الليل وظلمائه، لو أنك أطفأت هذا المصباح، وقلت أريد أن أتـــذكر نعمـــة الله، فأطفـــأت مصباحك ومشيت في غرفتك، لكي تتلمس وتنظر أين تضع يدك، وأيـــن تضع قدمك، لكي تعرف ما الذي أنت فيه .

أي نعم هذه النعم في جنب نعمة لا يمكن أن تساويها نعمة، وبجنب منة من الله لا يمكن أن تساويها منة، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وأنك من أهل الإسلام والتوحيد، كيف لو أن الإنسان – والعياذ بالله- عاكف على حجر أو شجر أو بقر أو على قبر، أو على صنم – والعياذ بالله- { يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه، ذلك هو الضلال البعيد، يدعو لمن ضره أقرب من نفعه، لبئس المولى ولبئس العشير}، تذكر أن الله أعطاك هذه النعمة، فأنعم عليك، كان ابن عمر t إذا وقف على الصفا يقول : ((اللهم إنك قلت وقولك الحق – كما روى البيهقي بسنده – ادعوني أستجب لكم، وإنك لا تخلف الميعاد، اللهم كما رزقتني الإسلام وجعلتني مسلما فلا تنـــزعه مني حتى تتوفاني عليه)) . هذه النعم، نعم الدين: إنك تصلي، وكم من أناس في الضلالات في العمى، أي نعم تذكر، وأي نعم أعطاه الله لعباده، يحمل الإنسان بين السماء والأرض، إلى أطباق السماوات ويرفع بهذا القدر الهائل الذي تحار فيه العقول، شخص لو طلع فقط على سطح غرفة كانوا في القديم لا يطلعون على سطوح الغرف إلا بعناء وكلفة وخوف شديد؛ لأنه يخاف أن يسقط أو تنكسر رجله، أو يصيبه بلاء، وأنت ترفع إلى أطباق السماء، في هذه الطائرة : آكل، شارب، لا تشعر ببرد، ولا بحرّ، أي نعم . أين الإنسان؟! . ثم انظر كيف أن الإنسان يسافر إلى مئات الكيلو مترات ثم يرجع إلى أهله سالماً غانماً ، يفطر في المدينة، ويتغدى في جدة، ويتعشى في الرياض، يفطر في جدة،

ويتغدى أو يتعشى في أصقاع الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها، من رأى أمة نزلت من الطائرة فصاحت. وقالت: يا رب، لك الحمد والشكر، من الذي ينـــزل من سيارته في السفر فيقول: يا رب ، لك الحمد، سلمك من المخاوف، من الأخطار، لو وقع أقل خلل في سيارتك لكنت في عداد الأموات، وأقل خلل في الطائرة في كهربائها ممكن يفجرها بين السماء والأرض، من ومن .. { وسخر لكم ما في السماوات والأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات} لكن من هم ؟ الذين يتعظون. فنسأل الله بعزته وجلاله أن يحيي موات قلوبنا ، وأعظم نعمة نعمة هذا الدين وأن تطلب العلم وأن تسمع وأن تقرأ ، ولذلك الشيطان يأتي لطالب العلم وهو جالس في المجلس ويشعر بالسآمة والملل ، لكنه حينما يتفكر ويتذكر ويذكر نعمة الله عليه أن الله أنعم عليه بنعمة عظيمة زاده الله ولذلك انظر للأولين وكبار السن كيف كان الواحد منهم والله الذي يقول إن الناس يعيشون بالمال كذاب ، ومن يقول إن الناس يعيشون بالبناء والعمائر كذاب ، ما تعيش الناس بشيء أعظم من الإيمان بالله ثم القناعة والغنى بالله – U - ، فتجد الأولين كبار السن والقدماء الرجل منهم يعيش وليس عنده إلا ريال في يومه وهو من أسعد الناس لأنه يعرف قيمة النعمة ، ويعرف قيمة الشكر ، تجده يقوم يقول الحمد لله ، يجلس الحمد لله ، يمسي ، يصبح ، فتجد الراحة والطمأنينة تحفه من جميع الجوانب في شكر ، والله من فوق سبع سماوات وعد كل من شكر أن يزيده فتجدهم في زيادة ، والعكس تجد

الشاب الآن يركب السيارة الوثيرة الغالية وهو في نعمة من الله لا يحس أنه يركب هذه السيارة يريد ما هو أغلى منها ، وأحسن منها ، ما ينظر إلى نعمة الله ، ولكن ينظر -والعياذ بالله- إلى أنه استوجب على ربه أن يزداد ، هذا هو الذي يريده الشيطان ، دائما انظر أين أنت ، والله إنك تعيش في بيت لو تجد فيه مكيفا صحراوياً أو مكيفاً عادياً تقول: أين أنا حينما تتذكر الأمم الماضية الذين كانوا يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، ويهش الإنسان بمروحته حتى ينام ، فاحمدوا الله على النعم ، واشكروه على المنن يتأذن سبحانه بالمزيد ، نسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يبارك لنا في نعمه ، وأن يرزقنا شكرها وأن يجعلنا من المثنين عليه بما هو أهل فيها، وأن يحسن لنا العاقبة فيها إنه ولي ذلك والقادر عليه . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

السؤال :

فضيلة الشيخ : أنا إنسان أخشى على نفسي من الرياء، حيث كلما عملت عملا من الأعمال قال لي الشيطان أنت مراءٍ حيث يوسوس لي حتى في بعض الأحيان أترك كثيراً من أعمال الخير فما الحل. وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

الحل الحمد لله واضح شهدت أنه إبليس وأنه شيطان ، والله – U - يقول : { إن كيد الشيطان كان ضعيفا } ويقول : { لا تتبعوا خطوات الشيطان } هذا الحل أنك ما تتبع خطوات الشيطان .

حَنِق عدو الله وهو يراك قائما بين يدي الله ، وحنق عدو الله وهو يراك مع الراكعين والساجدين والذاكرين ، وحَنِق عدو الله وامتلأ غيظا حينما يراك في طاعة رب العالمين ، وليس هناك ساعة أشد على هذا العدو الذي شهد الله – U - أنه عدو مبين ، ليس هناك أغيظ ولا أدحر له حينما يراك على طاعة الله – U - ومن هنا لا يملك إلا الوسوسة أن يقول : هذا رياء، والله لا يتقبل من المرائين ، وهذا عمل أنت تريد به السمعة، وتريد به ما عند الناس، فاحمد الله على العافية ، واترك هذه الوساوس، وقد بيّن الله لك الصراط المستقيم، ولا يهلك على الله إلا هالك ، فبمجرد أن تجد في قلبك مثل هذه الوساوس، ومثل هذه الخطرات، المؤذية المقلقة؛ فاعلم أنها من عدو الله إبليس، لأنه يريد أن يعدك الفقر ولما قال الله – U - : { الشيطان يعدكم الفقر } بمعنى أنك ما تعمل عمل خير إلا وأشعرك أنك فقير ليس لك بهذا العمل من شيء ، وحينئذ تسوء الظنون بالله – U - ، ومن ساء ظنه خاب، وكان من الخاسرين ، قال r في الحديث القدسي يقول الله تعالى : ((أنا عند حسن ظن عبدي بي، فمن ظن بي خيرا كان له)) فظُن بربك كل خير ، وعليه فهذا الذي تجده في نفسك من أنك إذا جلست في حِلَق الذّكْر قال لك : مراءٍ، إن كان يدعوك إلى أن تقول:

أستغفر الله أعوذ بالله من الرياء ، اللهم اجعلني من المخلصين، وتـــسأل الله أن تكون مخلصا فالحمد لله، دعاك إلى خير، وأما أن يقول لك: اترك هـــذا العمل لأنك لم تخلص فيه لله ، واترك الصلاة مع الجماعة؛ لأنهـــا ريـــاء ، واترك حِلَق الذِّكر لأنها رياء؛ فاعلم أنه يريد أن يفقرك مـــن رحمـــة الله – U - ، وحينئذ يجب عليك أن تقول وأن تعمل ، أما القول فـــالله – U - أمرك به بقوله : { وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله } فتقـــول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وتسأل الله أن يعيذك؛ لأنه لا ملجـــأ ولا منجى من الله إلا بالله – I - ، فهو نعم المولى ونعم النصير ، فسل الله أن يحفظك من هذه الوساوس ، واستعذ بالله منه .

وأما العمل فلا تترك هذه الطاعة، بل استمر واعملها، واذكر الله – U - واجتهد في الإخلاص فيها، وإرادة وجه الله – U - ، أما تركك للأعمال وبُعدك عن الخير بناء على هذه الوساوس؛ فإنه خطأ، ولا يجوز لك أن تتبع خطوات الشيطان في ذلك ، بل عليك أن تطيع الله، وتحسن الظن في الله، فإنه نعم المولى ونعم النصير . والله –تعالى- أعلم .

السؤال:

فضيلة الشيخ : من يتوب إلى الله من ذنب ثم يرجع إليه ثم يتوب، وهكذا ، هل يعتبر هذا العمل من النفاق أفيدونا أفادكم الله ؟

الجواب :

هذا فيه تفصيل :

إذا كان الذي يفعل الذنب بعد فعله للذنب تحصل له توبة صادقة بمعنى أنه يندم على ما حصل منه، ويعقد العزم على أن لا يعـــود، ويـــستغفر ربـــه ويتوب إليه؛ فإنه لو فعل مليون مرة، فإنه تواب، والله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، فإذا كنت صادقا في التوبة فهذا هو المقصود .

كل من تاب بعد الذنب توبة توفّرت شرائطها فإن الله يتوب عليه ، ولـــو كان قد تكرر منه ذلك مرات، لأن النبي r قال كما في الحديث الصحيح : ((أذنب عبد ذنبا فقال: رب اغفر لي . فقال الله : علم عبدي أن له ربا يأخذ بالذنب ويعفو عن الذنب، قد غفرت لعبدي ، ثم أذنب ثانية فقـــال: رب اغفر لي ، فقال: الله علم عبدي أن له ربّا يأخذ بالذنب ويعفـــو عـــن الذنب قد غفرت لعبدي ، ثم أذنب ثالثة فقال: رب اغفر لي فقال الله : يا ملائكتي علم عبدي أن له ربا يأخذ بالذنب ويعفو عن الذنب قد غفـــرت لعبدي وليفعل ما شاء)) أي مادام المراد بهذا قاعـــدة التوبـــة ، المهـــم في الفرق بين النفاق وبين التوبة والإنابة والرجوع إلى الله أن تتحقق شـــروط التوبة ، فمسألة كونه تكرر منه ذلك سابقا أو لم يتكرر لا عبرة بها ، العبرة في حاله حينما تاب، هل كان صادقا في توبته هل فعلا كره هذا الـــذنب ومقته وكره الرجوع إليه، وتمنى أن يكون آخر عهده بالذنب، فقال : رب اغفر لي بعده صادقا منيبا إلى ربه؛ فإن الله وعده بالتوبة ولو كانت هـــذا مليون مرة ، المهم أن يتوب ، يظن البعض أن هذا إعانة علـــى الفـــساد ،

الجواب : لا ؛ لأنه إذا حصلت منه التوبة متحققة شـــروطها وتـــاب الله عليه؛ فإنه بعد ذلك إذا عرض عليه الـــذنب ثانيـــة وانكـــسرت نفـــسه وضعفت نفسه، ثم ابتلي به فرجع تائبا، قضى على عـــدوه إبلـــيس ؛ لأن إبليس لا يحنق شيء مثل أن يعود العبد إلى ربه خاصة إذا تكرر منه الذنب ، يُغَاظ عدو الله غيظا شديدا، ولذلك بمجرد أن يتكرر الذنب من العبـــد أكثر من مرة يأتيه ويقول له : أنت منافق ، لا ترجع ، لا تتوب ، بعـــض الأحيان يقول له إما أن تصير صالحا أو طالحا ، فإذاً اترك الخـــير واتـــرك الهداية أنت لا تصلح لها ، لو تصلح لها ما وقعت في الذنب ثم يحطّمـــه { الشيطان يعدكم الفقر } يريد الفحشاء ويريد المنكر ويريد الإغراء فيهـــا ويريد الإبعاد إبعاد العبد عن ربه، فإذا أبى هذا العبد وقال: أبدا سيغفر الله لي من واسع رحمته وفضله ولو أذنبت مليون مرة لا أقنط من رحمـــة الله ، ولا أيأس من روح الله، وعندها تاب توبة صادقة ونادمة ويتمنى أنـــه لـــن يعود بعدها إلى الذنب، فقد صدق مع الله في توبته ، بغض النظر عن كون ذلك مرات أو كرات أو لأول مرة ، المهم أن تتحقق التوبـــة بـــشروطها، فإذا تحققت تاب الله عليه . والله –تعالى- أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : كيف نفرق بين معاملة آل بيت رسول الله r وبين معاملة غيرهم من الناس وما هو الضابط في ذلك وجزاكم الله خيرا ؟

هو الأصل في آل النبي r أن يكرمـــوا ولا يهـــانوا ، وأن يرفعـــوا ولا يوضعوا، ففي الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : ((إنما فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها)) فمن ثبت نسبه للنبي r ثبت حقه أنه يُكرم ويُشرّف وإذا دخل عليـــك في بيتـــك أكرمتـــه ، فقضيت حاجته ، ورفعت منزلته، وأحسنت إليه ، فإن هذا طاعة وقربة لله U ، ولا يُهَان ولا يُذَل، لأنه كريم الناس ، وإذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ، وأمرنا r أن ننزل الناس منازلها، وقد كان أصحاب رسول الله r لهـــم قصب السبق في ذلك، فكان زيد بن ثابت t إذا خرج مـــن داره ورأى ابن عباس t على الباب ، يقول : ما هذا يا ابن عـــم رســـول الله r ، والله لو بعثت إليّ لأتيتك ، فإذا كان هذا ابن عم رسول الله r فكيـــف بابن بنته ، وهو يقول في بنته : ((إنما فاطمة بضعة مني)) فمن أكـــرم آل النبي r فإنه كريم ومثاب ونص العلماء والأئمة على أن آل النبي r لهم منزلة ، ولهم حق فإذا دخلوا في مجامع الناس ترفع مجالـــسهم وإذا لقيتـــه حييته بأحسن تحية، وأفضلها وأكرمته عن بقية الناس وميزته ورفعت قدره دون غلو، وهذا ليس من الغلو، إذا أعطيته حقه لأنه لابد وأن يشعر بأنـــه منتسب لرسول الله r وهذا يدعوه إلى أن يحفظ هذه النسبة وأن يحـــافظ عليها، والناس بين إفراط وتفريط ، بين الغلو الذي يصل إلى درجة محرمـــة في آل النبي r وبين الجفاء ، فالبعض تأتيه وتقول له: آل النبي r فإذا به يرمي بيده فيقول من مِنْ آل النبي r ؟! وأثبت أنه من آل النبي r بكل

احتقار وبكل جفاء وجلافة وصلافة قول وصفاقة وجه والعياذ بالله لكـــن الأصل أن تكون على حذر في التعامل مع آل النبي r ، لأن إكرامهم من إكرام رسول الله r ولا يترك هذا لأهل البدع والأهواء وأهل السنة هـــم أحق من أكرم آل رسول الله r . بيّن شيخ الإسلام رحمه الله (مجمـــوع الفتاوى) أكثر من موضع أنه له حق عظيم وأن السلف رحمهم الله علـــى إجلال آل بيت النبي r ، فإذا كان جارا لك حفظت حق جيرته أفضل ما يكون من حفظ حق الجيرة، وإذا كان جارك في العمل أكرمته وأحـــسنت إليه ورفعت قدره وإذا قابلك في الطريق حييت ورفعت مـــن مكانتـــه ، وأشعرته بهذا الفضل الذي فضله الله به من انتساب إلى رســـول الله r . وقد قال الله U لنبيه : { قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى } فإذا كان هذا في قوم من المشركين فما بالك إذا كان من رسول الله r .

مشتقة من رسول الله نبعته طابت مغارسه والخيم والشيم

فآل النبي r نحبهم ونعتقد محبتهم لله وفي الله ، ونجلهم فإذا كان الأنـــصار الذين نصروا رسول الله يقول النبي r فيهم كما في الصحيح : ((أمـــا هؤلاء فقد أدوا ما عليهم، فمن ولي منكم من أمر أحدهم شيئا فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم)) فإذا كان هذا في الأنصار فما بالك في آل النبي r .

وقد كما في الحديث الصحيح : ((تركت فـــيكم الـــثقلين : كتـــاب الله وعَتْرتي وآل النبي r لهم حق عظيم ، وينبغي أن يترفع المسلم من الجفاء

، وعليه أن يحفظ وإذا كان يجهل أنساب آل البيت يسأل عنها، ويـــتعلم هذه الأنساب، ويحفظ لهؤلاء الـــذين شـــرفهم الله وفـــضلهم وأكـــرمهم بالانتساب إلى النبي r ، يحفظ لهم حقهم دون غلو ودون مجاوزة للحدود حتى يكون له في ذلك الأجر العظيم . فهذا مذهب أهل السنة والجماعة : إكرام آل النبي r .

وفي الحديث الصحيح عن جابر بن عبدالله أنه لما دخل عليـــه علـــي بـــن الحسين زين العابدين فانتسب له بكى جابر وأدخل يده على حلمة ثدييـــه تحننا وتلطفا منه t وهو جابر بن عبدالله لما كف بصره في آخر حياتـــه . والأثر في الصحيح . فالمقصود من هذا أن هدى السلف رحمهم الله علـــى محبة آل النبي r وإكرامهم ثم إن هذا المنتسب لآل النبي r عليه حق أن يكون المثل والقدوة في الفضل وأن يحس بخطر الانتساب للنبي r فيرفـــع نفسه عن الأمور التي لا تليق وعليه أن يبادل هذا الإكرام بمـــا ينبغـــي أن يكون عليه من الصيانة في دين الله وشرع الله لأن الله أعزه بالدين ، فيعتز بدينه، ولأن الله شرفه بالدين، فيتشرف بالدين كلا عليه حقه ، وهذا هـــو الذي أدركنا عليه أهل العلم أنهم يشرفون آل النبي r ويحبونهم ويعتقدون فضلهم ويميزونهم عن الناس في الحدود الشرعية دون غلو وكما قلنـــا إن أهل السنة هم أحق وأولى من أكرم آل النبي r ، وكل هـــذا راجـــع إلى فضل الإسلام ، فحينئذ ينبغي على آل النبي r أن يقبلوا من إكرام الناس ما كان موافقا للشرع ، وأما ما كان مخالفا للشرع فينبغي أن يكونوا أرفع

من ذلك ، وأبعد عن ذلك نسأل الله بعزته وجلاله أن يرزقنا حبهم فيــه وأن يرزقنا إكرامهم لوجهه، وأن يجعلنا على السنن الــذي يرضـــيه والله تعالى أعلم.

هذا طبعا يختلف باختلاف الأحوال . وأنبه على أنه في الأسئلة : مــا هــو الضابط في كذا ! ارفق بمن تسأله. فالبضاعة مزجاة، يعني بعض المـــسائل ممكن لو تجلس إلى الصباح تفصل فيها، فالأمر عظيم ، فالضوابط أمرهـــا صعب، ولا يتقنها إلا العلماء الجهابذة المتبحرون، ولكن بعض الـــضوابط كما ذكرنا أن الإنسان بين الإفراط والتفريط، هناك أنـــاس غلـــوا في آل النبي r وهناك أناس جفوا . فآل النبي r والناس عندهم سواء ، بل إنه ربما يرمي بالكلمة وتقول له : هذا شريف من آل النبي r . فيقول لك : لا شرف إلا بالتقوى ، حتى تتمنى إنك ما قلت هذا شـــريف . نعـــم لا شرف إلا بالتقوى ولكن للنبي r والانتساب إليه شرف على رغم أنف من شاء وكره ، هذا أصل شرعي، وإلا ما قال النبي r : ((إنما فاطمـــة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها)) ، فإن أكرمته فأنت الكـــريم ولا يكرم كرام الناس وأهل الفضل إلا من شرف في نفسه ، فالـــضابط في هذا أنك تميزه عن غيره دون أن يكون في ظلم للغير، تميزه من حقـــك ، يعني أنا إذا جاءني شريف أحتفي به أكثر مما يأتني إنسان آخر، لأني أحس أن له حقا علي، وحينئذ أؤدي هذا الحق . كذا الضابط أن يكون المنشأ في هذا محبة الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ، فيكون المنشأ لا رياء ولا حمية

ولا عصبية ، ولكن لله وفي الله ، وأن يكون هذا وفق الحدود الشرعية التي يتميزون بها عن غيرهم ولكن لا يعطون أكثر من حقهم هذا هـــو الـــذي ينبغي على المسلم أن يعمله، فأنا إذا جاءني أحد من آل النبي r فأجلسته في تكرمة البيت ، وجاءني في مناسبة فاحتفيت به فقمت له أمـــام النـــاس وحييته . قال الناس : من هذا الذي يقوم له ؟ قيل له : هذا من آل الـــنبي r . عرفت الناس، وعلّمَت الناس كيف يكرمون آل النبي r .

أما إذا دخل آل النبي r كما يدخل غيره من الناس ، ورموا في المجالس ، ومنهم كبار السن وأهل الفضل فإنا لله وإنا إليه راجعون، فلهم حق ولهـــم فضل، ولكن وِفْق الأصول التي ذكرناهـــا دون إفـــراط ودون تفـــريط ، والموفق من حرص على هذه الوسطية ، وأهل السنة أولى بذلك كما ذكرنا ومن هنا ينبغي علينا أن نحرص على قضاء حوائجهم وتفريج كربـــاتهم إذا جاءت شريفة أرملة فإني أحس أن لها علي دين ولها علي حـــق ، فأقـــضي حاجتها، وأفرج كربتها، وأسعى في مصالحها، وهكذا إذا جاء اليتيم منهم أو جاء المعوز ونحو ذلك من الأمور التي يحتاجون فيها . نسأل الله بعزتـــه وجلاله أن يقضي حوائجهم وحوائج المسلمين إنه ولي ذلك وهـــو أرحـــم الراحمين . والله تعالى أعلم .

السؤال:أشكل عليَّ إصابة النبي - r - بالسحر مع أنه-عليه الصلاة والسلام- محافظ على الأذكار التي تقي من الشرور عموماً ؟

الجواب :

هو لاشك أن المعوذات نـــزلت بعد قضية السحر ، ولذلك من نعم الله- U - بوجود هذا السحر نزول هذا الحرز ، على كل حال لايشكل عليك أمر ولا يلتبس عليك شيء ودع وسواس الشيطان عنك ، إذا جاء شيء في الشرع وابتلاء وحُكْم حَكَمَ الله- U - به سلم به واترك عنك كل شيء يشوش عليك في هذا الباب ، يعني ما الذي تريد ؟ الوحي لا سلطان له على الوحي ، لم يحصل لهذا السحر تأثير على الوحي إذا جاء عقلاني يريد أن يناقشك تقول له أثبت لي أن النبي- r - حصل منه في هذا السحر تأثير على الوحي ، ما يستطيع يعني أثبت لي أنه قال : آية قرأ آية أو ادعى وحياً وهو مسحور تحت السحر .

الشيء الثاني : طيب يقول لك كيف مسحور وهو يوحى إليه ؟ قل له الأمر بسيط المسحور يسحر مع زوجته لكن مع الناس يرجع طبيعياً أو لا ؟ يقول لك : نعم . المسحور الآن إذا سُحر لبغض زوجته تجده طبيعياً في جميع الأمور إلا إذا دخل بيته فإذا كان السحر محدوداً في شيء معين ما الذي جعلك أنت تتصوره عموماً هذا الذي جاء بالدخل هنا أنهم لم يفهوا

ما هي حقيقة مسألة السحر وجلسوا يخوضون ويتكلمون في شيء لم يفقهوه بعد خلاص إذا سُحر معناه أن النبي- r - يصبح-أجارنا الله وإياكم- كالمجنون ، السحر جاء محدوداً بينته عائشة -رضي الله عنها- فقالت : كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله ، هذا الذي جاء في الرواية الصحيحة عن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- وهذا التأثير المحدود ليس له سلطان على الوحي ، تريد تدخل في المغيبات كيف الجسد يتأثر بالسحر حدود تأثير السحر ؟

نقول له : إذا جئت تخوض في هذه المسألة أعطنا من عندك علماً بالأسحار كيف تؤثر في الأبدان هذا أول شيء .

وكيف طبيعتها حتى نعلم أن هذا السحر يستحيل أن يأتي للنبي- r - .

ثم أثبت - أيضاً - أن النبي- r - سُحر على وجه يتعارض مع الوحي ويتعارض مع الرسالة لابد من إثبات القضيتين ، والواقع ما يستطيع أن يتكلم في هذا ولا أن يخوض فيه جاءت السُّنة الصحيحة بإثبات أنه سُحر .

نقول سحر-عليه الصلاة والسلام- . طيب يقول كيف يسحر وهو نبي الأمة نقول : لايمنع أن الله يسلط الشياطين عليه لحكمة ، ألم تكسر رباعيته-عليه الصلاة والسلام- ألم يشج-بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه- سُلّط عليه-عليه الصلاة والسلام- سلط عليه بالألم النفسي والألم البدني والألم الروحي وهذا كله لحكمة ، الألم الروحي حتى إن زوجته تتهم بالزنا ويمكث-عليه الصلاة والسلام- المدة وهو لايعلم هل هذا صحيح

أو لا ؟ في الصحيح جاء إلى عائشة وجلس عندها وقال : ((- يا عائشة - إن كنت أذنبت ذنباً فتوبي إلى الله واستغفريه)) من يقول إن النبي - r - يعلم الوحي هذا رسول الأمة - r - يقف بين الله مكتوف اليدين ما يملك لنفسه نفعاً ولاضراً ، فقال لها : ((- يا عائشة - إن كنت أذنبت ذنباً فتوبي إلى الله واستغفريه)) ما استطاعت -رضي الله عنها- حتى بكت ما استطاعت أن تجيبه يعني وصل إلى هذا الحد فكان من أعظم الأيام التي مرت عليه فهذا كله الأذى والبلاء ما من مكروب ولا منكوب ولا مهموم ولا مغموم من أمته -بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه- يأتي في هم إلا ويجد رسول الله - r - قد ابتلي بأضعافه وأشد منه فيسلوا ويقول : إذا كان رسول الأمة - r - ابتلي فمن أنا أمام هذا كله ؟ وأنبياء الله - U - من قبل موسى - u - يؤذى في كل شيء حتى جعل الله وجاهته في الدنيا والآخرة بهذه الأذية { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا }[1] إيش بعدها { وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً } سبحان الله ! مـــا جعل الله الوجاهة ولا الإنعام على الأنبياء إلا بعد البـــلاء { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً }[2] عن أيوب { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } الله أكبر ! انظر إلى والدك الذي تحبه وتثق فيه انظر إلى شيخك إلى من تثق فيه صدقاً وعدلاً أنه صادق وعادل لما يقول لك فلان ونعم به تحس أنه شيء ليس بالسهل فما بالك إذا قالها أصدق القائلين الذي يقص الحق وهو خير الفاصلين - I - يقول : { نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ

} لكن متى لما قدم الثمن ، لما قدم الدليل لكن متى لما جاء بالصبر { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً } ما جاءت هذه الكلمة ولا جاءت هذه الشهادة من رب العالمين من فراغ ، ما جاءت بالتشهي ولا بالتمني ولا بالدعاوى العريضة نقول للإنسان أنه موحد أو أنه صاحب عقيدة أو أنه صاحب إيمان أو أنه من الصابرين أو أنه من المحسنين { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَـــلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِـــنْ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ }[1] إذاً لابد من أن تأتي فتن ومحك وبلايا .

ثم - أيضاً - إذا جئت ونظرت إلى رسول الأمة - r - في حياته كلها ثلاث وعشرين سنة من الرسالة ما يخرج من هم إلا ابتلي بما هو أكثر منه وأعظم منه -صلوات الله وسلامه عليه- حتى جاءت سكرات الموت -عليه الصلاة والسلام- فخرج من الدنيا بسكرات الموت ، فلو جاء شخص من الناس يوم من الأيام وابتلي بالسحر يقول له الشخص : والله النبي - r - أوذي وفعل به يقول : لكن والله الذي جاءني السحر ما أظن أن أحداً ابتلي بما ابتليت به لكن إذا علم أن النبي - r - سحر وأن النبي - r - ابتلي -عليه الصلاة والسلام- سلت نفسه وسلت روحه ، وعلم أن هذا لاينقص قدره ، العجيب أن تسلط الشياطين على الإنسان في بعض الأحيان يجعل الإنسان يشك في مكانه عند الله لأنه من المعلوم أن الله يسلط الشياطين عادة على أوليائهم ؛ لكن أهل الطاعة إذا سلط عليهم الشياطين ظن الإنسان أو دخله ظن أن هذا يعني نقص عنده أو غضب من

الله - U - عليه أو سخط لكن حينما يعلم أن رسول الأمة - r - وأن نبي الله -عليه الصلاة والسلام- قد أوذي وسلط عليه وابتلي -صلواتالله وسلامه عليه- عندها تسلو نفسه ويطمئن قلبه ويثق بالله - U - .

أيضاً في هذ السحر وهذا الابتلاء جاء على الأمة بالمعوذات وهي من أعظم ما يكون تقول عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- : إن النبي - r - كـــان يتعوذ بالله - U - بالتعاويذ الشرعية قالت -رضي الله عنها- : فلما نـــزلت عليه المعوذتان لزمهما وترك ما سواهما من عظيم ما فيها من الحرز للعبد { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ @ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ }[٢] ما تركت شيئاً في هذا الوجود من أكثر إلا وقد استعذت بالله - U - منه { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ @ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } يعني أي شر ، هل يوجد شيء ما هو مخلوق لله - U - ؟ خلاص ما تركت شيئاً جملتان { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ @ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } لكن متى جاءت ؟ جاءت لما ابتليت الأمة وابتلي نبيها -عليه الصلاة والسلام- ، فإذاً صار السحر خيراً على الأمة أو لا ؟ والله يقول في القذف { لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ } في قذف عائشة -رضي الله عنها- القذف الذي فيه انتهاك للعرض وفيه بلاء يقول الله : { لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ }[٣] فهي أمة مبتلاة ؛ ولكن هذا البلاء رحمة ولا يمكن أن يظهر فضل أهل الفضل وصبر الصابرين ورباط المرابطين إلا إذا حكت قلوبهم بالبلاء من رب العالمين ، عندها يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ، وعندها ينعم الله على عباده فَيَسُلُّهم من ذلك البلاء كما تسل

الشعرة من العجين وأسلم من ذلك كله لطفاً من أرحم الراحمين وكان ربك خبيراً بصيراً فالله أعلم بخلقه وأعلم بعباده ومن قرأ قصة أيوب - u - وابتلاءه وتسليط الله - U - للشيطان عليه يدرك كيف أن الله - I - يمتحن عباده هذا الامتحان العظيم ؛ ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد ، وعلى كل حال أعود وأكرر أن المسلم دائماً يلتزم بالتسليم لاتدخل في هذه المتاهات وأوصي أن مثل هذه المسائل الدقيقة لاتقبل من كل أحد وما يثيره بعض العقلانيين من رد السنن الصحيحة والطعن فيها والتشكيك فيها بناءً على أن عقولهم لاتحتمل فوالله ليست عقولهم التي تتحمل وليست نفوسهم التي تتجمل ولكن قلوب ران عليها المرض فاستغلقت فما قبلت وما أسلمت وما استسلمت -نسأل الله السلامة والعافية- ، ولذلك عجز منهم -والعياذ بالله- التصديق بهؤلاء العدول الثقات الذين أجمعت الأمة على قبول رواياتهم فيما صح في الصحيحين وغيرهما من الأحاديث الصحيحة فضربوا بها عرض الحائط بل لم يقتصروا على ذلك بل قالوا بالتشكيك والشبهات لأجل أن يبطلوا حقاً ويحقوا باطلاً - نسأل الله بعزته وجلاله أن يقطع دابرهم ، وأن يخرس ألسنتهم ، وأن يكفي المسلمين شرورهم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال

شخص تغيرت نيته خلال العمل أي نوى العبادة ثم خالطها شيئاً يناقض الإخلاص فما الحكم في ذلك ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فإن العبادة لاتصح إلا إذا أخلص الإنسان في نيته فيها حتى ينتهي منها وهذه هي مسألة الاستصحاب للنية ، فلو أنه استفتح الصلاة وهو يريد القربة لله - U - ثم رأى شخصاً ينظر إليه فصار مرائياً لهذا الناظر فإنه حينئذ يعتبر مرائياً ويحبط عمله .

والأصل في ذلك كما قال العلماء قوله -تعالى- : { وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً } فهذه من صفة المنافقين أنهم إذا عملوا العمل نظروا إلى الرياء والسمعة بين الناس ويستوي في ذلك أن تكون المخالطة في أول النية أو تكون أثناء فعل العمل فإن ذلك كله يوجب حبوط العمل ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ما حكم الصلاة في المسجد الذي فيه قبر ، وإذا كانت غير صحيحة فهل يلزمني إعادة الصلوات التي صليتها في هذا المسجد ؟

الجواب :

إذا بني المسجد على القبر ؛ فإنه لا تصح الصلاة فيه ؛ لأنه آخذ حكم الصلاة على القبر ، وقد نهى النبي - r - عن الصلاة على القبر ؛ وبناءً على ذلك يلزمك إعادة الصلاة إذا صليت فيه ، ويجب عليك أن تبحث عن مسجد لا قبر فيه وتصلي فيه ، هذا يلزمك ، وأما إذا كانت المساجد كلها فيها قبور تصلي في بيتك ثم إذا خشيت الفتنة كما قال - r - : ((صل معهم فإنها نافلة)) إذا خشيت الفتنة ، أما إذا لم تخش الفتنة فإنه لا تلزمك الجماعة لأجل هذا العذر ، والأولى أن تصلي جماعة بأهلك أو بجيرانك ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : لقد أتينا من مكة لحضور الدورة والــصلاة في المــسجد النبوي فأيهما نقدم في النية لإدراك الأجر الكثير . وجزاك الله خيرا ؟

الجواب :

هذه المسألة فيها عبادة وفيها علم ، ولاشك أن نية العلم أفضل .

من سافر وهو يريد طلب العلم ويريد عبادة كالصلاة مثلا ، لو أنه يدرس في مكة أو يطلب العلم في مكة، فسافر من بلده إلى مكة: هل ينوي فضل مكة وفضل الصلاة فيها في مسجدها فيشد الرحل لفضيلة المكان أو يشد الرحل لفضيلة العبادة (عبادة العلم) ؟ ولاشك أن العلم أفــضل، مرتبـــة

العلم أفضل؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : ((إن فضل العالم على العابـــد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر)) فلاشك أنك إذا خرجت لعلم وعبادة تُقدّم نية العلم على العبادة؛ لأنها أفضل وأشرف وأكمل .
ثانيا: أنها تكون هجرة كهجرة الصحابة عام الوفود للعلم ،وهذا التـــشبه بالسلف الصالح وتأسي بالصحابة رضي الله عنهم؛ وقد قـــال r : ((إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع)) . ونية طلب العلم أعظم تنوي نية طلب العلم وتجعل غيرها تبعا؛ لأن الأفضل يقـــدّم علـــى المفضول . والله تعالى أعلم

السؤال :

ما الفرق بين اجزاء العمل وقبول العمل ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :
فقد ذكر العلماء هذه المسألة ممن مَنْ أشار إليها الإمام ابن دقيق العيد- رحمه الله- في شرحه الإحكام حيث بين أن القبول أمر زائد وهو الغاية والثمرة التي يبحث عنها المكلف ، فما صلى المصلون ، ولا زكى المؤمنون ، ولا صام الصائمون ، ولا حج الحجاج ، واعتمر المعتمرون إلا وهم يرجون القبول من الله القبول هو الأساس الذي عليه مدار الأعمال كلها

، وكم من صائم ليس له من عمله إلا الجوع والنصب ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا التعب واللغط ، ولذلك العبرة كل العبرة بالقبول قال عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما وأرضاهما- : لو أعلم أن لي صلاة مقبولة لاتكلت إن الله يقول : { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ } ؛ لأن الله زكى أهل القبول فإذا أحب الله العبد جعله من المقبولين ، فلا يقول قولاً ولا يعمل عملاً مما أذن الله به إلا فتح الله أبواب السماء فارتفع عمله صالحاً مقبولاً عند الله- I - ، ولا يتقدم ولا يتأخر حيث أمره الله أن يتقدم أو يتأخر إلا كتب له تقدمه وتأخره في طاعة الله ومرضاة الله القبول هو الأساس الذي عليه مدار الأعمال كلها ، ولن يستطيع أحد أن يعرف هذا الأمر إلا إذا وقف بين يدي الله- I - ، فإن العبد يأتي بأعماله وتعرض عليه يوم القيامة أمام الله- U - فيقول الله-تعالى- ما تقبلت منها شيئاً ، وإذا قال الله ذلك لا يستطيع العبد أن يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا يستطيع أن يراجع ربه ، فالله- U - إذا حكم لا يعقب حكمه يقص الحق ، وهو خير الفاصلين ، ويحكم ، وهو أحكم الحاكمين ، - نسأل الله بعزته وجلاله أن لا يجعلنا ذلك الرجل - ، وإذا قال الله : ما تقبلت لا يتقبل ذلك العمل مهما كان ، وإذا قال الله : قبلت ولو كان العمل قليلاً فإنه يباركه ويكثره ويعظم أجره فالعبد يحرص على هذا ويسأل الله دائماً القبول ، ولذلك قال العلماء : المؤمن يحمل همه الصواب في الأعمال ، فإذا وفق لصواب حمل هم المعونة على العمل ، وإذا وفق

للعمل حمل هم الإخلاص في أداء العمل لوجه الله ، فإذا وفق للعمل والصواب ووفق لأدائه القيام به ووفق بالإخلاص فيه وحمل هماً القبول من الله - I

وأما مسألة الإجزاء فالإجزاء هو براءة الذمة بمعنى أنك إذا صليت الصلاة وحكم بإجزائها بحيث وقعت بأركانها وواجباتها وشرائط صحتها برئت ذمتك فلا تطالب بالإعادة ، فالإجزاء هو الاكتفاء والكفاية فإذا كان المكلف قد أدى العبادة ، وحكمنا بكونها مجزئة فمعنى قولنا : إنها مجزئة أنه لا يطالب بالإعادة ، وبناءً على ذلك قال العلماء : القبول يستلزم الإجزاء والإجزاء لا يستلزم القبول ومن هنا جاء الحديث في قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((لا يقبل الله صلاة مسبل)) وفيه كلام عند أهل العلم -رحمهم الله- ، ومنهم من حسنه يقولون إن هذا المسبل لا يطالب بإعادة صلاته فصلاته مجزئة ؛ لكنه غير مقبولة ، فهناك فرق بين القبول وبين الإجزاء الإجزء متعلق بالأركان والواجبات وشرائط الصحة التي يحكم عن طريقها بإجزاء العبادة ، والمعاملة وأما بالنسبة للقبول ، فهو أمر زائد .

كذلك أيضاً من الفوارق أن الإجزاء يعبر به في العبادات والمعاملات ، وأما القبول فلا يعبر به إلا في العبادات فقط يعني ما يقال بيع مقبول ؛ لأن البيع من الأمور الدنيوية وليس له علاقة بالآخرة فالتعبد فيه تبع ، وأما بالنسبة للعبادات فإن مسألة القبول فيها أصل ، ولذلك من حيث

المتعلقات التي تتعلق بالقبول تخالف المتعلقات التي تتعلق بالإجزاء ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

لو طرأ قبر وأحدث في مسجد قديم فهل إذا نبش القبر تجوز الصلاة بعدها في المسجد ؟

الجواب :

إذا كان المسجد قديماً وأدخل القبر ، فالاعتداء من القبر ، ينبش القبر ويخرج من المسجد ولا حرمة للقبر بل حرمة المسجد أسبق ، وبناءً على ذلك : يجب نبش هذا القبر وإخراجه من المسجد ويبقى المسجد القديم ؛ لأنها أرض موقوفه للمسجد ، والأرض الموقوفة للمسجد لا يجوز الاعتداء عليها لا من حيٍ ولا من ميت ، وبناءً على ذلك : فالداخل هو القبر فيلغى ويخرج وينبش ، وهي من المسائل التي يجوز فيها نبش القبور ؛ لأن وضع القبر في هذا الموضع محرم شرعاً ، ولاشك أنه كبيرة من كبائر الذنوب ومفضيٍ إلى الشرك -والعياذ بالله- وعبادة غير الله فتخرج هذه القبور من المساجد وتبقى المساجد على الأصل

هنا ننبه على مسألة وهي مسألة قبر النبي- r - مثل ما ورد في السؤال ،

فالقديم مسجده وإدخال القبر لاشك أنه خلاف الأصل ، وهذا أنكره أئمة السلف -رحمهم الله- ولم يستحبوا الفعل وهذا معروف ومقرر عند أهل العلم ؛ لكن الشذوذ والتهور -والعياذ بالله- والجرأة على القول على الله بدون علم أننا نجد -والعياذ بالله- بعض المتأخرين أنه يفتي - حتى سمعت بعض طلاب العلم يقول ذلك - أنه لا تجوز الصلاة حتى في مسجد النبي - r - لأن فيه قبراً ، وهذا - لاشك أنه شذوذ وخروج عن إجماع المسلمين والذي أحب أن انبه عليه وهذه حقيقة معروفة : أن قبر النبي - r - محاط ببناء من حوله لا على القبر نفسه ، محاط على القبر خشية أن يعبد وخشية الشرك ، وهذا البناء القديم من العهد الأول في المائة الأولى التي بناها عمر بن عبدالعزيز ، لم يهدم الجدار القديمَ (يعني نفس القبر) وهذا من حفظ الله - U - واستجابته لدعاء النبي - r - : ‹‹ اللهم لا تجعل قبري عيداً ›› أن هذا البناء وهذا موجود الآن من يعرف ودخل ، حتى الذي يدخل الحجرة لا يقف على القبر مباشرة - أبداً - مصمت ومغلق تماماً ومحاط من جميع الجوانب ، ثم حوله سياج ، والذي يقف إنما يقف في الرحبة التي هي خارج القبر تماماً ، وهذا أمر ينبغي أن يعلم بعضهم يقول : الصلاة وراءه لا تصح وإذا كان أمامه لا تصح وهذا باطل ؛ لأن حجرات أمهات المؤمنين كلها كانت وراء هذا القبر وكن يصلين ، إذا عنده جرأة يبطل بها صلاة أمهات المؤمنين ويشذ بها عن الصحابة ويلقى الله - U - بذلك هذا شيء آخر ، أريد من طلاب العلم أن يتقوا الله ، وأن يعلموا أن أمامنا

سلفاً صالحاً ، وأن لهذه الأمة قروناً مفضلة وحيثما جرى العمل عند العلماء والأئمة فعليهم أن يكفوا عن نبش هذه المسائل وإحداث الفتنة للناس حتى يشوشوا عليهم ويلبسوا عليهم أمور دينهم ، فالمنبغي أن نقول : إنه لا يجوز البناء على القبور ونحن متفقون على ذلك ، وأنه يحرم الصلاة على القبر وفي القبر ، وأما هذا الأمر فمستثنى ولو قال قائل : إن هذا داخل المسجد فنحن نقول : إنه ليس بداخل المسجد هذه الحجرات ضمت وأنكر ضمها ، ولذلك لما أراد البعض أن يعظم هذا الأمر وقالوا : القبة ولابد من أزالة القبة ، وقال الشيخ صالح البليهي -رحمه الله- وكان من أعقل العلماء - لما استشير في هذا الأمر - قال : الذي بناها ظالم ، والذي يزيلها أظلم ؛ لأن فيها فتنة للمسلمين وتشويشاً عليهم هذه المسائل فيها تشويش وإحداث بلبلة وفتح باب لأهل السوء والأغراض الدنيئة للمساس بحماة الدين الذين لهم محافظة على شرع الله - U - ، فهذه المسائل لا داعي إلى نبشها ، فالأصول متفقون عليها : لا نجيز الصلاة على القبور ولا في القبور ، ولا نبيح لأحد أن يتعذر بهذه الأمور لأن عندنا نصوصاً صحيحة فيها ، أما وضع النبي - r - فهذا وضع واضح كالشمس ، قبره -عليه الصلاة والسلام- محاط ببناء بعيد عن القبر نفسه ، فليس القبر نفسه المجصصَ ، ولا مبنياً عليه ، نفس التراب والحصى الذي كان عليه نفس القبر ، حتى إنه كان قل أن يجرؤ أحد ويدخل ذلك المكان ، وهذه معروفة ، والحوادث في ذلك معروفة ومشهورة ، فلذلك من

حفظ الله - U - وإلى زماننا هذا وهو محاط بهذا البناء الذي أشبه بالسور والحجرة القديمة التي كانت موجودة وهي حجرة أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- حتى إنهم لمّا أرادوا أن يحفروا من أجل أساس وهذه القصة مشهورة دَمِيَتْ قدم وكانت قدم عمر بن الخطاب - t - حتى إنهم اهتموا واغتموا وكانوا يظنون أنها قدم النبي - r - من ضيق الحجرة ، حتى إنهم ما زادوا على الحجرة ، وكان البناء على نفس بناء الحجرة ، وهذا كله حفظ من الله - I - ثم إن النبي - r - دعا وقال : ((اللهم لا تجعل قبري وثناً)) فإحداث هذه المسائل والتشويش بها ينبغي التنبيه عليه ، أن هذه المسائل واضحة وبينة ، ومسجد النبي - r - له حرمته وله مكانته ، وما كان وراء القبر فهذه في الأصل كانت أبنية وما أفتى أحد من أئمة السلف ولا من دواوين العلم ببطلان صلاة أمهات المؤمنين وصلاة من وراءها ، وكل من يصلي في هذا يصلي في المسجد ولو زيد في مسجد النبي - r - إلى ما زيد - فيه إلى ما شاء الله - فهو من مسجده ، ولذلك ثبت عن الصحابة -رضوان الله عليهم- وعن عمر بن الخطاب وعثمان- t - أنهم زادوا في مسجد النبي - r - ولم يفرقوا بين الزيادة والمزيد ، وكانوا يرونه آخذاً حرمة المسجد وآخذاً فضل المسجد ، فعلى كل حال هذه مواضع الصلاة فيها صحيحة ، فما أجمع عليه سلف الأمة ففيه الغنى والكفاية بحمد الله وفضله ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

بعض الناس يقول بفضيلة العمرة في رجب وبعضهم يقول ببدعتها فما الصحيح ؟

الجواب :

لايجوز تخصيص الزمان في الأيام ولا في الأشهر ولا في الأسابيع إلا بدليل ، وليس هناك دليل يدل على فضل عبادة معينة في رجب وقد بين هذا أئمة الإسلام ومشائخ الإسلام -رحمهم الله- وأنه لم يصح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دليل صحيح يدل على تخصيص رجب بعبادة سواءً كانت قولية أو كانت فعلية ، قولية مثل الأذكار وما يوضع من الموالد ومن الأذكار الخاصة في رجب ، أو كانت من العبادات القولية بالأذكار كأن يتحرى ختم القرآن في رجب أو يتحرى أجزاءً معينة هذا كله لا أصل له وينبغي على المسلم أن يتبع ولا يبتدع

كذلك - أيضاً - في الأفعال مثل العمرة ومثل إحياء الليل ، أو قيام الليل في رجب أو الاعتقاد في آخر جمعة من رجب أو نحو ذلك من الأمور كل ذلك لم يصح ولم يثبت عن رسول الله -عز وجل- وعلى المسلم أن يتقي الله في دين الله وشرع الله وأن يتبع ولا يبتدع وأن يتأسى ويتحرى السُّنة وأن لا يقول على الله بدون علم ، فإن الإنسان إذا اعتقد في زمان أو مكانٍ وتعلم الغير منه باء بإثمه لايجوز للإنسان أن يحدث في دين الله وشرع

الله ما ليس منه وقد قال عليه الصلاة والسلام- - : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

ما حكم الصلاة في المسجد الذي به قبر ؟

الجواب :

لا تجوز الصلاة في القبور ؛ قد ثبت عن النبي- r - : ((أنه لعن اليهـــود والنصارى قد اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) وقالت-رضـــي الله عنـــها- قالت أم المؤمنين - : يحذر مما صنعوا ، أي يحذر أمته أن تصنع كما صنعت اليهود والنصارى ، فإن النبي- r - في هذا الحديث الصحيح يبين لنا أنـــه لا يجوز اتخاذ القبور مساجد فلا تجوز الصلاة على قبر ، ولا عند قبر ، ولا بين القبور ، وكذلك لا تجوز الصلاة إلى القبور كأن تكون جدرانها متصلة بالمساجد ، وهذا القول قال به جماهير السلف-رحمة الله عليهم- .

وقال جمع منهم بعدم صحة الصلاة ، وأنها باطلة ، فلو صلى في المقـــابر ؛ فإن صلاته غير صحيحة ، فاستثنى من هذا الصلاة على الجنازة في القـــبر إذا دفن وقبر . قال بعض السلف بجواز الصلاة على الميت بعـــد قـــبره في

حدود ثلاثة أشهر وستة أشهر وما لم يبلَ . ثلاثة أقوال للعلمـــاء الـــذين يقولون بجواز الصلاة على القبر بعد دفنه ، وإن كان الأقوى والأولى مـــن ناحية الدليل أن الصلاة على القبر مختصة بالنبي- r - ؛ لأنه لما صلى على المرأة التي كانت تقمّ المسجد ، قال : ((إنَّ هذه القبور مملوءة ظلمة علـــى أهلها ، وإن الله ينورها بصلاتي عليهم)) هـــذا يقتـــضي التخـــصيص : ((ينورها بصلاتي)) هذه رواية مسلم . فهذا كما يقول الجمهـــور يقتـــضي التخصيص به ، لكن لو أن إنسان صلى على قبر يتأول قول مـــن يقـــول بالجواز ؛ فلا حرج .

الشاهد أنه لا يجوز الصلاة حتى في المسجد الذي فيه قبر لا يصلى ؛ ولأنه ذريعة إلى الشرك-والعياذ بالله- فإن الصلاة على القبور أو عنـــد القبـــور تفضي إلى تعظيمها ، وقد حدث الشرك أول ما حدث في قوم نوح بتعظيم الصالحين حينما صوروا صورهم ، ثم جاء من بعدهم جيـــل فعبـــدوهم-والعياذ بالله- ، وكان السبب في عبادتهم تعظيم الأوائل لهم ، فالصلاة عند القبر تعظيم لهم ، فقد يعتقد أن هذه البقعة لها فضل ولها مزية ؛ ولذلك إذا فتح هذا الباب للجهال فإنهم يسترسلون ويقعون في الشرك-والعياذ بالله- كما هو واقع في بعض الأماكن-نسأل الله السلامة والعافية- ، فإنـــه لمـــا بنيت المساجد على القبور طافوا بها واستغاثوا بها وذبحوا لها ونذروا لهـــا-نسأل الله السلامة والعافية- حتى إنهم يعظمونها كتعظيمهم لبيت الله الذي

يطاف عليه -نسأل الله السلامة والعافية- ، بل إن بعضهم لــو دعــي إلى تعظيم شيء من هذه الأمور قد يعظمها أكثر من البيت ، فلو دعي للحلف عند قبر فلان من الصالحين ، ودعي للحلف عند الكعبة ربمــا وجــد أن الحلف عند قبر الصالح أشد وأعظم من الحلف عند البيت ، وقيل لرجل : أتحلف بالله ؟ فحلف بالله أيماناً مغلظة أنه ما فعل . فقيل له : احلف بفلان الصالح . قال : لا . فأصبح -والعياذ بالله- تعظيمه لهذا أكثر من تعظيمــه لله ، وهذا بسبب الجهل -نسأل الله الــسلامة والعافيــة- والتــساهل في الذرائع التي تفضي -نسأل الله العافية والسلامة- إلى الشرك فــلا يجــوز الصلاة في القبور ، ولا عند القبور ولا إلى القبور ، كما ذكرنــا ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

في مسألة الصلاة خلف الفاسق إذا كان الإمام فاسقاً فسقاً أكبر كأن يكون ممن يستغيث بالقبور ويقع في الشركيات فهل تجوز الصلاة خلفه ؟

الجواب :

لا . إذا كان كافراً نحن قلنا : إنه لا تجوز الصلاة وراء كافر ، وهكذا بالنسبة إذا ثبت شركه ؛ فإنه لا يصلى وراءه إذا ثبت أن في عقيدته خلل

يوجب بطلان صلاته ؛ فإنه لا يصلى وراءه ، إنما المراد الفسق الذي لا يخرج من الملة ، أما لو كان فسقه -والعياذ بالله- أكبر مخرج من الملة ؛ فإنه لا يصلى وراءه .

السؤال:

ما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الكلام ؟

الجواب :

صفة الكلام صفة ثابتة لله - U - ، ولذلك قال -تعالى- : { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً } ، { إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي } فبين- I - أن هذه الصفة ثابتة له ، وهي صفة على الحقيقة ، ولذلك جاء في صحيح مسلم : ((يتكلم بصوت يسمعه من قرُب كمن بعُد)) ، وثبت في الأحاديث الصحيحة أن الله- I - يكلم عباده في عرصات يوم القيامة ، وبينت نصوص الكتاب والسُّنة نفي هذه الصفة عن العصاة ممن سمى الله - U - وقال -تعالى- : { وَلاَ يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ } . فصفة الكلام ثابتة لله - U - لاتُؤوّل ، ولاتُعطل ، ولايشبه الله - U - بخلقه ، ولاتُطرب لها الأمثال ، فهو كلام حقيقي ، وما يقوله المعتزلة من أن كلام الله مخلوق -تعالى الله عما يقولون علواً عظيماً- قررت طائفة من أئمة السلف أنه كفر لأنه مصادم لنص الكتاب ونفي لصفة من صفات الله - U - ، وكذلك من يُأول هذه الصفة ويصرفها عن ظاهرها ويبعدها

عن حقيقتها مخالــف للأصل الذي دل عليه نص الكتاب { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً } هذا كلام الله ، هذا نص القرآن ، ما يستطيع أحد أنه يقول معنى قائم بالنفس ويحرف الصفة عن ظاهرها ويبطل دلالة الآية في قوله-تعالى- : { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً } .

وثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي- r - لما عرج إلى السماء كما في حديث أنس في الصحيحين إلى ربه وانتهى إلى ربه وكلمه الله- U - وفرض عليه الصلوات الخمس وقال-تعالى- كما في الصحيحين : ((هي خمسٌ وهن خمسون ، ما يبدل القول لدي)) فكلام الله- U - ليس بمخلوق ، وتأويل هذه الصفات الصفة الثابتة بنص الكتاب والسُّنة وتعطيلها خلاف مذهب أهل الحق .

والواجب على المسلم أن يعتقد هذه الصفة لله-جل وعلا- كما ثبت بها نص الكتاب والسُّنة ولايصرفها عن ظاهرها ، ولايؤوّل فيها، ولايعطل ، ولايشبه الله- I - بخلقه ، هذا هو المقرر والذي ينبغي أن يعتقده المسلم ويلقى به ربه .

وفضل كلام الله كما ذكرنا ، هذا الكلام وصف النبي- r - أن كلام الله أفضل من كلام المخلوق كفضل الله على خلقه ، وهذا لايستلزم أن يكون كلام الله مخلوقاً ، أو يأتي إنسان معكوس الفهم يفهم منه أن كلام الله مخلوق ، هذا أمر واضح ، فضل كلام نص صحيح ، أي : أن فضل كلام الله كفضل الله على خلقه وهذا دليل على كمال هذه الصفة وجلالها لله-

Y - .

فيدل أيضاً على صحة مذهب أهل السنة والجماعة أن إثبات الصفة لله-جل وعلا- لايقتضي تشريكه بالمخلوق ، ولايقتضي مساواته بالمخلوق- I - ، والله - تعالى - أعلم

السؤال :

طالبٌ يسأل ويقول إنَّه رأي مع زميله صــوراً لــذوات الأرواح، فجــاء ينصحُه وأخبره أن النبي- - قال ((لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلــبٌ أو صورةٌ)) فاحتجَّ عليه بوجود الصُّور في النُّقودِ والبطاقاتِ وغيرها . فبماذا ينصحُه ..؟ وكيف يُجيبه ؟

الجواب :

هذه المسألة من الذي كُنَّا فيه قبل صلاة العشاء ..!! ينبغي للإنــسان أن يتهذَّبَ في السؤال ، وأن يختار المسائلِ المناسبة للسؤال ولــذلك أقــول: الإنسان عليه أن يُبيِّن للنَّاس الحُجَّة إذا كان الشخص جئْتَ تُبَيِّنُ له حُكــمَ اللهِ ورسوله-عليه الصلاة والسلام- تُبيِّنُ له فإذا جــاء ينــاظرُ وينــاقش فاتركه عنك إذا فهمْتَ من الرَّجُلِ أنَّه يُمارِي ويُريد أن يُنــاقش فاتركُــه عنك فإنَّه لا خير في الجدال في مثل هذا ، وعليه ينطبق حــديث رســول الله- e - : ((أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجَنَّة لمن ترك المِــراءَ وإن كــان مُحِقَّاً)) ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

ماحكم السكن في مساكن كانت مقابر للكفار وهجرت منذ أكثـــر مـــن خمسين عاماً وبنى عليها المسلمون مساكن ..؟؟

الجواب :

هذه المسائل لايفتى فيها ؛ لأن البعض يصورها بصورة قد يكون فيها خطأ ، القبور لها أحكام خاصة والنبي - r - ثبت عنه في الحديث صحيح أنــه نبش قبور المشركين التي كانت في مسجده-عليه الصلاة والسلام- حينما اشترى الحائط من الغلامين اليتيمين الأنصاريين ، وبعد أن نبشها اســـتحق البناء والملكية ، والعلماء-رحمة الله عليهم- يقولون : إنه لايعتدى علـــى القبر ما دامت العظام فيه ، خاصةً إذا كان مسلماً فله حرمة ، وعلى هـــذا قالوا إنه لايجوز أن يبنى على قبر المسلم ، وإذا حفر قـــبر المـــسلم وقـــد وجدت فيه عظامه فهو افتيات عليه ، وظلم له ، ولا يجوز فعل ذلك ؛ لأن البناء على القبور محرم ، وهكذا الجلوس عليها ، وعلى هذا إذا كان القبر فيه عظام الميت ويغلب على الظن وجوده فيه لايجوز البناء عليه ، ولا يجوز أيضاً تملكه للغير عن طريق الإحياء ونحو ذلك .

أما إذا كانت القبور قد مضت عليها مدة ، وغلب على الظـــن ذهـــاب مافيها ، ونبشت ولم يوجد فيها شيء ، خاصة إذا كانت قبور كفار فـــأفتى بعض أهل العلم أنها تملك ؛ لكنه لايفتى في المسائل الخاصة حـــتى يراجـــع وينظر في المسألة بعينها ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

في بعض روايات هذا الحديث أن الرسول - عليه الـــصلاة والـــسلام - أخذ جريدة رطبة ووضعها على القبر وقال لعلها تخفف عنهما ما لم تيبسا ، فهل هذا خاص بالنبي - r - ..؟؟

الجواب :

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آلـــه وصـــحبه ومن والاه أما بعد :

ففي روايات الصحيح ما يدل على هذا ، ولم تأت في روايـــة الترمـــذي ، وهذه الرواية التي فيها شق الجريدة نصفين ، قال بعض العلمـــاء : فيهـــا فائدة عظيمة تدل على خطر هذين الذنبين ؛ والسبب في ذلك أن النبي - r - كان من أرحم الناس بـــأمته-صلوات الله وسلامه عليـــه- كـــان رحيماً بأمته في الدنيا وفي الآخرة ، ففي الحديث الصحيح عنـــه -عليـــه الصلاة والسلام-:((أنه ماخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثماً)) فكان أبعد الناس من ذلك ، ورحيماً بأمته في الآخرة ولـــذلك ثبـــت في الحديث الصحيح أن الأنبياء والناس يوم القيامة دعواهم اللهم سلم ســـلم نفسي نفسي لاأملك اليوم إلا نفسي ، وهو-عليه الصلاة والسلام-يقول : ((أمتي أمتي)) -صلوات الله وسلامه عليه -كان رحيماً بأمته -صلوات

الله وسلامه عليه- كما شهد الله له من فوق سبع سموات ، وكان قلبه يتفطر على هذه الأمة مع هذه الشفقة ومع هذه الرحمة لما مر بهما وهما يعذبان شفع -صلوات الله وسلامه عليه- فقبل الله شفاعته أن يخفف العذاب ، أما أن يزال العذاب عنهما فلا ؛ ولذلك عظم العلماء - رحمة الله عليهم - هذين الذنبين مع أنه كان - عليه الصلاة والسلام - عظيم الشفقة ، وكان إذا شفع يشفع على الكمال أن يزال العذاب عنهما وأن الله يشفعه فيهما ومع ذلك قال :((لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا)) ، وهذا يدل على عظم هذا الأمر ، ولذلك خفف العذاب فإذا يبست الجريدتان عاد العذاب عليهما .

الفائدة الثانية : أن العذاب يستمر ، ولذلك تبقى الجريدة رطبة فترة من الزمن وردحاً من الزمن ما شاء الله ثم تيبس فدل على أنه لا ينقطع ، ولذلك قال : ((لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا)) ، فمع مضي مدة رطوبة الجريدتين يعود العذاب كما كان عليهما ذلك لأن النميمة أمرها عظيم كون الإنسان يأتي إلى أخيه المسلم ويذكر له عن أخيه الآخر أنه قال فيه أو فعل ، النميمة تدمر بها البيوت ، تشتت بها الشمل ، تفرق بها الجماعات ، توغر بها الصدور ، فبدل أن القلوب تجتمع ، والله من فوق سبع سماوات يأمرنا أن نكون إخواناً ، وأن نكون في دينه أحباباً وخلاناً ، وأن تجتمع القلوب على كتابه وسنة رسوله- r - ويأتي هذا النمام يفرق بين المسلمين ، فهو يحارب الله ورسوله ، قالوا : لأن الحق للمخلوق

ولذلك حقوق المخلوق خفف العذاب لكن أن يزول العذاب فلا ، وأن يبقى هذا العذاب على الإنسان إلى أن يبعثه الله- - بقدرته ، فهذا يدل على خطر النميمة .

وأما مسألة الاستتار من بوله فلتعلقه بالصلاة .

شق - عليه الصلاة والسلام - الجريدة نصفين فغرز على هذا نصفاً وغرز على هذا نصفاً ، ولذلك وقت تخفيف العذاب بمدة كونهما رطبتين ، وهذا من خصوصياته-عليه الصلاة والسلام- ، وأما قول بعض العلماء : إن الجريد يسبح ؛ ولكونه يسبح يخفف العذاب عنهما فهذا من قبيل الرأي ، والله-تعالى- يقول : {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ}١ فالجريدة مسبحة سواء كانت رطبة أو كانت يابسة ، بل حتى لو يبس الجريد فإنه سيسبح ، ولذلك سبح الحصى ، وسبحت الجبال ، وسبحت الأشجار ، والأنهار لله- - ، فالتسبيح ليس هو العلة ولكن العلة أن الله أذن ، ولذلك لا يجوز لأحد أن يفعل هذا الفعل لأمرين :

أحدهما أنه يتهم المقبور أنه صاحب عذاب ، وثانياً أن هذا من خصوصياته-عليه الصلاة والسلام- ، وليس لأحد الحق أن يخفف العذاب عن أحد إلا بإذن الله- Y - ، بل إن رسول الله- r - لم يستطع أن يخفف هذا العذاب إلا بأمر الله-سبحانه- ، فلا يستطيع أن يخفف العذاب عن أحد ، ولا يستطيع أن يزيل العذاب عن أحد إلا بأمر الله - Y - ، وهو حبيب الله ، والشفيع الذي لا ترد شفاعته-صلوات الله وسلامه عليه-

كريم على ربه ، ولذلك في الحديث القدسي يقول الله :((يا محمد ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع)) -صلوات الله وسلامه عليه- ، ومع ذلك يقول لا يأتي أحدكم يوم القيامة وهو يحمل على ظهره شاة تيعر أو بعيراً له رغاء فيقول يا محمد -يعني أنقذني واشفع لي- فأقول لا أملك لك من الله شيئاً ، ما أحد يستطيع أن يفلت عبداً من عذاب الله إذا أراده الله بعذاب ، ما على الإنسان إلا أن يلتزم بأوامر الله - - ، وأن يتقي نواهيه حتى يلقى الله- Y - مستقيماً على دينه ، وحينئذ يحفظ والله لا يظلم عبده شيئاً ، فيجد ما فعل من الخير خيراً ، وما فعل من السوء إن رحمه الله فغفر فلا يسأل عما يفعل ، فمحض كرمه وفضله-سبحانه- ، وإن أخذه الله- Y - فمحض عدله الذي لا يستطيع أهل السموات والأرض ومن فيهن أن يكفوا عنه مثقال خردلة من عذاب الله- Y - ، ولذلك ينبغي للإنسان أن يتقي هذا الفعل وأن ينـزع مثل هذه الأمور ، حتى بلغ ببعضهم أنه يزرع على القبر الأشجار ، ويقولون إنها كالجريدة الرطبة ، وكل ذلك من الاجتهاد الذي هو مصادم للنصوص ، ولا يجوز لأحد أن يفعل هذا الفعل لأن النبي- r - لم يفعله على أصحابه ، ولم يفعله أصحاب النبي- r - ببعضهم ، -نسأل الله العظيم أن يرزقنا التمسك بالسنة وأن يعيذنا بالدخل في هذه الملة - ، والله تعالى أعلم

السؤال:

أشكل عليّ الجمع بين حديث : ((لاعدوى ولاصفر)) وبين حديث : ((فر من المجذوم فرارك من الأسد)) فما هوالجمع ..؟؟

الجواب :

((لاعدوى ولاطيرة)) هذا الحديث بين أن العدوى لاتؤثر ، وحديث : ((فر من المجذوم فرارك من الأسد)) يدل على أن العدوى تؤثر ، وللعلمـاء أوجه :

الوجه الأول : وهو مسلك أصولي يقوم على عدم إثبات التعـارض بـين النصين يقول : لاعدوى نكرة في سياق النفي عامة ، وفر مـن المجـذوم خاص فيصبح فر من المجذوم يختص بأنواع من الأمراض كالجذام ويعتـبر لاتعارض بين عام وخاص فنستثني من العموم هذا الخاص .

وقال بعض العلماء وهو الوجه الثاني ، وهو أقوى الأوجه في الجمـع بـين النصين : إن قوله -عليه الصلاة والسـلام-: ((لاعـدوى)) أي تـضر بنفسها ؛ لأنهم كانوا يعتقدون في العدوى أنها تضر بنفسها ، فتجد الرجل يخاف أن يجلس مع المحموم والمزكوم كأنه يقطع بأن مجرد الجلـوس ينقـل العدوى ، وهذا يضعف التوحيد واليقين والإيمان ، وقد أشـار الله- Y - إلى ذلك حينما ضرب المثل بالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حـذر الموت فقال لهم الله موتوا ، أي أنهم خرجوا وهم يظنون أن السبب وهـو الخروج ينجيهم ولم يكونوا معتقدين أن فاعل الأسـباب والـذي بيـده

الأسباب هو الله- Y - ، ولذلك جعل الله خروجهم ســـبباً في المـــوت ، ولذلك إذا اعتقد أن العدوى بذاتها تضر ، وبذاتها تنتقل بدون مؤثر وهـــو الله- Y - فهذا لا يجوز فيكون النفي في الحديث من جهة أنـــه مـــؤثر في التوحيد والإيمان ، وهذا موجود في بعض الأحيان أن بعض المسائل الطبية يبالغ فيها حتى يصبح الناس في ضعف من التوحيد والإيمان ، فتجد الرجل إذا جاء إلى أي شيء يرى عليه قذراً ظن أن جميـــع الأمـــراض ســـتأتيه ، وأصبح يوسوس من كأس يشربه ، أو طعام يأكله ؛ لأنه أصبح -نسأل الله العافية والسلامة- ضعيف الإيمان ؛ بسبب كثرة ما يقال من أن كل شيء ملوث يحدث معه ويحدث معه ، فأصبح يعتقد أن الأشياء تؤثر بذاتها ، وقد كان الرجل في القديم يأتي إلى غدير الماء وهو ملوث بأشد ما أنت راء من التلوث ومع ذلك يشربه وهو قوي الإيمان بالله متوكلاً على الله معتمـــداً على الله ولاتراه إلا في أكمل عافية ؛ لأنه قوي الإيمان ، ولما أصبح النـــاس في ضعف وخور ونقصان في العقيدة والإيمان وكمال التـــسليم لله - Y - أُتوا من قبل هذا ، فتجد الرجل لايستطيع أن يشرب ، حتى الكأس وهي نظيفة يوسوس هل شرب منها مريض أو لم يشرب منها ، هذا هو الـــذي قصد من نفي العدوى أنه لاينبغي المبالغة في الاعتقاد في العدوى ؛ ولذلك أشار النبي - r - إلى هذا المعنى في قوله : ((فمن أعدى الأول)) حينمـــا قيل له أرأيت الإبل ترد الماء وهي صحاح وليس بها ويردد معها الأجـــرب فتجرب ، فقال-عليه الصلاة والسلام- :((فمن أعـــدى الأول)) أي

لاتعتقدوا أن العدوى تضر بذاتها فسلم لهم أنها أصابها الجرب بالاحتكاك بالبعير الذي به جرب ، لكن قال من أعدى الأول أي أن عقيدة الجاهلية ينبغي أن تنـــزع من النفوس وهي المبالغة في الأسباب ؛ ولذلك الإســـلام دين وسط لايلغي الأسباب ولايبالغ فيها ، فلا ينبغي للإنسان حتى الأبناء والأطفال والصغار لاينبغي أن يهون لهم من العـــدوى وذكـــر الأمـــراض والأسقام حتى يصبح ديدنهم وشأنهم تعاطي الأسباب فقـــط ، إلى درجـــة يحس أنه إذا تعاطى الأسباب أنها نجاة ، وهذا موجود حتى في واقعنا لو أن رجلاً أراد أن يسافر من مكة إلى المدينة فتجـــده-نـــسأل الله الـــسلامة والعافية- يجعل ما يقرب من ٩٩% تسعة وتسعين في المائـــة إذا كانـــت السيارة طيبة أنه سالم ، وإذا ركب في سيارة ضعيفة أنـــه ٩٩% تـــسعة وتسعين في المائة هالك ليس هناك تسليم وإيمان كما ينبغي ، كان الناس في القديم اعتقادهم كله في الله - Y - ركب الصحيح والضعيف والقـــوي ، الإيمان كله بالله ، والتوكل على الله ؛ ولذلك كانت تقع لكبـــار الـــسن والقدماء أشياء لا يمكن أن تصدق الآن ، هذا بسبب التـــسليم وكمـــال التوحيد وكمال اليقين في الله- Y - ، ولذلك تجد الآن بعض النـــاس إذا كان هناك إنسان معه سل أو معه مرض-أجاركم الله- معـــد لايمكـــن أن يدخل عليه ، ويحس أن الدخول بذاته يوجب هلاكه ، حتى إنه لـــو رأى رجلا دخل قال : هلكت ، وهذا هو الذي قصده الإسلام أنـــه لاينبغـــي المبالغة في الأسباب ، نعم نعمل الاحتياط قال - r - : ((إذا سمعتم به

في أرض فلا تقدموا عليها- الذي هو الطاعون - وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)) انظر فلا تخرجوا منها قالوا : لاتخرجوا منها لأمرين : لأنهم إذا خرجوا منها ونجوا قالوا خروجنا هو الذي أنجانا ، كما ذكر الله في كتابه ولأن خروجهم ربما ينقل العدوى إلى غيرهم .

المقصود أنه لاعدوى ولاطيرة أنه لاينبغي اعتقاد كونها ضارة بنفسها بدون أمر الله -تعالى- ، ولذلك قرنت مع الطيرة ، وقرنت مع التشاؤم بصفر ؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الأزمنة والأمكنة والأشخاص بذاتها تؤثر ، فكان الرجل يتشاءم بذات الرجل إذا رأى رجلاً مشلولاً أو به عاهة أو شيء ظن أن يومه يوم نحس مستمر -نسأل الله السلامة والعافية - ، وهذا كله من الاعتقاد في الأسباب ، ولا ينبغي للمسلم أن يكون عنده غلو في الأسباب فإن الأسباب لاتؤثر إلا بالله- Y - ، وقد تجد الرجل وهو يقوم على المريض معه المرض المعدي يكون والداً له ، أو والدة له يتقرب إلى الله ببره ويضع يده على أماكن جراحه ، وهي أمراض معدية يحذر من القربان منها ومع ذلك يُسلِّم أمره لله ، ويفوض أمره إلى الله ، معتقداً أن الله-سبحانه- هو الذي بيده أزمة الأمور ، وأن ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ومع ذلك هو في عافية ولايصاب بأي سوء أوضرر ، وتجد الرجل أبعد ما يكون عن المريض ، قد يكون هذا جار هذا بيت وهذا بيت وينقل الله العدوى إليه ، ولذلك لاينبغي للإنسان أن يغلو في الأسباب ، وإنما ديننا وسط نأخذ بالأسباب والاحتياطات ولكن كل

الأمور نفوضها إلى الله ، والاعتماد كله على الله ، ولا ملجأ من الله إلا إلى الله ، فهو حسبنا وهو نعم الوكيل ، وهو الذي يتوكل الأمور ، وهوخالق كل شيء ، وهو على كل شيء وكيل- سبحانه جل جلاله وتقدست أسماؤه - ، وبالمناسبة أعود وأوكد أنه ينبغي تنبيه الأطفال والأبناء وتنشئتهم على كمال الاعتقاد في الله ، وأننا إذا جئنا نعودهم ونخوفهم من الأمراض أو من به مرض لا ينبغي أن نغلوا في الأسباب ، وأن ننزع هذه العقيدة التي شرف الله بها الإنسان وكرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً ، ورفعه عن مستوى البهيمية بالتوحيد والإسلام لله واليقين في الله- Y - فلا ينبغي أن يبالغ في الأسباب .

ولذلك الذي نجده الآن من ضعف الأجيال الموجودة والمعاصرة بسبب ما أوجد في أنفسم من الغلو في الأسباب ، حتى أصبح الرجل يظن أن الأسباب هي التي تنجي ، ولا ملجأ ولامنجأ من الله إلا إلى الله ، نسأل الله العظيم أن يرزقنا كمال التسليم إنه هو العفو الكريم ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

ماحكم فعل شيء من العبادات بناء على رؤى واحلام في المنام..؟؟

الجواب:

العبادات توقيفه والرؤى والمنامات ليست بشرع ولابدين ؛ إنما الشرع والدين كتاب الله وسنة رسول الله- r -والله-تعالى-قال في كتابه :{ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ

دِيناً}(١) فليس من دين الله التعبد بالرؤى والمنامات وقد تكلم الإمام الشاطبي-رحمه الله-كلاماً نفيساً في هذه المسألة في كتابه النفيس "الموافقات" وبين وقرر أن الرؤى والمنامات ومايفعله بعض أهل الفرق والأهواء والمتصوفه من اعتبار المنامات أشبه بالوحي-والعياذ بالله- يعملون بها في دين الله وشرع الله أن هذا كله ليس من دين الله في شيء ولا يجوز للمسلم أن يحل حرام ويحرم حلال أو يعتقد أمراً وينسبه إلى الشرع عن طريق رؤيا أو منام وإنما ذلك مختصاً بالأنبياء الذين تكون لهم الرؤيا من النبوة ، وأما قوله-عليه الصلاة والسلام- :((الرؤيا الصالحه جزء من ست وأربعين جزء من النبوة))فهذا في حقه-عليه الصلاة والسلام-وليس في حق أفراد الأمة لأن جزءً من ستاً وأربعين جزءمن النبوة لأن النبوة ثلاثاً وعشرون سنة استمرت ثلاثاً وعشرين سنة وإذا كانت الستة الأشهر منها كلها رؤيا صالحه قالت عائشة في الصحيح"كان لايرى رؤي ألا جاءت مثل فلق الصبح " هذا في الستة الأشهر الأولوا فهي نصف السنة فإذا كان المجموع ثلاثاً وعشرين فمعنى ذلك أن كل سنة تنقسم إلى قسمين فيكون المجموع ثلاثاً وعشرين في اثنين يكون المجموع ستاً واربعين جزء من النبوة فصارت الستة الأشهر الأولوا جزء من ستاً وأربعين جزء من النبوة ، وهذا هو الذي قرره العلماء-رحمهم الله- في معنى هذا الحديث ، وأما أن ينسب إلى دين الله وإلى شرع الله رؤى المشائخ مشائخ الطرق أو أهل الأهواء والبدع ويزد في دين الله ويحدث

في شرع الله ماليس منه فهذا أمر لاشك أنه خارج عن الإسلام وليس من دين الله في شيء ، والله تعالى أعلم.

السؤال:

ورد في الحديث أن النبي - r - قال : ((إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)) فما صحة هذا الحديث ؟ وما معنى كلمة أحصاها ؟ فهل معناها العدد والمعرفة بها ؟ أم الإيمان بها ؟ أم ماذا ..؟؟

الجواب :

هذا الحديث صحيح ولا إشكال في ثبوته عن رسول الله - r - واختلف العلماء في قوله-عليه الصلاة والسلام- : ((من أحصاها)) فإن الإحصاء يطلق بمعنى الجمع يقال أحصى المال إذا جمعه قال-تعالى- : { وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً}(١) ويطلق بمعنى الضبط للشيء والعلم بما فيه وهذا هو مدلول الأسماء أي أنه يؤمن بما في أسماء الله وصفاته التي ثبتت بها النصوص في كتاب الله وسنة النبي- r - وهذا هو المعنى الثاني فالمعنى الثاني هو الأصح : أن المراد أنه إذا أحصى أسماء الله الحسنى ونظر إلى ما اشتملت عليه من دلالة فآمن بهذه الدلالة وصدق بها واعتقدها فإنه يكون من أهل الجنة ؛ لأن هذا من توحيد الله فمن توحيد الله توحيد الأسماء والصفات فإن الله- Y - وصف نفسه وسمى نفسه وثبتت النصوص في كتابه وسنة رسوله- r - بهذه الأسماء ، ووصف - Y - هذه الأسماء التي

سمى بها نفسه بأنها حسنى فقال - Y - : {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَـادْعُوهُ بِهَا}(١) ومن توحيده - Y - الإيمان بهذه الأسماء وهـذه الـصفات إذا ثبتت وصحت يؤمن بها المسلم ويؤمن بما تضمنته من معاني ودلائـل دون أن يحرفها أو يعطلها أو يشبه الله بخلقه أو يمثله بعباده تعالى الله عما يقـول الظالمون علوا كبيراً فإذا وصف نفسه بشيء وثبت به النص فما عليك إلا أن تثبت له ما أثبت لنفسه وتصفه -سبحانه- يصف نفسه باليد وتقول له يد وتثبت ذلك على الحقيقة دون أن تأولها بالنعمة .

وكذلك يثبت لنفسه النـزول أو المجيء فلا يقول جاء أمر ربك أو أنـه تنـزل رحمته فكل ذلك من التأويل وتحريف الدلالة عن ظاهرها ، فالمسلم يعتقد ما دل عليه دليل الكتاب والسنة على ظاهره فالله أعلم ورسـوله - r - بما وصف وسمى به نفسه- r - ولا يجوز للمسلم أن يحـرف هـذه الصفات أو يأولها أو يعطلها أو يشبه الله بخلقه فأهل السنة والجماعة وسط بين الإفراط والتفريط فقوم غلو في الإثبات حتى قال بعـضهم -والعيـاذ بالله- له يد كيدي وسمع كسمعي وبصر كبصري تعالى الله عمـا يقـول الظالمون علواً كبيراً فإن الله -تعالى-يقول : { فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ}(٢) ، وقال- Y - : {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(٣).

وكذلك أيضا هناك طائفة ثانية غلت في نفي الصفة فعطلته - -

واختلفت هذه الأضرب:

فمنهم من ينفي الصفة بالكلية -والعياذ بـالله- ، ومنـهم مـن يأولهـا ويخرجها عن ظاهرها فيقول مثلا إن الله يتكلم ولا يقول إنه متكلم بحرف وصوت والله- Y - يقول : { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمـاً}(٤) وأثبـت الكلام حقيقة ، فلا يقال إن الله خلق الكلام في الشجرة ، وكذلك أيـضاً أثبت لنفسه العين وأثبت لنفسه السمع وأثبت لنفسه البصر فكل هذا ممـا ثبت به الخبر وصحت به الأدلة في كتاب الله وسنة رسوله- r - فلا يسع المسلم إلا أن يؤمن بها وإذا لقي العبد ربه وقد أثبت له هـذه الـصفات وسأله الله- Y - لِمَ أثبتها فقال يارب قلت في كتابك وقال نبيـك - r - فإنه يكون على المحجة ويهتدي إلى سواء الـدليل والحجـة -نـسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يثبت قلوبنا على الحق وأن يعـصمنا مـن الزلل- ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

كيف نوفق بين من يخبر عن علم الغيب وبين حديث اتق فراسة المؤمن..؟؟

الجواب:

مسألة الفراسة ثابت بها النصوص عن النبي - r - فقد قال - r -:((لقد كان في من كان قبلكم محدثون وإن يكن في أمتي فعمر)) وكـان عمـر - t -محدثاً ملهماً ، ولذلك نزل الوحي بلسانه - t وأرضاه-وذكر ابـن كثير -رحمه الله-وأهل السير أنه عُرضت عليه الجيوش في الفـتح الـتي

كانت في فتوحات الشام عرضت عليه - t - فمرّت عليه طائفة فأعرض - t -بوجهه فلما أعرض بوجهه تعجب الصحابة من أمره ، فلما مضى الناس قالوا له : يا أمير المؤمنين عُرِض عليك بنو فلان فأعرضت عنهم فقال - t -"ما خلق الله وجوهاً أبغض إلي من هذه الوجوه "ويشاء الله أن يكون هؤلاء الذين اشتركوا في قتل عثمان - t -يوم الدار فكانت له فراسة عجيبة عمر - t - ، ولذلك قال - r -:((والذي نفسي بيده لو رآك الشيطان تسلك فجاً لسلك غيره)) ؛ لكن هذا ثبت به النص وثبت به الدليل في عمر ولا نستطيع أن نزكي غير عمر كعمر ، وفتح الباب في هذا قد يُفضي إلى أمور خطيرة جداً حتى إنه يُعتقد في الأشخاص ، وربما أنهم يُظن أنهم الأولياء فيتحدثون بأمور غيبية ويسمون هذا بالكشف كما يقع عند المتصوفة وغيرهم وهذا لا شك أنه ، كفر الإنسان يقول أنه كشف له الحجاب ورأى ما سيكون وما سيقع هذا كفر ولا فرق بينه وبين الكاهن إلا أن الكاهن أرحم من هذا فالكاهن يقول إنه يتعاطى مع الشياطين .

أما هذا -والعياذ بالله- يدعي أن الله فتح له الغيب وأن الله كشف له الغيب -والعياذ بالله-فيكذب على خلق الله ويدجل على العباد ويضلهم ويغويهم فتجد فتنته أشر من فتنة الكهان ، ولذلك وقع كثير من الجهال في مثل هذه المصائب وضلوا وأضلوا -نسأل الله السلامة والعافية -وهذا أمر خطير لأنه يتعلق بأعظم شيء وأقدس شيء وهو الإيمان بالله - U -

والعقيدة ، فالإنسان إذا أصبح يعتقد في غير الله- Y - يعتقد أنه يعلم الغيب ويعتقد أنه يكاشف ويعتقد أن عنده سراً يطلع به على الأمور الغيبية فهذا كله -والعياذ بالله- كفراً بالله - U - ، ولا يجوز أن يعتقد في أحد عمر - t - ثبت به النص وجاء به النص من الذي يصل إلى ما وصل إليه عمر- t وأرضاه-ومن الذي سيكون مثل عمر - t - وأرضاه-!!وإنما يختص هذا الأمر بمن ورد فيه النص .

وأما كون الإنسان يتفرس في الأشياء بمقدماتها ويظن فهذا ظن لا يجوز له أن يقطع فإذا رأى إنساناً ورأى عليه أمارات تدل على الريبة والشك فوقع في قلبه أنه مرتاب فهذا يستدل به بالعلامات الظاهرة ، كما يقال في هذه الدار أنها ستقع بعد سنة حينما يأتي المهندس والخبير ينظر إلى الدار وينظر إلى ما فيها ويقدر كم عمرها فيقول هذه الدار إذا بنيت بالطريقة الفلانية تعيش خمسين سنة أو تعيش ثلاثين سنة وهذا كله ينبني على التجربة ، ولا يُعتبر هذا من رجم الغيب أو من ادعاء علم الغيب وهو استدلال الأشياء المحسوسة بدلائله المحسوسة التي جعلها الله دالة عليها أو يكون هذا مستنداً إلى التجربة والخبرة ، كأن يقال مثلاً في رجل أصابه المرض يقال هذا المرض لا يعيش معه سنتين أو لا يعيش إلا إلى ثلاث سنوات أو أربع سنوات ، الأطباء حينما يقولون هذا الكلام يقولونه من خلال التجربة يعني في عرف الأطباء وتجربتهم أنه يعيش إلى ثلاث سنوات ، كأن هذا المرض علامة على أن الجسم لا يتحمل إلا في حدود السنة أو

السنتين أو الثلاث سنوات ؛ لكنهم ما جاءوا بهذا الشيء من عند أنفسهم جاءت الحالة الأولى في هذا المرض فمات المريض خلال ثـلاث سـنوات وجاءت حالة ثانية وثالثة ولماذا تجد الأطباء يكتبون شكوى المريض ؟؟ لأن هذا الطب كما يقول العلماء وهذا ذكره علماء الشرع وعلماء الطب أن الطب اعتمد على شيئين إثنين :

أحدهما:التجربة وهذه التجربة مبينة على شكوى الناس ، يـأتي المـرض فيشتكي من جنبه الأيسر وهذه الشكوى تكتب وتدون وكانت طريقـة أول من اقتبسها واعتنى بها عناية فائقة أطباء المسلمين ، كان لهم طريقـة كتابة شكوى المريض حتى يستدلوا بها على الأمراض وعلامات الأمـراض والأعراض ، ولذلك نقول إن الطبيب حينما يقول إن هذا المرض سيستمر السنة أو السنتين و الثلاث سنوات مبني على حوادث سـابقة وأن مـن كان في سن الخمسين ويصيبه هذا المرض فعندهم ستين حالة أو سـبعين حالة عدد معين يعتبرونه بالحكم بالظاهرة ، فإذا بلغـت سـتين حالـة أو سبعين حالة ممن بلغ خمسين سنة أنه إذا أصيب بالمرض الفـلاني يعـيش في حدود سنة ولا يجاوز السنة يجعلوها كنظرية عندهم أن هـذا المـرض إذا أصاب مَنْ عمره في الخمسين يكون عيشه إلى سنة كذا وكـذا أو خـلال سنة ويموت هذا كله من باب التجربة ولا يعتبر من باب الغيب ، وينبغـي على الطبيب أن يقول هذا من خلال معرفتنا الطبية أنه في حـدود سـنة يموت لكن ما يقطع ولا يشعر أهل المريض بأن الأمر مجزوم به أم مقطـوع

به ، فإن الله على كل شيء قدير فكم من طبيب داوى المـريض فعـاش المريض ومات الطبيب ، والله - U - عل كل شيء قدير والله لا يعجـزه شيء فمثل هذه الأمور يعني قد يقطع الطبيب بشيء يعني يغلب على ظنه شيء من باب الأمارات ؛ ولكن الله على كل شيء قدير وعلى هذا فـإن الاستدلال بالأشياء والظواهر الموجودة المحسوسة التي يستند فيهـا أهـل الخبرة إلى العلامات والأمارات الظاهرة لا يعتبر من رجم الغيب ولا يعتبر من المحظور شرعاً ،والله تعالى أعلم .

السؤال:

إني أريد أن أكون وأهل بيتي ممن يدخلون الجنة بغير حساب ولاعذاب - إن شاء الله -؛ ولكن يشكل علي موضوع التداوي من المرض ..؟؟

الجواب:

أما التداوي من المرض فإنه جائز ولايقدح في حـديث الـسبعين الـذين يدخلون الجنة بدون حساب ولاعذاب إلا ما ورد من الرقيـة والاكتـواء فيتقي هذان إذا كان الإنسان يريد أن يكون منهم .

وأما التداوي بغيرها من الأدوية الطبيعية المفردة والمركبـة ونحوهـا فإنـه لاحرج على الإنسان أن يتداوى بذلك ولايؤثر في توكله وكمال يقينه .

كان سيد المتوكلين وإمامهم -صلوات الله وسلامه عليـه - يتـداوى وقال كما في الحديث الصحيح :((تداوا عباد الله فإن الله ما أنزل من داء إلا وأنزل له دواء))،وقال العلماء :من التوكـل علـى الله التـداوي لأن

الإنسان إذا تداوى بهذا الدواء ازداد إيمانه وذلك أنه يعتقد في قرارة قلبه أن هذا الدواء لم يؤثر إلا بالله- U - وأن الله - U - شفاه وجعل سر شفائه في هذا الطعام أو هذا العُشب أو هذا الدواء فسبحان من الهم من وضعه وركبه وجعله سبيلا للشفاء - U - فهذا من التوكل على الله ولايقدح في يقين الإنسان.

السؤال :

ما رأيكم فيمن يقول إن من تعظيم رسول الله - e - التبرك بالأماكن التي أتاها أو مكث فيها كغار حراء وغيره..؟؟

الجواب :

التبرك بالنبي - e - أعظم ما يكون وأشرف ما يكون وأكمل ما يكون باتباع هديه ، والالتزام بسنته التبرك إذا جاءتك السنة عن النبي - e - أن تفعل تقول : سمعت وأطعت غفرانك ربي وإليك المصير ، والتبرك إذا جاءك النهي عن رسول الله - e - تنكف وتنزجر عن شيء هو حبيب متعلق به قلبك ، حبيب إلى نفسك تعلق به قلبك ، تؤثر محبته -عليه الصلاة والسلام- واتباعه على نفسك وأهلك ومالك وولدك ، فإذا دعيت إلى أمر من الأمور وتعارض مع شهوة نفسك قدمت ذلك الأمر

الذي سار عليه النبي - e - ودعا إليه وحبب فيه ، قدمته على هواك وقدمته على نفسك ووالديك وأهلك تأسياً واقتداءً به- صلوات الله وسلامه عليه-ولذلك كان ابن عمر يقف على الحجر ويقبله حتى يرعف ؛ تأسياً بالنبي - e - ولما قيل له في ذلك قال: رأيت رسول الله- e - يقبله فأنا أقبله ، ما كان يستطيع أن يتركه مع أنه ليس بواجب ولكنه رأى النبي - e - يفعله فلم يتركه ، وهذا أنس بن مالك- t -يقول : " رأيت النبي- e - يتتبع الدباء في القصعة فما زلت أحبها منذ أن رأيت النبي- e - يتتبعها " أي أنهم اتبعوا رسول الله - e - في كل شيء حتى في أموره الجبلية العادية تأسياً به- صلوات الله وسلامه عليه -واقتداءً له ، وهذا هو الحب الصادق ، وهذا هو الحب المبارك ، وهذا هو التبرك الحقيقي الذي منه البركة ومنه الخير ومنه زيادة الأجر ومنه الطاعة والبر ما بعث الله رسوله - e - إلا هادياً للخير ، فمن اهتدى بخيره وانكف عما نهى عنه- عليه الصلاة والسلام - من الشر والسوء والفحشاء والمنكر فقد تبرك به -عليه الصلاة والسلام -على أكمل مايكون التبرك .

أما وقوف الإنسان عند المشاهد والمبالغة في ذلك والحرص على زيارتها مع أنك إذا نظرت إلى وجهه وجدته مخالفاً لسنة النبي - e - ، وإذا سمعت إلى قوله وجدته يخالف هدي رسول الله- e - ، وإذا نظرت إلى مايتبطن في قلبه من الحسد والبغضاء والشحناء مخالفاً لرسول الله - e -في قلبه ، مخالفاً له في قالبه ، ثم يزعم أن محبته في الإتيان لهذه الأماكن ، وأن

هذا هو الحب الصادق ، وأن من منعه من ذلك غير محب لرســول الله- e - ، أو كاره لرسول الله - e - ، ولا شك أن ذلك مــن الظلــم أن ينسب من منع من هذه الأشياء خوفاً أو سداً لذريعة الغلو فيــه -عليــه الصلاة والسلام- أن ينسب لبغضه حاشا وكلا بل هو المحــب الــصادق لرسول الله- e - .

لو كان رسول الله - e -حياً فرأى هذا الغلو وهذه المبالغة لنهى عنها -عليه الصلاة والسلام- ؛ لأنه يخاف على أمته يخاف على أمته ماوقعــت فيه النصارى من قبل من الغلو ، ولذلك واجب على المــسلم أن يبحــث ماذا كان يفعل رسول الله- e - فيفعله ، وماكان يتركه فيجتنبه وينكــف عنه ولو كان من هواه ومما يحبه ، فالواجب على الإنسان أن يبحث عــن السنة الحقيقية ، كيف يكون الإنسان محباً لرسول الله- e - وإذا أمرتــه بأمر من أوامره تكلف الرد في ذلك الأمر ؟ فإذا أمرته بإعفاء لحيته قــال إنها سنة وليست بواجبه ، ولربما استهزأ من الملتحي مع علمــه أن ســنة النبي- e - إطلاق اللحية ، فبقي بعض الناس في محبة رســول الله- e - على هذه الأمور ، تاركين الحب الحقيقي والتأسي الحقيقي برســول الله- e - الذي لا نجاة للإنسان إلا به ، مابعــث الله نبيــه-عليــه الــصلاة والسلام-إلا ليتبع ، ما بعث -عليه الصلاة والسلام-إلا ليطاع فيما أمــر ويصدق فيما أخبر ويجتنب مانهى عنه-صلوات الله وسلامه عليه- وزجر ، ويصبح الإنسان في عبادته لايقدم ولا يؤخر إلا بسنة وهدي ؛ ولذلك قال

بعض السلف : إن استطعت أن لاتحك رأسك إلا بسنة وأثــر فافعــل ذلك ، فلا يزال الإنسان حريصاً على التأسي بسنة النبي- e - وتطبيقهــا والتزامها والعمل بها حتى يعرف بها ، -نسأل الله العظــيم رب العــرش الكريم أن يرزقنا التمسك بالسنة عند فساد الأمة إنه ولي ذلــك والقــادر عليه- .

السؤال:

هل الاقتداء بسنن النبي- e - الجبلية هل هي بدعة كما يقــول بعــض الناس..؟؟

الجواب:

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آلــه وصــحبه ومن والاه أما بعد :

فما ورد عن النبي - e - ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول: ما تبين أنه تشريع للأمة كصفة صــلاته-عليــه الــصلاة والسلام- ، وصفة حجه ونحو ذلك من الأمور التي وردت عنــه-عليــه الصلاة والسلام-من العبادات ، وصفة العبادات ، وبياناً لما أجمله كتــاب الله- U - أو زيادة عليه.

القسم الثاني : ما يكون جبلة منه -عليه الصلاة والسلام -كصفة أكله ، وصفة شربه صلوات الله وسلامه عليه -وهو ينقسم إلى قـــسمين أيـــضاً : قسم منه ترجح الائتساء به والاقتداء-صلوات الله وســـلامه عليــه - في صفته كذهابه للعيد من طريق ورجوعه من طريق ، واضطجاعه بعد الفجر لمن قام الليل أن يضطجع بعد الفجر، لأن هذه وإن كانت جبلية لكن فيها معنى التشريع ؛ والسبب في ذلك أنه إذا كان قائماً في الليل واستمر قيامه إلى قرب السحر كما ورد عنه-عليه الصلاة والسلام- فإنه سيضعف عن صلاة الفجر ، ومن هنا إذا اضطجع قوي على الفريـــضة ، ولا يمكـــن أن يكون بعد قيامه بالنوافل قوياً جلداً مستطيعاً أن يصلي الفجر باســـتجمام كما لو اضطجع ، فترجح مع كونها جبلية أن يكون فيها معنى التـــشريع فهذا يؤتسى به-عليه الصلاة والسلام- ويقتدى ، وكأكلـــه -عليـــه الصلاة والسلام- باليمين وإن كان ورد عنه-عليه الصلاة والسلام- مـــا يدل على التزام ذلك بالقول ، وذهابه للعيد من طريق ورجوعه من طريق فإن هذا الذهاب والرجوع فيه معنى العبادة فهو جبلي من وجه تعبدي من وجه جبلي من جهة كونه أرفق له-عليه الصلاة والسلام - ، وتعبـــدي من جهة تحصيل كثرة الثواب والأجر ، ولأجل أن يمر على مساكين أكثـــر فيحسن إليهم ونحو ذلك ، وكدخوله لعرفة من طريق ضب وخروجـــه إلى المزدلفة من طريق المأزمين ، فإن هذا يؤتسى فيه-عليه الصلاة والسلام -

، ويترجح أن يكون من السنن التي يقتدى به عليه الصلاة والسلام - فيها .

وأما بالنسبة للسنن الجبلية في الهيئة نفسها كلبسه -عليه الصلاة والسلام - للعمامة ونحو ذلك من السنن التي وردت في جبلته- عليـــه الـــصلاة والسلام - فإن من فعلها يقصد التأسي برسول الله - e - فهو على سنة وخير ، ولا يبدع ولايقال إنه على غير السنة ، بل إن له وجهاً من هـــدي رسول الله- e - ؛ لأن النبي - e -لبس العمامة ، وكانت موجـــودة في زمانه وإلى عهد قريب بل إلى يومنا هذا وهي تلبس وموجـــودة في بـــلاد المسلمين ، فلا يقال للذي لبسها إنه مبتدع ، أعوذ بالله من ذلك ، لايقال هذا القول لمن فعله وهو يقصد التأسي برســـول الله- e - ، وإن تـــرجح عندك أنها سنة جبلية فلا يجوز أن تأمر غيرك بما تعتقده مادام أن الغير لـــه اعتقاد في تأول سنة النبي- e - ، ولذلك كان من شعار الصحابة لبـــسها كما قال حسان بن ثابت في قصيدته العينية المشهورة :

إن الذوائب من فهر وإخوتـــهم قد بينوا سننا للـــنـــاس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته

تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

فوصفهم بأنهم "أصحاب ذوائب " : والذوائب جمع ذؤابة وهي طرف العمامة ، ومن سنن الشرع المسح على العمامة ، فإذا قلت إن العمامة اليوم بدعة معنى ذلك أنه لايمسح عليها ولا يستباح بها الرخص ، ولا قائل يقول بهذا ، ولذلك من لبسها لاينكر عليه بل هو على سنة إذا اعتقد التأسي برسول الله - e - وعلى خير ، فإن اعتقدت أنها ليست بسنة فلا تلزم الغير بما أنت تعتقده ، ولا تشنع على الغير بما أنت تعتقده ، فلو قبض إنسان بعد الركوع وأنت لاترى القبض ليس من حقك أن تقول هذا مبتدع ؛ لأنه يتأول سنة النبي - e - ويعتقد أن ذلك من السنة ، وهكذا لو حرك إصبعيه بين السجدة الأولى والثانية يتأول سنة النبي - e - في تحريكه في الدعاء لايقال مبتدع ؛ لأن هذا اعتقاده ، وهذا ما أدى إليه اتباعه لعلماء وأجلاء وفضلاء وأخيار وله أصل من سنة النبي - e - ، فلا يبدع مثل هذا إنما يبدع من ضل السبيل ولم يكن له معلم ولا دليل ، وأخذ السنة بالأهواء وابتعد عنها بشعب الآراء ، فهذا هو الذي ابتدع في دين الله مالم يأذن به الله ، أما من بلغته سنة عن رسول الله - e - صحيحة ثابتة كوضح النهار في فعل شيء أو ترك شيء ففعله أو تركه وله مساغ في الفعل والترك فلا يقال إنه مبتدع

وهذا بإجماع العلماء في مسألة الخلاف أنه لاينكر فيها ولايبدع صاحبها بل له أجره ، وكون الإنسان يعجز عن تطبيق بعض السنن فلا يدعوه ذلك إلى أن يكون حجرة عثر في إحياء هدي رسول الله - e - نسأل الله

العظيم أن يرزقنا حب سنته ، وأن لايخالف بنا عن طريقته ، وأن لايحشرنا في غير زمرته ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

هل يحاسب العبد بالوسواس الذي يدور في خلده حتى وإن كانت هذه الوساوس شركية كفرية ؟ وماذا يفعل العبد إذا لم تنصرف عنه هذه الوساوس ولم يسع في صرفها وتساهل في هذا الأمر..؟؟

الجواب :

أما بالنسبة للوسوسة فإن الله عفى عنها لعباده ففي الصحيح عن النبي - r - أنه قال : ((إن الله عفى لإمتي عماحدثت به نفسها)) ، وثبت في الحديث الصحيح عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه جاءه الصحابة وقالوايارسول الله إن أحدنا يجد في نفسه ما يتعاظم أن يتكلم به فقال- r - : ((أو قد وجدتم ذاك ؟ ذاك صريح الإيمان)) قال بعض العلماء : ((ذاك صريح الإيمان)) أي كونكم أنكرتم الوسوسة ، وقلتم إنه يتعاظم أن يتكلم الإنسان بها ، هذا هو الإيمان أنكم أنكرتم ، وقال بعض العلماء : ((ذاك صريح الإيمان)) أي كون الشيطان يتسلط عليكم بالوسوسة يدل على وجود الخير فيكم والإيمان ؛ لأنه كلما عظم إيمان الإنسان كلما عظم بلاؤه كما قال - r - : ((إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم)) وأخبر أن البلاء على قدر الإيمان ، وأن أشد الناس بلاء هم الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، فهذا كله يدل على أن وجود الوسوسة عند الإنسان في الأصل إذا

كانت بلاء من الله أنها تدل على وجود الخير فيه ؛ لأن الشيطان عــدو ، ولا يتسلط إلا على عدوه ، أما أولياؤه فإنه لا يتسلط عليهم بمثــل هــذه الأمور ، وإن كان يتسلط عليهم بغير ذلك من معاصي الله - U - ، فما كان من حديث النفس في القلب فإنه لا يؤثر ، وعلى الإنسان أن يدفعه ، وأن يكرهه ، وأن يمقت هذا الحديث ، ويعتقد في قرارة قلبه أنه لو كــان بيده أن يجعل بينه وبين هذه الوسوسة حجاباً ومانعاً لفعل ، فإذا اعتقــد في قرارة قلبه أنه لو كان بيده أن يزيل هذه الوسوسة لأزالها دل علــى أنــه كاره لها ، وأنه غير راض بها ، وحينئذ لا تؤثر عليه، والله تعالى أعلم .

السؤال :

انتشرت على السنة العوام كلمة وجه الله ماعليه غطاء ؟ وجعلــوه مــثلا مشهورا من الامثال الخاطئة . فكيف توجهون مثل هؤلاء ؟

الجواب:

انه لا يجوز لأحد ان يصف الله تعالى بشيء إلا وله حجــة ودليــل مــن الكتاب والسنة وهذا أصل من الأصول التي نبه عليها العلماء .

وبناء على ذلك فلا يجوز ان يقال وجه الله ليس له غطاء وقــد ثبــت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :[فإذا كــشف الحجاب] أي كشف الله الحجاب لأهل الجنة حتى ينظــروا إلى وجهــه سبحانه .

فهذا خطأ ومخالفة للسنة فلذلك لا ينبغي ذكر مثل هذا الوصــف الــذي يعارض النصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر الأول .

أما الأمر الثاني : انه لا ينبغي التهكم والاحتقار لصفات الله تعالى وذكرها على سبيل التمثيل كما ورد في السؤال كأن يريد الإنسان الشيء واضحا فيقول وجه الله ليس له حجاب ، فهذا لاينبغي فان وجه الله اجل وأكــرم وأعظم واسمي . وقد كان بعض السلف لايستطيع ان يحلف بالله تعــالى لا صادقا ولا كاذبا هيبة لله تعالى فينبغي للانسان ان يثق بالله تعالى وان يكون توحيد الله وتعظيمه في قرارة قلبه وان يترفع عن هذه الألفاظ التي يــتلفظ بها العوام والرعاع . وينبغي توجيه الناس ودلالتهم الى مثل هذه الامــور . ولايجوز السكوت عن المسائل التي تمس العقيدة ومن سكت عنــها مــن طلاب العلم والعلماء وهو عالم بعدم صوابها يأثم كاثم صاحبها لانه اقرار . ولربما احتج بسكوته قال الله تعالى [وقد انزل عليكم في الكتــاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حــتى يخوضــوا في حديث غيره ، انكم اذا مثلهم] .فينبغي اجلال الله واعظامه وقــد كــان العلماء الاخيار لا يتحملون ان يمس احد مثل هذه الامور . هــذه امــور عقدية فان الانسان بكلمة واحده في العقيده يحبط عمله عمره كله والعياذ بالله قال تعالى [ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطــير او تهوي به الريح في مكان سحيق].

فينبغي الوقوف عند الشرع والنصوص الواردة في الكتـــاب والـــسنة في وصف الله وتـــسميته ســـبحانه . ولا يجـــوز ادخـــال الاراء والاهـــواء والاجتهادات واستحسانات العقول في ذلك فهنا عدة امور :

اولا : خطـــأ هذا القول .

ثانيا : مسؤلية العلماء وطلاب العلم في تنبيه الناس على مثل هذه الاخطاء ودلالهم عليها .

السؤال :

كيف نجمع بين حديث [ان الانسان لايدخل الجنة بعمله] وبين قوله تعالى [ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون] .؟

الجواب : لاتعارض بين الاية والحديث والخلاف فيها معروف بين المعتزلة واهل السنة والجماعة ولذلك دخول الانسان الى الجنة بفضل الله ورحمته وذلك بنص الحديث والعمل سبب ، ولما كان هذا السبب لا يستطيعه الانسان الا بتوفيق الله كان الامر كله لله . لو ان انسانا اراد ان يعمل بعمل اهل الجنة هل يستطيع ذلك دون ان يوفقه الله ويعينه ويسدده .

لن يستطيع فاصبح الامر كله مرده الى فضل الله تعالى ثم انه لايستطيع الانسان ان يستوجب على الله شيئا .، ولكنه فضل الله ورحمته فقوله [لن يدخل احدكم الجنة بعمله] أي لايظن ان العمل لذاته يدخل الجنة ، وانما هو سبب جعله الله بعد توفيقه سبحاته وابسط شاهد على ذلك ان العبد يعمل ك كثيرا من الخيرات ، قيام الليل من منا يستطيع ان يقوم الليل . وكم من امور في تفريج الكربات والاحسان الى الناس نعلم فضلها وعظيم ثوابها من يستطيع منا ان يقوم بهذه الاعمال دون توفيق الله تعالى

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول [ياحي ياقيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين] .وهو اطهر الناس قلبا واصلحهم عملا ، والله تعالى يقول [وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما] .وفي الحديث لما قال تعالى [ادخلوا عبدي الجنة برحمتي قال لا يارب بل بعملي ، اغتر بعمله واغتر بما كان عليه من صلاح وعباده ، فامر الله ان يؤتى بعمله فؤتي بعمله واخذت فقط نعمة البصر ووضعت في الكفة التي تقابل العمل فرجحت بذلك العمل كله وبقي بدون شيء فالفضل كله لله ودخول الجنة بفضل الله .

السؤال :

من اصاب بعض الكبائر وهو موحد هل يعتبر مؤمنا ؟ واذا الجواب نعم فكيف نوفق بين ذلك وبين حديث [لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن] ؟

الجواب : الايمان اذا كمل في القلب لن يكون معه العصيان فاذا كمل ايمان العبد وتوحيده كمل خوفه واذا كمل خوفه ردع عن معاصي الله تعالى ولو جائته المرأة عارية كما خلقت لم يتلفت اليها وجلس يبكي خائفا من عقوبة الله ولذلك قال تعالى مخبرا عن نبيه يوسف [كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه كان من عبادنا المخلصين] ولذلك فالانبياء كمل توحيدهم لله تعالى ، وكملت معرفتهم خوفا ورغبة فيما عند الله ، فكملت لهم امور دينهم وطاعتهم لله تعالى

لكن اذا نقص التوحيد او اذا كان ضعيف الخوف من الله زلت به القدم فوقع في المعاصي والشهوات والشبهات بسبب ضعف التوحيد ونقصان توحيده فلذلك يكون قوله عليه الصلاة والسلام [لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن] أي لايكون مؤمن كامل الايمان وقد جاء في الخبر ان الايمان يكون كالغمامة عليه لانه لايمكن للعبد ان يقع على معصية من المعاصي والايمان في قلبه كاملا لان القلب كالوعاء اما ان يدخله الخير او يدخله

الشر فان كمل الخير فيه جاء الشر فلم يجد مكان يدخل فيه وان كمل الشر فيه جاء الخير فلم يجد مكان يدخل فيه كما اخبر الله تعالى انه طبع على قلوب الذين كفروا فهم كالاعمى والاصم لايهتدون سبيلا لكمال الشر في قلوبهم .

اما من كمل توحيده وايمانه كملت عبوديته ولذلك تجده اكره ماعنده معصية الله تعالى واحب ماعنده ان يفعل طاعة من الطاعات ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول [ارحنا بالصلاة يابلال] لكمال توحيده وعبوديته لله تعالى .

اما ماذكر من كون العبد اذا مات وعنده ايمان وتلبس بكبائر الذنوب معه لا تنفي الايمان بالكلية وانما تنفي كمال الايمان فيقال هو مؤمن فيه من الايمان على قدر مافيه من الخير وفيه من غير الايمان أي من العصيان على قدر مافيه من الشر والله لايظلم عمل عاملا فيكون قد مات على نقصان من الايمان فلو مات والعياذ بالله على شرب الخمر او على الزنا او على معصية من المعاصي يكون ناقص الايمان ثم هو تحت المشيئة لانه مات ولم يتب هذا كله اذا لم يتب اما اذا تاب تاب الله عنه .

فاصحاب الكبائر تحت المشيئة ان شاء عذبهم الله وذلك بعدله وان شاء رحمهم فبفضله [لا يسأل عما يفعل وهم يسألون] وقال تعالى [يحكم

ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب] فلا تعارض بين النصين فنفي الايمان في قوله (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) أي لايتلبس بمعصية الله وايمانه كامل ويكون ما ثبت من الاحاديث فيما ذكرناه من كونه يعذب فهذا على حسب مافيه من المعاصي التي اقترفها من الكبائر والله تعالى اعلم .

السؤال :

هل يجوز التوسل بجاه المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب :التوسل على قسمين :

الأول :

التوسل الى الله تعالى باسمائه وصفاته التي دلت عليها النصوص الصحيحة وكذلك التوسل بالعمل الصالح وقد ثبت في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام انه مر على رجل فسمعه يقول : اللهم اني اسالك باني اشهد ان لااله الا انت الاحد الفرد الصمد فقال عليه الصلاة والسلام (والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب)

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في قصة الثلاثة النفر الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار فقالوا لن ينجيكم الا ان يذكر كل منكم عملا بينه وبين الله تعالى فذكروا اعمالهم فتوسلوا الى الله بصالح اعمالهم فاستجاب الله دعاءهم وفرج كربتهم فهذه هي الوسيلة التي يتوسل الانسان بها .

الثاني :

التوسل الى الله تعالى بالانبياء والصلحاء والملائكة واصحاب القبور ونحوهم فهذا لا يجوز وقد يفضي في بعض الاحيان الى الشرك واعتقاد تأثير ذلك الولي وذلك النبي وذلك الصالح باجابة الدعاء وقد يفضي الامر الى سؤاله مباشرة كما وقع فيه كثير من الجهال في هذه الازمنة الاخيرة فتجدهم يعكفون على قبور من يعتقدون صلاحه يسمون ، ويدعون ويستغيثون ويستجيرون ، ويطوفون ، ويتبركون ، ويسألون . فينبغي الاقتصار على ما ورد من سؤال الله تعالى باسمائه وصفاته اعز واكرم شيء . هل هناك اعظم منها .. هل هناك اجل منها ؟

ويعدل الانسان منها الى زيد وعمروا ؟ .

السؤال :

هل يدخل في قوله (الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب) من كان يسترقي وتوقف بعد ذلك ؟ وهل يتضمن الراقي للمسترقي ؟

الجواب :

حديث عكاشة بن محصن رضي الله عنه (سبعين الف) فيه الروايات (لايسترقون) والاسترقاء استفعال من الرقية والاستفعال بمعنى الطلب السين والتاء للطلب كالاسترحام والاستعطاف . فالرواية في الصحيحين على انها طلب الرقية . واما رواية (لايرقون فهي من افراد رواية مسلم أي انفرد بها . واختلف العلماء في ثبوتها وتكلم شيخ الاسلام رحمه الله على هذه الزيادة (لايرقون) وبين انها معارضة لنصوص صحيحه ولا يقوى تصحيحها وشرط اعتبار الرواية المنفردة الا تكون شاذه وحكم بردها لانها تعارض نصوصا صحيحه لان النبي صلى الله عليه وسلم رقى وكذلك ثبت في الاحاديث الصحيحة استحباب ان يرقي الانسان غيره ثم في الشخص الذي يرقي نقص في كمال التوحيد اكثر مما لو كان الراقي . لان الراقي لا علاقة له بذلك فهذه من الاوجه التي ضعف بها رحمه الله هذه الرواية لان الراقي لا علاقة له بالاعتقاد ولذلك يقول بان هذه الرواية ضعيفه .

اما بالنسبة لاصل السؤال : هل الذي يرقي يشمله او لا يشمله اذا تاب ؟الذي تطمئن اليه النفس ان الراقي لا يدخل ..اما اذا كان الانسان يسترقي ثم كف عن الرقية احتسابا لهذا الفضل فيرجى له ان يكون من اهل هذا الفضل ان شاء الله وذلك على الاصل العام في عمل مايخل فانه اذا كان الذنب بعد التوبة فمن باب اولى اذا طلب الكمال لترك ماهو دون الكمال . والله تعالى اعلم .